بسم الله الرحمن الرحيم

مجموعة الفتاوى

والأسئلة الفقهية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن محمد المختار الشنقيطي

المدرس بالمسجد النبوي

لم تراجع من قبل الشيخ حفظه الله

كتاب الصيام

السؤال :

هل من كلمة توجيهية بمناسبة قدوم شهر رمضان المبارك ؟

الجواب :

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبلغنا صيام هذا الشهر الكريم وقيامه ، ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا أحظ عباده في كل رحمة ينـــزلها وفي كل مغفرة يكتبها وأن يجعلنا من عتقاء هذا الشهر الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه- .

أيها الأحبة بالله : إن الله إذا أحب عبداً من عباده حبب إلى قلبه الطاعات ووفقه لاغتنام صالحات هذا الشهر - أي شهر - شهر أنزل فيه القرآن واختاره الله لأفضل كتبه ولبعثة أفضل رسوله-صلوات الله سلامه عليه- فقال بعض العلماء : إن نزول الوحي كان على رسول الله- r - في رمضان وإن كان قد صححه غير واحد أنه نزوله إلى السماء الدنيا هذا الشهر الكريم أنزل فيه أفضل الكتب وأحبها إلى الله تشريفاً له وتكريماً شرفه الله وفضله وعظمه وكرمه ، ومن تشريفه-سبحانه- أنه تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وينادي مناد الرحمن يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر وتصفد فيه الشياطين فلا يصلون إلى ما كانوا

يصلون إليه في غير رمضان ، من كرامة هذا الشهر أنه تصفد فيه الشياطين لحب الله للخير فيه والله-تعالى- لما أحب الخير فيه هيأ كل أسباب الخير فالله أعلم كم في جنبات هذا الشهر من رحمة تنتظر المعذبين ! ومغفرة تنتظر التائبين ! وكم فيه من ستر للعورات وتفريج للكربات ! فهنيئاً ثم هنيئاً لمن وفقه الله وسدده وأعانه وأرشده .

والمسلم ينبغي عليه أن يهيىء الأسباب التي تعين على اغتنام هذا الشهر الكريم :

وأولها : نية الخير فإذا دخل شهر رمضان على الإنسان عليه أن ينوي الخير ومن نوى الخير فإن الله يبلغه إما بالعمل إذا صدق مع الله فإن الله يصدقه . وإما أن يبلغه الله بالأجر إذا لم يبلغه بالعمل ومن نوى الخير كتب له سواء عمل أو لم يعمل .

أما الأمر الثاني : فحمد الله وشكره أن بلغنا شهر رمضان فالله أعلم كم من أناس تمنوا شهر رمضان حيل بينه وبين ما يشتهون ؟ فهم إما أموات غرباء سفر لا ينتظرون كم من أناس كانوا معنا في العام الماضي كانوا يتمنون بلوغ هذا الشهر ؟ وكانوا يتمنون إصابة الخير فيه ؟ والله- U - اختارهم وأبقانا فإذا أراد الله أن يوفق العبد ألهمه أن يحس بهذه النعمة وأن يستشعر هذه الفضيلة فيقول يا رب لك الحمد ولك الشكر فكم من ميت حيل بينه وبين الزيادة من الخير في هذا الشهر .

كذلك أيضا كم من أناس هم في المرض والسقم والألم ؟ والله-تعالى-

أمدك بالصحة والعافية فاحمد الله واشكره قل اللهم لك الحمد على العفو والعافية في الدين والدنيا لك الحمد أن بلغتني شهر رمضان بعفو وعافية فأسألك أن توفقني لما تحب وترضى وتسأله كما أكرمك بعافية الدنيا أن يمن عليك بعافية الآخرة .

من أحب الأعمال التي يحبه الله في هذا الشهر الكريم : حفظ فرائض الله التي منها الصوم فيحفظ المسلم صومه يحفظه عما حرم الله بشهوة البطن والفرج ويحفظ صومه من اللغو والرفث قال- r - : « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم » فيصبح المسلم دائماً الاستشعار في يومه أنه صائم لله- Y - فيعفّ لسانه عن الغيبة وذكر الناس إلا بخير ، ويشتغل بأحب الأعمال وأفضلها إلى ذي العزة والجلال بعد توحيده وهو ذكر الله- Y - كان السلف الصالح-رحمهم الله- إذا جاء رمضان هجروا بيوتهم إلى المساجد وكانوا مع كل قائم وراكع وساجد هجروها إلى المساجد حتى يسلم ويسلم الناس منه فيحرص المسلم على اغتنام أيام هذا الشهر ولياليه في كثرة ذكر الله- Y - خاصة تلاوة القرآن ولذلك ثبت في الصحيح عن النبي- r - أنه كان إذا دخل عليه رمضان يقول عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- " كان النبي - r - أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود ما يكون إذا كان في رمضان إذا لقيه جبريل ودارسه القرآن" ، قال بعض العلماء : كان أجود بالخير من الريح المرسلة وهذا

صحيح فإن رسول الله - r - كان أجود الناس وأكرم الناس ، ما سئل شيئاً إلا أعطاه وأعطى الوادي من الإبل ورجعت المرأة إلى قومها فقالت " يا قوم أسلموا فقد أتيتكم من رجل لا يخشى الفقر " ، فكان -صلوات الله وسلامه عليه- أجود الخلق وأجود الناس وأكرم الناس قال ابن عباس " وكان أجود ما يكون بالخير ، إذا لقيه جبر يل في رمضان فدارسه القرآن " ، قال بعض العلماء : من حافظ على تلاوة القرآن في رمضان فإن الله يوفقه للجود بالخير فمن أراد أن يغتنم هذا الشهر فليغتنمه بهدي رسول الله - r - بحب هذا القرآن وكثرة تلاوته وكثرة ثنائه وكثرة مذاكرته ، وإذا وقف بين يدي الله في صلاته وقيامه بالليل مع الجماعة تدبر الآيات وتأمل العظات البالغات وعاش معها وحس بها ونظر إلى ما أمره الله به من أوامره وما نهاه الله من نواهيه وزواجره فعمل بما أوجبه الله - U - عليهم الجميع ذلك .

كذلك مما يغتنم به هذا الشهر ومن أفضل ما يكون من الخير دعوة الناس إلى الخير فالأئمة والخطباء وطلاب العلم ونحوهم يحرصون على إحياء هذا الشهر بالدروس النافعة والنصائح المفيدة وتذكير الناس بالله فلعل تائباً أن يتوب ويكون في ميزان حسناتك ، الناس في رمضان أقرب ما يكونون إلى الخير وهي فرصة مهيئه للدعاة والأئمة والخطباء ، وطلاب العلم يهيئون لأنفسهم دعوة الناس من دروس مؤقته بمواقيت مناسبة يلقيها إمام المسجد على الناس ينفعهم يدلهم سواء كانت في الأحكام أو المواعظ أو على الأقل

أن يقرأ عليهم شيئاً من أحاديث النبي - r - .

ذلك ليس بالقليل فمن عمل خيراً فإنه لم يكفره من الله - Y - والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ومن دعا إلى هدى كان له أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئاً ويدخل في ذلك دعوة الأبناء والبنات ، والأهل يدعوهم الإنسان إلى الخير ويأخذهم من معه إلى المساجد ويحافظ على ضبطهم من أجل أن يعودهم على الخيرويعودهم على الطاعة والبر فهذه من أحب الأعمال إلى الله .

كذلك مما يغتنم فيه هذا الشهر الصدقات وستر العورات وتفريج الكربات وإدخال السرور على المؤمنين والمؤمنات وكان السلف الصالح- رحمهم الله- كان بعضهم يفضل تفريج الكربات على الاعتكاف بالمسجد النبوي- r - فكان الرجل منه يكون معتكفاً فيأتيه السائل أو يأتيه المكروب أو المنكوب فيخرج في حاجته وتفريج كربته ويفضل ذلك على اعتكافه لأنه إذا اعتكف كان أجره لنفسه ، ولكنه إذا خرج لكي يفطر الصائمين أو يطعم الناس في جوف الليل .

البيوت الفقيرة والناس الضعفاء والفقراء والمحتاجين خاصة من جيرانك يحتاجون إلى مواساتك فينبغي على من وسع الله عليه أن يوسع حتى ولو كان عندك القليل فانظر إلى من هو أحوج منك .

الإيثار في شهر الصيام وشهر الأبرار يؤثر المسلم إخوانه المسلمين ويتفقد جيرانه وإذا كنت لا تستطيع أن تعطيهم شيئاً فاشفع شفاعة تؤجر عليها ،

فالإنسان إذا استطاع أن يكلم ثرياً أو يشفع عند غني مع حفظ ماء الوجه وصيانة كرامة العلم فإنه مما يحبه الله فلذلك قال - r - : ((اشفعوا تؤجروا)) وبين الله -تعالى- أن من شفع شفاعة حسنة كان له كأجر صاحبها فالمسلم ينبغي عليه أن يحرص في هذا الشهر الكريم على إدخال السرور ولا يكون الإنسان في غفلة عن الخير ، فإن الجنة قد يدخلها الإنسان بحسنة واحدة والله -تعالى- قد يؤذن من عبده كلمة من رضوانه فيدخله بسببها في جنة والله -تعالى- أحب الخير وأحب من العبد الطاعة والبر ، فعليك أن تجتهد قدر استطاعتك ولا تستقل من الخير شيئاً فإن رسول الله - r - قال : ((لا تحقرن من المعروف شيئاً)) فأنت إذا خرجت في هذا الشهر الكريم في ظلمة ليل أو ضياء نهار بتفريج كربة مسلمة أو أرملة فإن النبي - r - يقول : ((الساعي على الأرملة كالصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر)) فيحرص المسلم خاصة وأن هذا الشهر قد أظلنا في موسم بارد فهناك أناس من الضعفاء والمحتاجين ، وينبغي للمسلم أن تكون عنده بصيرة فإذا اجتمع مع إخوانه بالمساجد وراء منه رث الثياب أو فقيراً محتاجاً إلى مساعدة ساعده إذا استطاع وإذا لم يستطع شفع له عند المستطيع فتفقد عورات المسلمين وحوائج المسلمين فيها خير كثير ، وقد جرب الأخيار وقد ذكر بعض الأخيار أن من ألذ ما وجده من الطاعة والقربات إطعام الناس في جوف الليل في ليالي رمضان ؛ فإن قرع البيوت في جوف الليل الأظلم خاصةً في ساعة السحر والناس في هجعة ونوم فيه

خير كثير فلعلك أن توافق أرملة تدعو لك بسعادة الدين والدنيا والآخرة ، ولعلك أن توافق يتيماً فتقتحم العقبة بإدخال السرور عليه في مثل هذه الساعة .

الناس قد يحرصون على تفطير الصائم وتفطير الصائم فيه خير كثير ، ولكن هناك خير عظيم وهو السحور لأن السحور يعين على الفريضة نفسها ، ولذلك فضل كثير من العلماء مسألة السحور ولا يعني أفضل من تفطير الصائم لكن يقول فيها فضل عظيم حتى كان بعض مشايخنا -رحمهم الله- يقول : أشك أنه أفضل من تفطير الصائم ؛ والسبب في هذا أن الصيام كله يقوم على السحور والفريضة نفسها تقوم على السحور وإذا كان الصائم مجهداً منهكاً فإنه قد يجهد بسبب عدم وجود السحور ، وقد فضل النبي - r - السحور ودعا إليه وفرق بين هذه الأمة وبين من قبلنا من أهل الكتاب بطعمة السحر فيحرص على هذا الخير الكثير .

قرع بيوت الأيتام والأرامل وإدخال السرور عليهم في جوف الليل الأظلم من الحسنات وأي الحسنات الباقيات الصالحات الذي ذهب بها الصالحون .

كان علي زين العابدين -رحمه الله- يسير في جوف الليل الأظلم بالطعام على ظهره كان إذا جن عليه الليل يحمل الطعام على ظهره -رحمه الله- مع أنه عنده العبيد والخدم يحمله بنفسه ويقرع البيوت في ظلمة الليل ولا يعلمون من الذي يقرع عليهم الباب حتى توفي -رحمه الله- وفقد الناس

ذلك الأثر وأرادوا أن يغسلوه -رحمه الله برحمته الواسعة- فوجدوا ظهره متشحطاً من أثر الدقيق الذي كان يحمله عليه -رحمه الله برحمته الواسعة- كان الأخيار الصلحاء والأئمة الأتقياء يجبرون العثرات بإذن الله - U - ويفرجون كربات المؤمنين والمؤمنات فمثل هذه الطاعات خاصة في شهر رمضان فيها خير كثير لما فيه من المعونة على هذه الطاعة الكريمة .

-نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يلهمنا فعل الخيرات وأن يجنبنا فعل الفواحش والمنكرات ما ظهر منه وما بطن وأن يكرمنا بحسن الختام ودخول الجنة بسلام -.

السؤال:

مما لا يخفى أن الله جعل رمضان شهراً للصيام والقيام فكيف يستطيع المؤمن أن يستغل أيام هذا الشهر المبارك في طاعة الله ، وأن يستشعر فضله؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فإنها نعمة من الله عظيمة ومنة من الله جليلة كريمة إذا مد في عمر الإنسان وبلغه شهر الصيام والقيام ، بلغه الله شهراً تفتح أبواب الرحمة في مقدمه

قال - r - : ((إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة)) فيا لها من نعمة عظيمة من الله - I - على الإنسان إذا مد في عمره وزاده رمضاناً في أجله فعندها يقف المؤمن في بداية شهره وهو يرجو رحمة الله ، ويرجو عفو الله- I - ، مضت عليه أيام العام وهو أحوج ما يكون إلى رحمة من الله- I - تغفر معها ذنوب مضت في أيام خلت ، وشهوات انقضت من رب حليم رحيم ، فيقف المؤمن على أبواب رمضان وكأنه يناجي ربه يا رب أمددت في عمري ومددت في أجلي فكم من ميت تمنى يومي فاللهم لك الحمد أن بلغتني هذا الشهر بفضلك ويسرت لي بلوغه بمنك وكرمك فلا تجعلني شقياً ولا محروماً .

يقف المؤمن بالقلب المنكسر إلى ربه- I - يرجو رحمته ، ويرجو فضله ، ويرجو عفوه ، وما يدريك فكم من رمضان دخل على شقي فخرج منه سعيداً ! وكم من رمضان دخل على مذنب مسيء خطاء فخرج منه كيوم ولدته أمه ! وكم من رمضان دخل على بعيد عن الله غريب عن طاعة سيده ومولاه فخرج وهو قريب من الله قد أوى إلى رحمة الله ! فيا له من شهر وأي شهر ؟! اختاره الله للرحمات ، اختاره الله للبركات والخيرات والرحمات ، الله أعلم كم من رحمة تنتظر المعذبين ؟! الله أعلم كم من مغفرة تنتظر المسيئين والمذنبين ؟! الله أعلم كم من رحمات وبركات وخيرات ستفتح لها أبواب السماوات على المؤمنين والمؤمنات ، شهر وأي شهر ؟! طوبى لمن عرف حقه وعرف قدره فوفى لله -جل وعلا- فوفى الله

له ، طوبى لمن دخل رمضان فأحس بأيامه وأحس بلياليه وأحس بساعاته بل بثوانيه ! طوبى للسعيد الذي زاده رمضان من الله قرباً وفي طاعة الله حباً ، طوبى لمن أحبه الله فحبب إلى قلبه شهر الصيام والقيام ، تهجد وتراويح ، صلاة وذكر وتسبيح ، أيام مباركات وساعات طيبات صالحات ، يعمرها المؤمن بالطاعات والمرضاة .

يدخل المؤمن إلى رمضان وقد هيأ نفسه بطاعة الله ومرضاة الله ، وأعظم ما تهيأ به النفوس لطاعة الله ومرضاة الله الإيمان بالله- I - ، أن تدخل رمضان وكلك إيمان بالله-جل وعلا- وأنت على نشوة من التوحيد والإخلاص لله- I - ، وما جعل الله شهر رمضان وشهر الصيام والقيام إلا لكي يكون مدرسة للتقوى وسبيلاً للمحبة من الله والرضى ، ما جعل الله هذا الشهر إلا لذلك : { كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } أي : تنالون التقوى وينالها العبد حتى إن أساس الصيام قائم على الإخلاص ، فالعبد إذا صام وصامت جوارحه وصام لله-جل وعلا- على أتم ما يكون الصوم وأكمل شعر بالإخلاص ، وأحس من قرارة قلبه أنه يعامل الله وحده لا شريك له .

أوصي كل مؤمن أن يدخل رمضان وقد هيأ نفسه لرحمة الله ، ومما يعين على تهيئة النفس لرحمة الله أن يتحلل الإنسان من المظالم ، والتي منها ظلم الناس ، وأذية الناس ، ومن أعظم ما يكون الظلم بعقوق الوالدين ، وقطيعة الرحم-والعياذ بالله- ، وأكل أموال اليتامى ، والمظلومين ،

والمحرومين ، فيرد المظالم إلى أهلها ؛ لأنه ربما حجب الإنسان عن رحمة الله بعقوق الوالدين ، ولربما حجب عن رحمة الله بقطيعة رحم ، ولربما حجب عن رحمة الله بشحناء بينه وبين أخيه المسلم ، ولذلك يقول الله للملائكة : ((أنظروا هذين حتى يصطلحا)) فيوصى المسلم أن لا تكون بينه وبين مسلم شحناء ، وأن يدخل رمضان وقد تحلل من المظالم ، وأبرأ الأمر لله وتاب إلى الله- I - من الذنوب والخطايا ، وسأل الله العفو ، وسأل الله الصفح وسأل الله أن يتجاوز عنه حتى يصيبه برحمته ، فأسعد الناس برحمة الله في الأيام الفاضلات والطاعات المباركات من كان بعيداً عن الآثام والمعاصي ، ولذلك استفتح النبي- r - صلاته فقال : ((اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب)) لأن الخطيئة تحول بين الإنسان وبين رحمة الله-جل وعلا- ، والخطيئة تحجب عن الإنسان الخشوع ، والخطيئة تحرمه الخضوع ، والخطيئة تمنعه الذلة لله-جل وعلا- ، وتحول بينه وبين كل خير وبركة ، ولذلك كان يقول : ((ونعوذ بالله من شرور أنفسنا)) فبعد أن يدخل بإيمان وإخلاص لله- U - ، ويدخل بطهارة فيما بينه وبين الناس من التوبة الصادقة ، والتحلل من المظالم ، فإذا علم أنه سب مسلماً طلب منه السماح ، وإذا علم أن هناك رحماً بينه وبين قطيعة وصله بصلة الله-جل وعلا- والتي يحب الله-جل وعلا- أن توصل بها الأرحام .

كذلك - أيضاً - مما يعين على الدخول لشهر رمضان بنفوس متهيئة

معرفة سنة النبي- r - وهديه في الصوم فيصوم صوماً تاماً كاملاً يصوم بطنه ويصوم عن شهوة البطن ، وشهوة الفرج وأن تصوم جوارحه كما أمر الله- U - ورسوله-عليه الصلاة والسلام- ، وأن يتذكر قول النبي- r - : ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)) ، من أعظم ما يعين على استشعار رمضان أن يكون الكتاب والسنة بين عينيك ، في كل ساعة من ساعات الصيام تتذكر أن الله قال : { كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } فتسأل هل هذه الساعة زادتك من تقوى الله- U - في تسبيح ، واستغفار ، وذكر لله- U - ، وإنابة لله- I - في أي شيء يحبه الله ويرضاه .

كذلك - أيضاً - تتذكر وأنت صائم حديث رسول الله- r - فيما يرويه عن ربه إن الله-تعالى- يقول : ((كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي)) ، ((كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي)) لو شاء الصائم أن يتوارى عن الأنظار ويفطر لفعل ذلك ؛ ولكنه يصوم لله وحده لا شريك له ، الصيام مدرسة تربي الإنسان أن يعامل الله وحده لا شريك له ينتقل من صوم البطن والفرج في هذه العبادة إلى صيام في المعاملة فإذا تكلم تكلم لله ، وإذا عمل عمل لله وترك النفاق ، والرياء ، ومدح الناس ، والتزلف للناس ، وطلب أهل الدنيا واتجه إلى الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه ، مدرسة يتعلم منها

كيف يعامل الله- I - وحده لا شريك له .

كذلك يتعلم منها الصبر والتحمل والتجمل فهذه الأمة أمة الصبر فإذا جاء يومه وأمر بالإمساك أمسك عن شهوة الطعام والشراب وهو حلال مباح له أحل الله له زوجته فلا يطؤها ، أحل الله له طعامه وشرابه فلا يأكله فما بالك بالزنا وبالمحرمات فيتعلم من الانكفاف عن الحلال الانكفاف عن الحرام ، ويبتعد عن الفواحش والآثام ما ظهر منها وما بطن طلباً لمرضاة الله- I - .

كذلك - أيضاً - ينبغي أن يكون من أحسن الأحوال التي تعرضه لرحمة الله-جل وعلا- ، فلربما مرت على الصيام لحظة يتقرب فيها بخصلة من خصال الخير تغفر له فيها ذنوب العمر ، فمن تصور أن الصدقة تحجب العبد عن نار الله-جل وعلا- ، حرص على الصدقة في هذا الشهر المبارك ، تصور كم من شمس غابت فغيبت معها ذنوب العمر فكم من تمرة حجبت صاحبها عن النار ؟! فطوبى ثم طوبى لأهل الإحسان الذين يفطرون الصائمين ، ويكفكفون دموع الأيتام والأرامل والمحتاجين ، ويواسون المصابين والمكلومين فيبذلون ما يستطيعون من الخير ويُشرِّكون الناس فيما أعطاهم الله من فضله ويحسنون كما أحسن الله إليهم ، فيتذكرون الجائعين والمحتاجين فيدخلون السرور على أبناء المسلمين وبناهم فإذا فعل الإنسان ذلك فإنه قد تعرض لرحمة الله وعفوه يقول الله - r - : ((فاتقوا النار ولو بشق تمرة)) امرأة تدخل على عائشة-رضي الله عنها- ومعها طفلتان

فتستطعم عائشة فتعطيها ثلاث تمرات فتعطي كل صبية تمرة ثم تأخذ التمرة الثالثة جائعة محتاجة فأرادت أن تأكلها فاستطعمتها إحدى البنتين فأطعمتها التمرة فعجبت عائشة -رضي الله عنها- من رحمتها ومن إحسانها مع أن هذه فلذة كبدها ، فدخل عليها رسول الله - r - فأخبرته خبر هذه المرأة وخبر التمرة التي أعطتها المرأة مع أن وجود العاطفة عاطفة الشفقة فنــزل الوحي على رسول الله - r - فقال لعائشة : ((أتعجبين مما صنعت إن الله حرمها على النار بتمرتها تلك)) فما بالك إذا كانت هذه التمرة لولي من أولياء الله المؤمنين يفطر عليها في طاعة الله ومرضاة الله ؟!

مما أحب التنبيه عليه أن الناس يعتنون بتفطير الصائم وهذا فضل عظيم ؛ ولكن ما بالك بما يعين على الصوم نفسه وهو السحور الذي يغفل عنه الكثير تسحير الصائم وإطعام الصائم لكي يستعين على صيامه ، هناك بيوت تحتاج إلى الطعام بيوت الفقراء والضعفاء ، منهم من يصبر ويجعل الطعام الذي يفطر به لسحوره من ضيق اليد والحاجة فمثل هذا إذا أعطيته من أجل أن يستعين على الطاعة نفسها وفرق بين الانفكاك من الطاعة وبين الدخول في الطاعة ، فالتقوي على الطاعة وسيلة أعظم من الخروج من الطاعة ، ولذلك يقول بعض العلماء : أن حديث تفطير الصائم من باب التنبيه بالأدنى على ما هو أعلى ، فينتبه لهذا وينتبه لمسألة السحور وإعانة البيوت المحتاجة في الأرزاق والطعام .

كذلك - أيضاً - مما ينبغي أن يوصى به في قيام رمضان : الحرص على

الإخلاص فيوصى أئمة المساجد والخطباء أن يخرج كتاب الله من قلوبهم وأن يخرج من ألسنتهم لوجه الله لا لأحد سواه ، وأن تعلم أن الله سائلك عن كل حرف من القرآن هل قرأته لله أو لغير الله ، فالله الله في مدح الناس وثنائهم ، والله الله من كثرة الحضور فوالله لا يغنون لك من الله شيئاً الله الله في أساس دينك من الإخلاص لوجه الله وإرادة ما عند الله - I - فالناس لا يقدمون ما أخر الله ولا يؤخرون ما قدم الله ، وإذا أراد الله أن يخذل عبده صرف قلبه إلى الناس ، وإذا أراد أن يسعده في الدنيا والآخرة بعلمه وبقرآنه جعل قلبه لله لا لأحد سواه ، فهنيئاً ثم هنيئاً لمن قرأ كتاب الله قائماً بين يديه يستشعر من قرارة قلبه أنه يناجي الله وأنه يصلي لله لا لأحد سواه .

كذلك على حافظ القرآن أن يحرص إذا أمكنه أن يقوم بالناس ويصلي التراويح لله لا للمال فياحفاظ القرآن صونوا كتاب الله وليصن كل واحد منكم وجهه عن ذل السؤال لغير الله -جل وعلا- فلا يستطعم بكتاب الله ولا يستأكل بكتاب الله وعليه أن يشعر بعزة القرآن ، ومن صان كتاب الله صانه الله في الدنيا والآخرة ، فاستغنوا بالله يغنكم وليحرص الإنسان عن البعد عن التنافس والحرص على المساجد الغالية أو الطمع لأهل الثراء والغنى فإن الله أغنى الأغنياء ، وأكرم الكرماء ، والله أوسع وأكرم من أن يخيبك إذا صليت لوجهه ، ولو صليت في مسجد مغمور مطمور لا ينتبه لك أحد من الناس خير لك من أن تصلي وراءك الأمم وأنت لا ترجو ما

عند الله ، فاتق الله في نفسك ويتقي الله فيمن وراءه ، وإياك ثم إياك والتنغيم والتطريب والتكلف ؛ لأن الناس من وراءك ، واعلم أنك تقرأ كتاب الله وتقرأ كلام الله الذي يجر إما إلى جنة وإما إلى نار -والعياذ بالله- فأعظم ما في جوف الإنسان كتاب الله- Y - ، فعلى الإمام أن يتقي الله- جل وعلا- وأن ترعد فرائصه ، وإذا أراد أن يدخل محرابه ومنبره ليس في رمضان بل في كل زمان ؛ ولكن لأنها عمت البلوى .

كذلك ينبغي على الناس أن يتقوا الله في الأئمة أن يتقوا الله في أئمة المساجد من الكلام في بعضهم ، وغيبتهم ، والوقيعة فيهم علينا أن نتقي الله وأن نعلم حقوق أهل القرآن علينا ، وأن نقدرهم ، وأن نحبهم ، وأن نجلهم ، وإذا صلوا بنا أتينا إليهم وسلمنا عليهم ودعونا لهم وترحمنا عليهم وسألناهم المعونة وأشعرناهم بقيمة ما هم فيه فهذا من إكرام كتاب الله ، فإذا أتيت وسلمت عليه وجزيته عن الإسلام والمسلمين خيراً فإن هذا يعينه على طاعة الله ومرضاة الله ، فأوصي المسلم أن يكف عن لسانه المبالغة في الكلام في الأئمة وغيبتهم وفلان يطول وفلان يقصر فعلينا أن نتقي الله في هذه الأمور كلها ، وعلينا أن نصوم صياماً يعلمنا كيف نصوم عن المحرمات وأن نتقي الكلام في الناس وفي المؤمنين والمؤمنات .

كذلك - أيضاً - مما أوصي به تربية الأبناء والبنات خاصة من الصغر وتعويدهم على الصوم إذا كانوا يطيقون ذلك ، وأما إذا كانوا لا يطيقون فلا يعذبون ولا يحملون ما لا يطيقون .

وكذلك أوصي الأزواج أن يتقوا الله في زوجاتهم وأن لا يحملون مالا يطيقون من كثرة الطبخ والنفخ ، وتحميلهم ما لا يطيقون حتى إن المرأة تجهد في إطعام الضيوف ونحوهم ؛ ولكن مع ذلك أوصي الزوجات بالصبر واحتساب الأجر وأن تكون نيتهن خالصة من إدخال السرور على الزوج ، وإدخال السرور على القرابة .

وأوصي كذلك بعزيمة الأرحام وصلتهم في رمضان من شهود الإفطار أو شهود السحور ، وأفضل ما يكون تفطير الصائم إذا كان براً لوالدين تدعو والدك أن يفطر عندك ، ووالدك ، أو صلة للرحم من الأعمام والعمات والأخوال والخالات وآل كل والقرابات .

اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان ، اللهم إنا نسألك إن كتبت لنا بلوغ رمضان أن تجعلنا خير عبادك عندك ، وأن تجعل نصيبنا أوفر حظٍ ونصيب في كل رحمة تقسمها ، وفي كل مغفرة تكتبها ، اللهم لا تحل بينا وبين عفوك ومغفرتك بما كان من ذنوبنا ، اللهم اجعلنا أسعد العباد فيك براً وطاعةً وقربة يا أرحم الراحمين اللهم لا تخذلنا بذنوبنا ولا بإساءتنا يا أرحم الراحمين ، ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً ولا محروماً .

.

السؤال :فضيلة الشيخ : من صام في بلاد غير بلاده قبل بلده بيوم ثم عاد إلى بلده وصاموا الشهر كاملا فهل يصوم معهم ويصبح الصيام إحدى وثلاثين يوما وجزاك الله خيرا ؟

الجواب :

بسم الله . الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ؛ أما بعد :

فجمهور العلماء -رحمهم الله- في هذه المسألة على أنه يعتد بالبلد الذي انتقل إليه، وأنه يجب عليه أن يصوم، فإذا صاموا ثلاثين يوما صام يوم الحادي والثلاثين بالنسبة له ؛ لأن العبرة فيه بالبلد الذي انتقل إليه، ويأجره الله - U - على صوم واحد وثلاثين يوما ، وهذا لا يتيسر إلا بالعذر، ولو أن شخصا أراد أن يزيد في رمضان يوما واحدا لأحبط الله عمله في ذلك اليوم؛ لأنه زاد على ما شرع الله له ، وأما هنا فلوجود العذر يأجره الله بهذا الأجر العظيم فالعبرة بجماعة المسلمين الذين انتقل إليهم واستدل لذلك بعدة أدلة : منها قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((فطركم يوم تفطرون)) فجعل الفرد تابعا للجماعة ، ومنها : أن ابن عباس -رضي الله عنهما- ألزم كُريباً بأهل المدينة ورؤية أهل المدينة مع أن كريبا قد سبق رمضان بيوم بالنسبة لأهل المدينة حينما صام مع أهل الشام

بدخوله ليلة الجمعة ، وهذا يدل على أن العبرة بالمسافر بالبلد الذي يصل إليه .

أما إذا كانت العدة زائدة ليس هناك إشكال ، أما الإشكال إذا كان العدد ناقصا ، فإذا كان قد دخل الشهر في البلد الذي سافر منه متأخرا ثم انتقل إلى البلد الذي أفطر فيه فأصبح مجموع الأيام عنده تسعة وعشرين ؛ فإنه لا يجب عليه أن يصوم الثلاثين ؛ لأن النبي - r - قال : ((شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة)) وقال r : ((الشهر هكذا وهكذا أي تسعة وعشرون وثلاثون)) فمن صام تسعة وعشرين فقد صام الشهر وهذه سعة من الله وسع عليه فيها .

أما لو أنه صام فوجد عدة الأيام ثمانية وعشرين يوما فهل يقضي يوما أو يومين ؟ الأحوط أنه يقضي يومين على الأصل الذي قررناه في أن الشهر الأصل فيه الثلاثون فيجب عليه أن يصوم اليومين . والله تعالى أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : إذا بلغنا الخبر برؤية الهلال ونحن في وقت الضحى أو قبل الزوال هل يجب علينا الإمساك وهل نقضي ذلك اليوم بعد رمضان أو لا . وجزاك الله خيراً ؟

الجواب :

نعم يجب الإمساك ؛ لأنّ النبي - r - لما نزلت عليه فرضيّة صيام عاشوراء أمر بإمساك بقيّة اليوم، ويجب عليكم الإمساك ؛ لأن فرضيّة عاشوراء طارئة وفرضيّة رمضان سابقة ، والقاعدة لا عبرة بالظنّ البيّن خطؤه ، فتمسكون بقيّة اليوم ، وتعذرون في الأكل أول اليوم ويجب عليكم قضاء هذا اليوم ؛ لأنكم مأمورون بصيام الشّهر كاملاً .

السؤال:

فضيلة الشيخ : نظرا لقرب شهر رمضان المبارك فما وصيتكم شيخنا الكريم للصائمين والقائمين والمعتكفين وأئمة المساجد في إقامة الدروس في هذا الشهر المبارك . وجزاك الله خير الجزاء ؟

الجواب :

بسم الله . الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

مشكلة . والله، مصيبة ! تبغون منا أن نعتذر عن الدروس في رمضان وهذه وصية في الدروس في رمضان هذا غريب ! لكن على كل حال عندي عذر

أرجو من الله . بعض العلماء يجيز الوعظ إذا كان الإنسان معذوراً عن الخير لا يكون ممن يقول ما لا يفعل .

شهر رمضان شهر خير وبركة ، ولا شك أن من تأمل النصوص في الكتاب والسنة ؛ فإنه يدرك جلياً عناية الشرع بهذا الشهر الكريم ؛ ففي الصحيحين من حديث عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال : ((كان النبي - r - أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود ما يكون إذا كان في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن)) .

فكان - r -أكرم الناس وأجود الناس ، وكان أكمل ما يكون كرماً بالخير من الدلالة على الخير والنصح للأمة ، ولقد بين الله - U - في كتابه في أكثر من موضع شفقته على الأمة -بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه- . فكان يقول ابن عباس : وكان أكثر ما يكون أجود ما يكون إذا كان في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فهذا الشهر شهر مدارسة للقرآن، وأعظم الناس خيرا وبرا في شهر رمضان أكثرهم خيرا وبركة من كتاب الله - U - ؛ لأن الله وصف القرآن بأنه كتاب مبارك ؛ فقال سبحانه : { كتاب أنزلناه إليك مبارك } فمن تدبر القرآن أو تأمل القرآن وأقبل على كتاب الله في شهر الصيام والقيام يبكي لوعده ووعيده ويخاف من تخويفه وتهديده ويطمع في رحمة ربه، بما ذكر فيه من الآيات والعظات البالغات فهو أسعد الناس في شهر رمضان .

ومن ذلك مدارسة العلم ومدارسة الخير ومدارسة السنة عن رسول الله - r - وقراءة سيرة النبي - r - كل هذا خير عظيم، ومن جرب ذلك يعرف خيره وبركته، فأسعد الناس في رمضان من أقبل على القرآن، والإقبال على القرآن والإقبال على السنة هو الإقبال على العلم وعلى الدين؛ ولذلك لما أراد الله أن يشرف شهر رمضان شرفه بالعلم فقال سبحانه : { شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان } فجعله طريقا للدلالة على الخير وجعل فضل هذا الشهر بما كان فيه من نزول القرآن؛ ففي هذا الشهر شعت أنوار الرسالة على مشارق الأرض ومغاربها بتروها على رسول الله - r - ، فمن تأمل هذا حرص كل الحرص على أن ينتفع وأن ينفع الناس، وأعظم الناس في العلم خيرًا وبركة من انتفع بعلمه أولا ثم نفع الناس ثانيا، والأمر لا يتوقف على عالم في درسه وشيخ مع طلابه ولا يتوقف على الإمام في مسجده بل إنك مع أولادك ومع بناتك وزوجتك في بيتك وأسرتك إذا جلست معهم الساعة في اليوم أو نصف ساعة تذكرهم بنعم الله، وتذكرهم بآيات الله وبمنن الله وتذكرهم بحقوق الله أن يحفظوها وبمحارم الله أن يجتنبوها؛ فأنت معلم للخير وأنت هاد للخير وإن قلت والله فقولك مصدق مادمت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتربي على الخير فيحرص المسلم على أن يكون في هذا الشهر أسعد الناس بالخير والبركة، وكون الناس يتهيئون مثلا في شهر رمضان للخير هذا يشحذ همة الأئمة والوعاظ إلى أن يغتنموا

الفرصة ، فكم من أناس دخل عليهم شهر رمضان وهم أبعد ما يكونون عن الله وخرج عنهم الشهر وهم أكمل وأفضل وأجمل ما يكون عليه العبد فيما بينه وبين الله - U - ، وهذا كله بفضل الله ثم بغشيان حلق الذكر وسماع العلم النافع وبمحبة العلماء والتأثر بكلام أهل العلم أحياء وأمواتا ، وإذا أردت أن ترى أسباب التوفيق والفلاح فإنك تراها حينما تجد العبد منشرح الصدر مطمئن القلب لأهل العلم مقبلا عليهم محبا لهم في الله حريصا على سماع علمهم والاستفادة منهم أحياء وأمواتا وإذا أردت أن ترى الخذلان والحرمان والشقاء والبلاء فانظر إلى من حجبه الله عن صفوته من خلقه بعد أنبيائه ورسله وهم العلماء ، فتجده لا يغشى حلقة عالم ، ولا يستمع لموعظة ولا يتأثر بذكر، وأعظم من ذلك إذا شك فيهم واقمهم وانتقصهم وسلط الناس عليهم والمحروم من حرم .

فالمقصود أن المسلم يحرص كل الحرص على أن يكون في رمضان على أكمل ما يكون عليه المسلم إقبالا على الخير وانتفاعا من الخير واستزادة من الخير، فهذا من توفيق الله U للعبد نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ذلك الرجل .

يبتدئ أولا بتعليمهم كتاب الله - U - وثانيا سنة النبي - r - ينظر إلى حاجة قومه وأهل حيه يعلمهم ما يحتاجون إليها من المسائل ، يعلمهم أصول الدين (العقيدة) مسائل العقيدة ويبين لهم الأمور التي تطعن في

العقيدة وتؤثر في عقائدهم ويدلهم على الأمور التي تصلح ما بينهم وبين الله - U - من الإخلاص وتوحيده وإرادة وجهه ، والبعد عن النفاق والرياء ، وغير ذلك مما يقدح في عبودية العبد لربه ، ثم يثني بعد ذلك بالأحكام والشرائع إن وجدهم مستقيمين في هذا الأصل أمرهم بشرائع الإسلام وأمرهم بسنة النبي - r - وهديه : في الوضوء ، في الصلاة ، في الزكاة ، في الصوم ، في الحج، في العمرة، في جميع شرائع الإسلام، فلا تزال في الخير ما أمرت بالخير ودللت عليه، يعلم وينظر حاجة قومه ، وحاجة الناس ، فإذا كان في شهر الصوم وأراد أن يعلمهم أحكام الصيام علّمهم وعلّمهم سنن القيام وهدي النبي - r - في قيام الليل ، وعلّمهم كيف يقوم المسلم بين يدي ربه والسنن عن النبي - r - في إحيائه لليل، الاعتكاف، مسائل الاعتكاف، ولكن بشرط أن يكون قد تعلم ذلك على يدي العلماء، فالذي له نور وبصيرة وعلم وجثا بركبته بين يدي العلماء وتعلم هو الذي يعلم الناس وأما إذا كان ما عنده علم ويريد أن يتعالم ويريد أن يتشبه بالعلماء وما عنده علم هذا مهلكة وأن الله تعالى يقول : { قل إني على بينة من ربي } والبينة من الرب تفتقر إلى الأنبياء والرسل وورثة الأنبياء والرسل وهم العلماء الهداة المهتدون فيعلمهم ما تعلم وإذا تعلم بابا من أبواب العلم والله لو تجلس حتى تعلمهم كيف الوضوء وهنا مسألة مهمة وهي أن العلم وهذا يحتاج إلى أن تتشرف به وتعتز به وتسمو به ولا تبالي بانتقاص المنتقصين والله ليس هناك شيء أعظم انتقاصاً وأكثر

أذية من العلم تأتي تفتح كتابك تريد أن تتكلم عن الطهارة وهدي النبي - r - في الوضوء فإذا برجل يسخر يقول ما يعلمنا إلا الوضوء ! فكأنهم ما شاء الله علماء الإسلام في الوضوء وكان السلف الصالح يدخل الرجل منهم وهو ابن خمسين سنة على الصحابي من أصحاب رسول الله - r - يسأله ويقول كيف كان النبي - r - يتوضأ . يقول عمرو بن حسن : شهدت عبدالله بن زيد وقد سأل عمراً بن يحي المازني عن وضوء النبي - r - رجل من أجلاء التابعين يسأل صحابيا من أصحاب النبي - r - كيف الوضوء قال فدعا بتور مثل الطشت فتوضأ منه أمامه حتى يريه كيف توضأ النبي - r - بالفعل عثمان t خليفة الراشد وإمام من أئمة المسلمين وفي الخلافة وفي العزة وفي أعلى مكان لدى الأمة إذا به يدعو كما في الصحيحين من حديث حمران مولى عثمان أن عثمان دعا بوضوء فتوضأ فأسبغ الوضوء توضأ ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله - r - توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه إلا غفر له ما تقدم من ذنبه ما استنكفوا ولا تكبروا على العلم العلم تعتز به كل شيء تراه مما قاله الله وقاله رسوله - r - تعتز به ولا عليك من سخرية الساخرين ولا استهزاء المستهزئين ثم كرر هذا العلم حتى ولو قالوا إنه يكرر شيئا واضحا الفاتحة كم تكررها الإسلام يكرر الأشياء حتى تصبح عقيدة في القلب لا يمكن أن يتنازل عنها الإنسان ولذلك أعداء الإسلام ما حرصوا على شيء مثل دخول في المسلمات

يحاولون زعزعة المسلمين دائما لا يريدونهم على نمط معين وكثير من شرائع الإسلام جاءت على نمط معين حتى تعود المسلم الانضباط فهذا الشيء الواضح لما تكرره وتكرره كم من أناس يتعطشون لهذا الخير ولذلك على طلاب العلم وعلى الأئمة أن يحرصوا على هذا ونحن يهمنا المبادئ والأسس أكثر مما يهمنا أن نقول درس كذا أو افعل كذا أو اختر الوقت الفلاني الأسس الذي يعلم الناس يعلم بعلم وثانيا أن يعتز بهذا العلم وليس عنده أي مانع أن يدرس أي شيء مما قال الله وقال رسوله عليه الصلاة والسلام طلبا لمرضاة الله - U - .

ثالثا : عليه أن يترفق بالناس وأن يعلمهم العلم الذي بطريقة لا تمل بها النفوس ولا تسأم فإن على صاحب السنة وصاحب العلم مسؤولية ترغيب في العلم قبل أن يعلم ومن هنا كان ابن عباس - t - يعظ أصحابه وطلابه أن لا يأتوا في مجامع مثل حفلات وأشياء فيتكلمون فيقهرون الناس على سماع الذكر فتمله الناس إنما يأتيهم عن رغبة وتفتح درسك عن رغبة وتفتحه في وقت لا تأتي تفرض على الناس أن يجلسوا معك، ولا تأتي في وقت ينشغل الناس فيها بأذكار الصلاة البعدية لكي تفرض عليهم الدرس أنت تعلمهم السنة ومن السنة أن تتركهم على السنة ثم بعد ذلك تختار الوقت المناسب من جلس فالحمد لله ومن صرف وعنده عذر أحسننا به الظن ومن صرف في غير ذلك فالله أعلم بخلقه ما تتكلم في أحد ولا تتهم

أحدا أنه لا يريدك وأنه لا يحبك والله لو بقي شخص واحد فما يدريك أن هذا الشخص سيفتح الله عليه ويجري من ورائه الخير الذي لم يخطر لك على بال وكم من أناس وكم من علماء وكم من أئمة وكم من طلاب علم رمقتهم الأبصار واجتمع عليهم ما لا يحصى من الناس ولكن الأهم البركة والأهم أن يخرج الناس في هذا العلم فينفعوا به الأمة فلا تبالي لو تجلس في مسجدك تدرس وأنت صائم أو في هذه الأيام المباركة وما يجلس معك إلا اثنان فأنت عزيز كريم وتحس أنك على خير لأنك تعامل الله ولا تعامل الناس وتعلم أن هذا الكلام لا يذهب هدرا وأنك إن جلست لقومك وحيك واعظا مذكرا مبشرا ومنذرا أنك قد أعذرت إلى الله وأنك قد ألقيت الحمل من على كتفك فهذه فرصة لمواسم الخير تعلم الناس الخير وتتلطف بهم وتختار الأوقات المناسبة ثم تحاول أن تحدد الدرس بطريقة علمية جيدة مركزة يستفيد منها المبتدئ يستفيد منها المنتهي يستفيد منها المتوسط على قدر ما أوتيت من العلم فهذا أمر مهم جدا وقد كان النبي - r - يخاطب الناس على قدر عقولهم وعلى قدر أفهامهم ويقول : ((حدثوا الناس بما يعلمون أتريدون أن يكذبوا الله ورسوله)) كما في الأثر فالمقصود من هذا أن على الإمام وعلى طلاب العلم أن ينصحوا فإذا كان هناك في الحي طالب علم جيد أو قرأ على شيخ وتعلم أنه أكثر ضبطا للمسائل منك وأنت إمام مسجد جئت وزرته وقدرته قدره وقلته يا فلان نريد منك أن تلقي عندنا الدرس في رمضان تنصح الناس تذكر الناس

ونحو ذلك مما يكون فيه المعونة على البر والتقوى لأنك نصحت على عامة المسلمين لأنك تراه أعلم منك وأضبط منك فتقدمه المهم أن تكون هناك دروس علمية مفيدة وأن يختار لها الوقت المناسب ثم هذه الدروس تكون في حاجة الناس وما يحتاج إليه الناس وهنا مسألة مهمة وهي أن يحرص المعلم وأن يحرص الموجه على أن يصبر وأن يتحمل مسائل الناس وفتاوى الناس وهناك أمور مهمة جدا في مواجهة الناس ولذلك العلم شيء وفقه العلم شيء آخر العلم أن تعلم الأحكام وتفهمهن، ولكن فقه العلم أن تفقه كيف تؤدي رسالتك في العلم وكيف تعاشر الناس وكيف تواجه الناس وكيف إذا أتاك السفيه بسفهه والجاهل بجهله فتكون رحمة للناس كما كان رسول الله - r - فأفقه الناس في العلم من تتبع سنة النبي - r - وهذا العلم لا يمكن أن يؤخذ إلا بطريق صحبة العلماء فترى من سمتهم ودلهم وحرصهم على نفع الناس وصبرهم في تعليم الناس وشدة المؤونة التي يتحملونها من الناس ما يعينك على أن تتشبه بالكرام في كرمهم وبالفضلاء بفضلهم فتسمو بنفسك فمثلا إمام المسجد قد يأتي ويلقي الدرس ويأتي من يسأله وقد يأتي بأمور غريبة وهنا ننبه على أمور مهمة جدا لمن يواجه الناس في تعليمهم وتوجيههم أول ما ينبغي الإخلاص وهذا أمر مسلم ولكن ينبغي دائما الوصية به أن تخلص لله وأن تجرد نيتك لله U لأنها منبع كل خير .

ثانيا أن تعلم أن هؤلاء الذين يجلسون بين يديك وأن هؤلاء الذين يستمعون إليك قد ائتمنوك على دين الله U وهذا يقتضي من المسلم أن يخاف الله U فلا يقول على الله بدون علم ولا يكذب ولا يغش هؤلاء عيب وحرام على المسلم أن يأتيه أخوه المسلم يسأله عن أمر في دينه يأمنه من بين الناس فيفتيه بدون علم أو يجلس بين الناس لكي يتكلم بدون علم فيتقحم نار الله على بصيرة ولذلك من أكبر الكبائر أن يقول الإنسان على الله ما لا يعلم وهي المهلكة فمن فعل ذلك فقد تقحم نار الله على بصيرة أن تكون أمينا على أمة محمد - r - لو سئلت أمام الأمة عن شيء لا تعلمه تقول بشجاعة وجرأة : الله أعلم، ولو اجتمعت لك الأمة كلها تكون عندك نفس أبية سوية مرضية تتقي الله - U - إذا كنت بهذه المثابة فقد تأهلت أن تتصدر للناس، التصدر للناس ليس بالأمر الهين ولذلك لما كان العلماء يربون لمن يخرج للناس كان كل من يقف أمام الناس يملأ العين في أمانته ونصحه كذلك أيضا عليك أن تعلم أن السائل أو المستفتي ينبغي أن تستبين منه وأن تستوضح منه وأنه ما جاءك يريد رأيك الشخصي ولا يريد اجتهادك الذي لا ينبني على ضوابط صحيحة بل جاءك يريد حكم الله في هذا الأمر فإن ورثت شيئا عن علمائك ومشايخك وعندك فيه سند متصل إلى رسول الله - r - بالأخذ عن العلماء فحي هلا وإلا فلا لا يبلغ الإنسان مقام الصدق في العلم إلا إذا كان إذا تكلم جعل الجنة والنار بين عينيه فينظر في مقعده إن أصاب وينظر إلى مقعده إن أخطأ

والله لا ثالث لهما إما جنة فيها أعالي الفردوس ورضوان الله U جعلنا الله وإياكم من أهلها وإما نار تلظى لأن أول من تسعر به نار جهنم فيهم العالم ثلاثة فيهم العالم فعلى الإنسان أن يتقي الله U فلا يقول على الله بدون علم .

كذلك أيضا قضية الإخلاص قضية العلم الصحيح في تعليم الناس وتوجيههم الأمر الثالث الأمانة إذا كنت قد أخلصت ونصحت وقلت الصواب والحق ونصحت للأمة عليك أن تكون أمينا كل من يتصدر للناس وهذه وصية لطلاب العلم عليهم مسؤولية عظيمة في الأمانة هناك أسرار للناس في أسئلتهم وفتاويهم وحوائجهم وقضاياهم توطن نفسك على أن الكلمة إذا دخلت في أذنك لا يسمعها أحد فتكون أمينا على عورات المسلمين بعض الإخوان أصلحهم الله يأتي شخص يشتكي إليه في مسألة ثم لا تدري إذا به يذهب في المجلس والله جاءني وقال لي كذا واحد قال كذا حتى إنه لربما ذكر صفات الكل يعرف أنه فلان فويل له من الله U هذه أمانة ومسؤولية العلماء المفتون رجال الحسبة القضاة كل من يتحمل هذا الدين عليه أن يخاف الله U في أسرار المسلمين وعوارتهم وكان الوالد رحمه الله ذات مرة جاءه سائل فسأله في أمر خاص بينه وبينه ثم أحببت أنا الفائدة فأردت أن أسأله وكان عمري في الرابعة عشرة تقريبا فلما خرجنا . قلت: ماذا قال لك؟ فضغط على يدي، وقال : يا بني، هذه

أسرار المسلمين هذه أمانة ، كل من جاء يأتي ويتكلم ولذلك تجد بعض الأخيار من طلبة العلم يأتي ويتكلم عن بعض المنكرات التي مرت عليه أو بعض الأمور التي وقعت وهذا لا يجوز التحدث بها إلا لمصلحة شرعية، أما إنسان كل من جاءه بأمر يتحدث به وكل ما قيل له يتحدث به هذه أمانة ومسؤولية وعلينا أن نتق الله - U - .

كذلك أيضا هناك أمور مهمة في قضية توجيه الناس إذا أراد شخص يفتح درساً لو يفتح درسا واحدا منضبطا بأسلوب علمي طيب مركز أفضل من عشرات الدروس غير منضبطة طالب العلم الذي يتكلم كلام العلماء ويتشبه بهم في الضبط والإتقان ويكون كلامه محصورا من أول الدلائل على طالب العلم بعد الإخلاص وتوجهه لله - U - على أن الله يريد به خيرا أن ترى كلامه معدودا إذا وجدت طالب العلم في طلبه للعلم بمجرد ما يجلس في حلق العلماء ما يتكلم إلا الذي قاله العلماء ويحرص على أن يحفظ أكثر مما يأتي بشيء من عنده وإذا به ينقل الكلام كما هو فاعلم والله أن من ورائه خيرا كثيرا لأن هذا هو العلم والإتباع والأثر ما يعطيك شيئا من عنده أما أن يأتي الإنسان ويفتح درساً يتكلم على حديث وكأنه جالس يتكلم في سوق أو كأنه قاعد يعلق على حديث هذا شيء واضح وهذا شيء كذا هذا ما يصلح شرف العلم وكمل العلم بالسكينة والوقار وآداب العلم حتى يعرف الناس قدر هذا العلم وكان الإمام مالك رحمه الله

لا يحدث بحديث رسول الله - r - إلا إذا طيب مجلسه وكان إذا جاءه الناس في بيته قال انظروا فإن كان الرجل يريد الرواية عن حديث رسول الله - r - طيب مجلسه إجلالا لرسول الله - r - وكان رحمه الله إذا سأل السائل لا يستطيع أن يراجعه مما وضع الله له من الهيبة يقول محمد بن حسن جالست الهادي والمهدي والرشيد والله ثلاثة خلفاء عظماء من المحيط إلى المحيط والله ما هبتهم كهيبتي حينما جلست بين يدي مالك قال سحنون ما نظن ذلك إلا لشيء بين مالك وبين الله الذي الناس كانوا ينظرون للعلم نظرة هيبة لما كان الذين يصلون ويخطبون على علم وعلى بصيرة فكان الناس يهابون الإمامة ويهابون الخطابة لما كان الذين يلقون الدروس على علم كانوا يهابون الدروس لكن لما أصبح الذي يجلس للخطابة الحمد لله يوجد خطباء وأئمة إنما تقول النوعيات التي تجرأ ولا نتكلم على صفة عامة نتكلم على الجرأة على العلم فلما أصبح يتسلط على هذه النوعيات التي لا تعرف قيمة العلم ولا عليها نور العلم ولا أدب العلم أزريت وجرأ الناس وأصبح حتى إنك في بعض الأحيان تجد الرجل يدخل ويصلي بالناس ولا يبالي لكن لو كان الذي يصلي بالناس في سمته ودله ووقاره وهيبته وحشمته أورث الناس إذا أنا لم أعتز بعلمي الذي بين صدري فما الذي يعزه فعليك أن تكون على هذا السمت والدل والوقار وأن تحفظ للعلم هيبته ووقاره فهذا مما يعين على محبتنا وهذه توجيهات عامة سواء كانت في رمضان أو غيره لكن نقولها الحقيقة أمانة ونصيحة

وإلا والحمد لله الخير موجود وطلاب العلم فيهم خير كثير إن شاء الله وجماع الخير كله في تقوى الله U .

أما بالنسبة لصيام شهر رمضان فالوصية للصائم أن يتقي الله في صومه وأن يحفظ صومه وأن يصوم كما صام رسول الله - r - حافظا لشهوة بطنه وفرجه غاضا لسمعه وبصره وجوارحه بمجرد ما يهل عليه الشهر كأن لسان حاله يسأل ربه أن لا يجعله أشقى الناس في هذا الشهر ولا أقلهم خيرا وبركة بل يسأل الله أن يجعله في أعلى المنازل والرتب ثم يتبع السؤال بالعمل فيحرص كل يوم وكأنه آخر يوم يصومه يحرص على هذا الشعور كأنه آخر يوم يصومه يحفظ لسانه عن السب فإن النبي - r - قال : ((فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخط ولا يجهل يترك فضول الحديث ويترك القيل والقال يشتغل بالتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن وذكر الله U والاستغفار له ولوالديه الأحياء والأموات ويكثر من شيء يقدمه لآخرته ثلاثمائة وستين يوماً من العام اختار الله لك منها هذه الثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين يوماً، مدرسة تهذب فيها أخلاقك وتقوم فيها سلوكك { يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم } هذه فريضة وإذا به سبحانه يقول : { لعلكم تتقون } إذا فشهر الصوم مدرسة التقوى يهذب لسان الإنسان من الناس من صام رمضان فخرج من رمضان بالكف عن فضول الحديث من الناس من كان

سبابا شتاما فخرج من رمضان وهو لا يسب أحدا ولا يشتم أحدا من الناس من كان كثير الكلام واللغط فخرج من رمضان بتلاوة القرآن وختم القرآن كل ثلاث ليال ومنهم من خرج بكثرة التهليل والتسبيح والتحميد مدرسة للعام ومدرسة يتزود منها الخير لعلكم تتقون وهذا من أجل أن تكونوا من أهل التقوى ضاقت مجاري الشيطان وفتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين عن بني الإنسان كل هذا من أجل أن تقترب إلى ربك ويا داعي الخير أقبل يناديك منادي الله U كل الظروف مهيأة فتصوم كما ينبغي أن يكون عليه الصائم والشعور بأنه آخر يوم من أيامك تصومه ومن هذا الذي يضمن أن ينتهي عليه يومه فضلا عن أن يدرك يوما غيره فكم من صائم لا فطر له في الدنيا قصر الأمل وكان السلف الصالح رحمهم الله إذا صلوا صلوا صلاة مودع فمما يعين على ضبط الصوم .

ثانيا تحس إذا كان الإنسان ما عنده وجد أن شعوره بأن آخر يوم ضعيف كما في الشاب تسلط عليه الشيطان يقول كأنه آخر يوم من رمضان فالنفوس الحية دائما في آخر يوم من رمضان تشفق وتتألم تقول يا ليتني في أوله أستدرك ما فات وأحسن لعل الله أن يحسن إلي في الدنيا وبعد الممات يستدرك الإنسان كأنها آخر يوم من أيام رمضان وجرب هذا الشعور وإلزام النفس { قد أفلح من زكاها } تزكي نفسك حين تأمرها لا تأمرك

وحين تزجرها عن محارم الله U { فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى } الجنة مأوى لمن كان سلطانه على نفسه نهى عن الهوى إذ النفس تكون تحت يدك وهذا من مقصود الصيام فهو مدرسة لكي تكون المدرسة مستجيبة فالذي لا يأكل ولا يشرب والأكل والشراب حلال له حري به أن لا يأكل أموال الناس ظلما وحري به أن لا يطعم الحرام وحري به أن لا يشرب الحرام والذي يعف ويمتنع عن زوجته وهي حلال له وطؤها وحلال له أن يطأها حري به أن لا يتسلط على أعراض المسلمين وحري به أن لا يقع في الحرام لأن هذه تربية للنفوس فهو أعني شهر الصوم وعبادة الصوم مدرسة للخير تصوم من أجل أن تهذب أخلاقك وتقوم سلوكك لا تصوم من أجل أن الإنسان يريد أن يتخلص من أمر واجب عليه أو تبعة تعينت عليه أبدا كذلك أيضا تحرص في شهر رمضان على فضائل الأمور وكل يوم إذا كنت في طاعة تحرص على أن تكون على أكمل ما تكون عليه الطاعة إطعام المساكين تفريج الكربات الإحسان للمؤمنين والمؤمنات قال - r - : ((أيها الناس أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا جنة ربكم بسلام)) تفريج كربات المسلمين الحرص عليها في شهر الصيام قالوا إن الله U شرع للمسلم أن لا يأكل ولا يشرب حتى يتذكر الأكباد الجائعة والأحشاء الظامئة فالذي يصوم ويتذكر فقراء المسلمين وضعفة المسلمين وأيتامهم وأراملهم كمل صومه فمن الناس من

يبتدئ في شهر رمضان في أول يوم ويحس بلوعة وألم الجوع والعطش فإذا حس بالألم والجوع والعطش منهم من يخرج من ماله فيخرج صدقة كان بعض الأخيار إذا كان صيام رمضان في شدة الصيف يخرج في شدة الهاجرة في شدة الظهيرة ومعه ما يحسن به إلى الضعفاء والفقراء لماذا لأنه يحس أن الله يعلمه بهذه العبادة يذكره إخوانه يذكره البائسين من الناس من غابت عليه شمس يومه فأخرج من ماله ما اشترى به رحمة ربه وما الفائدة إذا كان يصوم ولا يتذكر الضعفاء والبؤساء إذا لابد أن يكون صيامه بهذه المنازل الكريمة وأن يدرك ماذا يريد الله منه .

كذلك أيضا إذا صام يومه وأتم صيامه شكر . الشكر على النعمة من أعظم النعم التي ينعم الله بها على عبده أن يرزقه الشكر فإذا وقف في آخر يومه تذكر من حرم صيام هذا اليوم تذكر أولا عافية الله في دينه حيث علمه وفهمه وجعله من أهل الإسلام ثم تذكر عافيته في دنياه في بدنه كم من مريض يتمنى الصحة التي هو فيها وكم من عاجز و كم من كبير سن وكم وكم فإذا وجد أن الله أعطاه العافية وتذكر من حرمها لهج لسانه بشكر الله U والثناء وهذا الفرح الفرح بالتوفيق للطاعة للصائم فرحتان فرحة عند فطره لأنه لا يوفق لتمام العبادة إلا من يحبه الله جعلنا الله وإياكم ذلك الرجل ولذلك تجد التوفيق للعبادة قليل أن يوفق الإنسان إلا من رحم ربك وقليل من عبادي الشكور فأهل الشكر والإحسان والعبادة

قليل جعلنا الله وإياكم من هذا القليل فإذا جئت عند غروب شمسك وحفظت الله وشعرت أن هذا الصيام توفيق من الله لا بحولك ولا بقوتك وبرأت من الحول والقوة زادت الله من نعمه ثم يكون عندك طمع في رحمة الله U وذلك أنك تفطر وأن ترجو رحمة الله U بالدعوات الصالحة تفطر وأن ترجو الخير الكثير من الله وكم من شمس يوم في رمضان غابت فغيبت ذنوب العمر وكم من شمس يوم غابت فغيبت هموما وغموما وأحزانا وآلاما لا يعلمها إلا الله U مواسم نفحات وساعات مباركات طيبات من أي شيء أعظم من هذه العبادة ولذلك يستشعر الإنسان هذه المعاني ثم في أي موضع من المواضع تكون فيه في طاعة الله U لا تنظر أمامك ولا عن يمينك ولا عن يسارك إلا وجدت دلائل توحيد الله وعظمته وانظر كيف المساجد تمتلئ في رمضان وكيف يزداد إيمانك ترى المسلمين في همومهم وغمومهم وكروبهم فتجد عبادات الإسلام تجمعهم ولو شتتهم الأعداء شتت الله شملهم وتجد كيف الإسلام في عظمته وعزته وكرامته يجمع هذه الأمة كنا ذات يوم في هذا المسجد وفوجئت برجل يقوم فيقف وكنا في الصف الأول فينظر إلى المسجد فإذا به لم يستطع حتى أجهش بالبكاء وكان من خيار طلبة العلم وهو يقول الله أكبر على عظمة الإسلام ترى الناس على اختلاف طبقاتهم على اختلاف ألوانهم أحسابهم أنسابهم كلهم ينتظرون ساعة الفطر، يتبجح أهل الدنيا بأن الغرب وغير نظامي ويطبق كذا وعندنا من أنظمة العبادة وترتيبها وجمالها وجلالها ما تعجز البشرية

جماعة عنها في هذه الساعة تجد الناس كلهم ينتظرون لحظة واحدة لا يمكن أن يقدم الصوم عنها أو يؤخر أليس هذا انضباطا لكن مشكلتنا نحن دائما ننظر إلى أنفسنا بالنقص وننظر إلى غيرنا بالكمال عندنا عزة وكرامة تشعر بعزة الإسلام عزة دينك عظمته ومهما كان تحس أن الإسلام لازال باقيا ولو حصلت لهم من الفتن والمحن لكن عندك يقين بعظمة هذا الدين وأن الله حكما ولله سننا وما علينا إلا أن نرجع لديننا إن أردنا عزة أو كرامة فتجد هذه المواقف ما تكون غافلة عنها بحيث تصوم في رمضان وأنت أيقظ الناس قلبا وأوعاهم فهما وكذلك أيضا الحرص على قيام الليل والتأسي بالنبي - r - تتذكر قول رسول الله - r - : ((من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)) أوصي القراء والأئمة أولا بالإخلاص بمجرد ما يخرج من بيته يريد أن يصلي بالناس يتذكر كيف أن الله قدمه وكيف أن الله شرفه ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله)) فيحمد نعمة الله U أن الله قدمه ثم إذا علم أن الله قدمه فليعلم أنه لله وأنه عبد لله وليس لغيره فلا يبحث عن تطريب الأصوات والنغمات والبحث عن عجب الناس يبحث عن مرضات ربه وحده لا شريك له يريد من الله أن يرضى عنه حتى إذا خرج القرآن من لسانه خرج طيبا مطيبا بالإخلاص والله طيب لا يقبل إلا ما كان طيبا خالصا لوجهه فلا يغيب قراءته بالنظر إلى أن الناس يعجبون به أو لا يقوم كما قام النبي - r - قارئا لكتاب الله متدبرا متفهما وإذا صلى بالناس خاشعا متخشعا متذللا لربه يستشعر معاني

الآيات إن هذا الخشوع من الإيمان يؤثر في المأمومين وهذا الإخلاص خيره وبركته في التابعين فإذا كان الإمام مخلصا تأثر الناس بقراءته وتأثر الناس بقيامه ويحرص على التأسي بالنبي - r - فيصلي بالناس يرحم ضعيفهم وكبيرهم ويحسن إليهم ويحاول قدر المستطاع أن يصلي بهم صلاة أضعفهم كما وردت السنة بذلك ونحو ذلك .

كذلك أيضا على المأمومين أن يصبروا في قيام رمضان وأن لا يضجروا ولا يسأموا والعبادات فيها سآمة وفيها ملل لأن الجنة حفت بالمكاره والعجيب أنك تخرج من بيتك تريد أن تصلي التراويح وإذا بك تجد نفسك مجهدا منهكا ولربما حتى إن بعض الأئمة هذا فيه بعض الأحيان يخرج الإنسان وقد لا يستطيع أن يصلي يقول لا أستطيع أن أصلي ولكن سبحان الله ما إن صلي الركعتين الأولين حتى تتفتح له أبواب الرحمات وإذا به ينشرح صدره ويطمئن قلبه وإذا بنفس الشيطان ودخل الشيطان وتثبيط الشيطان وتخذيل الشيطان قد ولى وذهب { بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق } فإذا به لا يصلي ثلاث تسليمات أو تسليمتين إلا وهو يتمنى أنه إمام إلى الفجر من لذة ما يجد وحلاوة ما يجد فإذا الإنسان عليه أن يصبر السآمة والملل دائما في العبادات في الطاعات عواقبها حميدة وأعظم الناس أجرا في العبادات من ثقلت عليه وصعبت عليه ووجد فيها الضيق وأكمل الناس إيمانا أكثرهم بلاء أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل

فالأمثل ولذلك تجد بينك وبين هذا القيام قيام الليل من المجرب حتى في غير رمضان ولكن داوم عليه ثلاثة أيام ثلاث ليالٍ داوم عليه أسبوعا وأنت تجاهد حتى يأتيك توفيق الله U وكثير من الناس من بقي العشرين سنة منهم من لم يفته في عشرين سنة قيام ليله بل إنني أعرف من أخبرني أنه ما مرت عليه ليلة وقرأ فيها أقل من سبعة أجزاء وعمره قرابة الستين سنة قال حتى في المرض كنت أجاهد نفسي مجاهدة يقول الغريب أني لما صبرت في السنوات الأول كنت أجد جهدا عجيبا يقول سبحان الله ما إن ضغطت على نفسي حتى أصبحت السنوات التي بعدها من أيسر ما تكون { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا } تجاهد أول ما تأتي كل طاعة هذا ليس خاصا بقيام الليل تريد تذهب إلى حلقة علم تجد المثبطات والمتاعب تريد أن تذهب لتنفق على المساكين تجد المشاكل كذا لكن اصبر على ذلك وصابر عليه ويأتيك التوفيق من الله والثبات فالمقصود قيام الليل في رمضان تتذكر ما وعدنا الله U به على لسان رسوله - r - أنه يغفر لك ما تقدم من ذنبك وهذه رفعة درجة وعظم أجر وزلفى لك عند ربك ومن منا لا يطمع أن يغفر له ما تقدم من ذنبه نسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يتولى ذنوبنا وذنوبكم بالعفو والمغفرة .

كذلك أيضا مما يوصى به في نهار رمضان الحرص على الثبات على الخير فإذا وفق الله لك في بداية رمضان بعض الناس عنده نشاط في أول رمضان

فإذا انتصف رمضان ضعف ومنهم من يكون يعني حريصا على إطعام الناس على الإحسان إليهم ثم بعد ذلك عليك أن تستديم الخير فإن النبي - r - سئل عن أحب الأعمال إلى الله فقال ((ما كان ديمة وإن قل)) فتداوم على الخير وإن من أعظم الخصال الطيبة المباركة في نفع الناس تفطير الصائمين تتفقد الضعفاء والفقراء والبؤساء وتفريج كرباتهم في هذا الشهر المبارك لاشك أنه خير كثير نسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يبارك لنا في شعبان وأن يبلغنا رمضان بعفو وعافية وبر وإحسان وأن يجعل لنا ولكم في هذا الشهر أوفر ما يكون حظا ونصيبا من كل خير وبركة ورحمة وبر وعفو وعافية إنه سميع مجيب والله تعالى أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : إذا انتقل الصائم وسافر من بلد إلى بلد ورؤية البلد الأول رؤية هلال شوال فهل يفطر تبعا لهم علما بأن البلد الثاني لم ير فيه هلال شوال وجزاك الله خيراً ؟

الجواب :

إن كان في بلد وانتقل إلى بلد فالعبرة بالبلد الثاني في فطره ولا يعتد بالبلد الأول العبرة بموضعه الذي أفطر فيه فيمسك معهم وحينئذ إذا أتم الشهر

فلا إشكال إنما الإشكال إذا انتقص كما يقع في بعض الأحيان الفـــرق في الأيام إذا انتقص يوما إذا صام تسعة وعشرين فالصحيح أنـــه يجزيـــه لأن الشهر يكون تسعا وعشرين ويكون ثلاثين فإذا كان الفرق في بعض وهذا نادر ما يقع قد يقع الفرق إلى يومين في هذه الحالة يقولون إنه يلزمه قضاء يوم وقال بعض العلماء يلزمه قضاء الشهر كاملا وهذا أحوط أنه يـــصوم يومين لإتمام العدد ثلاثين يوما وهذا أحوط والله تعالى أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ هلاّ تفضلتم بكلمة حول قدوم شهر رمضان وما ينبغي على المسلم في هذا الشهر المبارك . أثابكم الله ؟

الجواب :

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك لنا في شعبان ، وأن يبلّغنا رمضان ، وأن يكتب لنا فيه الرحمة والعفو والصفح والغفران ، وأن يوفقنا فيه للهدى والبر والإحسان .

ولاشك أنها من نعم الله - U - على العبد أن يطول عمره ويحسن عمله ؛ قال - r - : ((خيركم من طال عمره وحسن عمله)) .

فالمؤمن لا يرجو من بقائه في الحياة إلا زيادة الخير؛ كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح : ((واجعل الحياة زيادة لي في كل خير)) وندب أمته في كل صلاة أن يستعيذوا بالله من فتنة المحيا والممات،

فإذا وفق الله العبد ويسر له بلوغ رمضان ؛ فليكن أول ما يكون منه أن يحمد الله - U - على نعمته وجميل فضله وجليل منته ، ويسأله سبحانه أن يبارك له في هذه النعمة ؛ لأنك إذا شكرت نعمة الله ؛ بارك الله لك فيها ، ولما غفل الناس عن شكر الله ؛ سلب الله الكثير بركة النعم . فاحمد الله إذا بلغت رمضان فانظر إلى مقدار نعمة الله عليك حتى تحس بفضل هذا الشهر، ويمكنك بعد ذلك أن تقوم بحقه وحقوقه .

تذكّر الميت الذي كان يتمنى بلوغ رمضان ، والله أعطاك الحياة ، وأمد لك في العمر ، وتذكّر المريض الذي يتأوه من الأسقام والآلام والله أمدك بالصحة والعافية ، فتحمد الله من كل قلبك ، وبملء لسانك ، فتقول : الحمد لله الذي يسر لي وسهل لي ، اللهم بارك لي في هذا الشهر، وأعني فيه على طاعتك ونحو ذلك من سؤال الله الخير .

ثانيا : أن تدخل هذا الشهر بنية صادقة خالصة وعزيمة قوية على الخير ، فكم من عبد نوى الخير فبلّغه الله أجره ولم يعمل به ، حيل بينه وبين العمل العذر، فقد يكون الإنسان في نيته أن يصوم ويقوم فتأتي الحوائل أو تأتي آجال أو تأتي أقدار تحول بينه وبين ما يشتهي ، ويسأل الله العظيم يكون في قلبه وقرارته أن ينوي الخير وأن يفعل الخير وأن يكون هذا الرمضان صفحات بر وإقبال على الله وإنابة إليه ، وإذا نويت ذلك وحال بينك وبين ذلك شيء من الأقدار والآجال؛ كتب الله لك الأجر، وكتب الله لك

الثواب ؛ كما ثبت في الحديث الصحيح أن النبي - r - قال : ((حبسهم العذر)).

أما الوصية الثالثة : فيا حبذا ويا طوبى لمن استقبل هذا الشهر بالتوبة إلى الله والإنابة إلى الله ، فإن الله يحب التوابين، والله يفرح بتوبة عبده فيدخل إلى شهر رمضان ، منكسر القلب ، منيبا إلى الله -جل وعلا- يحس بعظيم الإساءة ، وعظيم التقصير والتفريط في جنب الله ، ويقول بلسان حاله ومقاله : يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، فإذا استقبلت رمضان وأنت منكسر القلب ؛ غيرت ما بك فغير الله حالك { إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم } والسبب في استقبال رمضان بالتوبة والإنابة إلى الله أن الرحمة قد يحال بين العبد وبينها بسبب ذنب ، فمن شؤم الذنوب والمعاصي أنها تحول بين العبد وبين رحمة الله ؛ وفي الحديث الصحيح عن النبي - r - أنه قال : ((إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة)) أي أن الله يفتح أبواب رحمته فيرحم من يشاء بفضله ومنه وكرمه ، فإذا أريت الله من نفسك التوبة والإقلاع وأنبت إلى الله سبحانه فأنت أحرى برحمة الله وأحرى بأن يلطف الله - U - بك ، وأن يبلّغك فوق ما ترجو وتأمل من إحسانه وبره .

وأما الأمر الرابع تحقيقا لهذه التوبة أن تتحلل من المظالم فيما بينك وبين الله ، وفيما بينك وبين عباد الله ، ويا طوبى لمن دخل هذا الشهر وليست بينه وبين الناس مظلمة ، وليس على ظهره حقوق ولا آثام لإخوانه المسلمين

ندخل إلى شهر رمضان بالمحبة والإخاء والمودة والصفاء والنفوس منشرحة والقلوب مطمئنة ، ندخل كما أمر الله إخوة في الإيمان ، أحبة في الطاعة والإسلام ، فإنه إذا وقعت الشحناء ؛ حجبت العبد من المغفرة قال - r - : ((يقول الله تعالى : أنظرا هذين حتى يصطلحا)) أي لا تغفروا لهما حتى يصطلحا .

فتذكر ما بينك وبين أقاربك خاصة إخوانك وقرابتك الإخوان والأخوات والأعمام والعمات وآل كل والقرابات تتذكر ما لهم من حقوق وما لهم عندك من مظلمة ، فتحلل منها ، وتسألهم الصفح والعفو ، وتستقبل شهرك وأنت منيب إلى الله - I - ليس بينك وبين الناس مظالم تحول بينك وبين الخير.

ومن أعظم ذلك كما ذكرنا القطيعة والمحروم من حرم ، فإن خير الناس من ابتدأ بالسلام بعد وجود القطيعة والخصام ؛ قال r : ((وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)) فيفكر الإنسان حينما يقدم على رمضان كيف يصلح ما بينه وبين الله ، وما بينه وبين الناس ؛ قال-تعالى- : { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ } كذلك أيضاً يدخل الإنسان إلى رمضان ويهيئ من نفسه بواعث الخير والدوافع التي تحمله على الطاعة والبر، ومن أعظم ذلك أن يحس من قلبه كأن هذا الرمضان هو آخر رمضان يعيش فيه ، وما يدريه فلعل مرضاً يحول بينه وبين الصيام فيكون ذلك اليوم أو ذلك الشهر هو آخر ما يصوم ، أو لعل المنية تخترمه ، فكم من إخوان وأحباب وخلان

وأصحاب وجيران كانوا معنا في العام الماضي ، وقد مضوا إلى الله ، وأصبحوا رهناء الأجداث والبلى، غرباء سفر لا ينتظرون ، فالسعيد من وعظ بغيره ، فإذا دخلت إلى رمضان وأنت تستشعر كأن هذا الشهر هو آخر شهر تصومه أو آخر شهر تقومه ؛ قويت نفسك على الخير، وهانت عليك الدنيا ، وزهدت فيها ، وأقبلت على الآخرة وعظمتها .

ومن أعظم الأسباب التي تنكسر بها قسوة القلوب الزهد في الدنيا والإعظام للآخرة ، ولا زهد في الدنيا إلا بقصر الأمل، فحينما تحس أن هذا رمضان قد يكون آخر رمضان لك وآخر شهر تعيشه دعا ذلك إلى إحسان العمل وإتقانه.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأن يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأن يصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا ، وأن يبلغنا رمضان مع صفح وعفو وبر وغفران ، ونسأله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا أوفر عباده نصيبا في كل رحمة ينشرها ، وكل نعمة ينزلها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه - .

السؤال :

فضيلة الشيخ : من لم ينو الصيام ولكن لم يأكل ولم يشرب ولم يجامع ولم يباشر حتى قبل غروب الشمس بساعتين نوى الصيام هل يصح منه الصيام ، وهل يكتب له أجر يوم كامل أو من وقت النية . وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

أما صيام الفريضة فلا يصح إلا إذا بيّت النية بالليل؛ لأن النبي – r - قال : ((من لم يبيّت النية بالليل فلا صوم له)) وأما صيام النافلة فيجوز ما لم ينتصف النهار ، لأن النبي – r - دخل على أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها- وقال: ((هل عندكم من شيء ؟ قالت: لا . قال: إني إذا صائم)) ، وهذا أصل عند العلماء في جواز تأخر نية النافلة ، وأنها تطرأ أثناء اليوم وإن لم يكن ناوياً من أوله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : يريد بعض الناس أن يكون الحساب بدخول الشهر وخروجه بديلاً عن الرؤية ، فكيف نرد عليهم . وجزاكم الله خيراً ؟

الجواب :

نرد عليهم بما ثبتت به السنة عن رسول الله – r - ، وليس لمؤمن أن يقدم أو يؤخر مادام أنه قد بين الكتاب وبينت السنة الحكم ، فينبغي لنا الرضى والتسليم ، الحساب الفلكي لا يعول عليه في دخول رمضان وخروجه ، ولا في المسائل الشرعية في دخول الأشهر كما نص عليه أهل العلم وهو قول جماهير السلف والخلف ، وأما الدليل فهو السنة عن رسول الله – r - في الصحيحين أنه قال : ((إنا أمّة أميّة لا نكتُب ولا نحسُب الشهر هكذا وهكذا)) فأشار في المرة الأولى ثلاثين وأشار في المرة الثانية تسعا

وعشرين فخنس الإبهام ، هذا الحديث بين فيه النبي – r - أن الواجب علينا أن نرى الهلال ، وأن نتراءى الهلال ، فالشهر تارة يكون كاملا وتارة يكون ناقصا وعلى هذا فالحساب الفلكي غير معتد به ، ويكاد يكون كالإجماع حتى ألف بعض الأئمة في ذلك ومنهم الإمام ابن العابدين له رسالة حكى فيها إجماع السلف والخلف ما عدا قول ابن سريج من الشافعية ، مع أن قول ابن سريج –رحمه الله- مقيد بالنسبة لصاحب الحساب نفسه ، ويحكى هذا القول عن مطرف بن عبدالله بن الشخير من التابعين ، ولكن هذا القول مصادم للسنة ، وجماهير السلف والخلف بحمد الله على أنهم على الرؤية الشرعية .

السؤال لماذا ألغي الحساب ؟ البعض يريد أن يفرض يعني هم يرون أنه لا يمكن للأمة أن تتقدم إلا إذا أصبحت تثبت أمورها بالحساب ، والأمر ليس كذلك ، هذا من سماحة الشريعة ، ومن يسر الشريعة ، والشريعة إذا وضعت الأحكام لا تضعها لزمان واحد ، ولا تضعها في فترة يتيسر فيها الحساب ، ولا تضعها في بيئة قد يتيسر فيها الحساب ، جاءت بشيء ميسر للبدوي والحضري للقريب وللبعيد ، جاءت بشيء ميسر في الأمصار الغنية والفقيرة الأمصار المتعلمة والأمصار الجاهلة يقف على جبل أو على نشز من الأرض ليرى الهلال فإن رآه فالشهر ناقص وإن لم يره فالشهر كامل والحمد لله ، أي يسر أعظم من هذا اليسر ، من الذي يريد أن يضيق على الناس ، الذي يلتزم بالسنة ويجعلها على هذه الشمولية في

كل زمان ومكان أو الذي يريد أن يأتي لهم بالحاسب ، ثم من هم هؤلاء الحساب الذين يتفقون على قول واحد ، ومن هم هؤلاء الحساب الذين يسيرون على نهج واحد ، فإذاً علينا أن نأخذ بيسر الله – U - ونأخذ بالسنة ، ولاشك أنه إذا صح الدليل وثبت بحكم وجب العمل به ، وأما مسألة الاختلاف كون الأمة تختلف في دخول رمضان أو خروجه فهذه مسألة بالعكس هذه شرف للأمة الإسلامية وفضل للأمة الإسلامية ، ويا سبحان الله تعدد الأقوال في المناقشات والمناظرات يدل على فضلها إلا إذا كان من الشريعة ، فإذا كانت الشريعة أذنت بهذا الاختلاف فهو مذموم ، ثم تقام الدنيا وتقعد ، لماذا يعيدون ، لماذا لا يعيدون في يوم واحد ، في مسائل تافهة ولا يبحث فيها لأنها محسومة انتهت ، أما الذي يريد أن يثيرها ويبلبل حولها وينعق حولها ويثرب على الناس والأمة الإسلامية جاهلة؛ لأنها تختلف ، سبحان الله يختلف غيرها فخلافهم يدل على أنهم أناس متحضرون ، وإذا اختلف المسلمون دل على أنهم منحطون مذمومون ، لأنهم ينظرون نظرة النقص وينظرون نظرة العيب ، وصدق الله : { ولا ينبئك مثل خبير } فإنهم كما قال تعالى : { ودوا ما عنتم } أي ودوا عنتكم ، فالله لو جمعت الأمة عن بكرة أبيها على حساب واحد لقامت الدنيا وقعدت بماذا تجتمعون والقطر الفلاني يفترق عن القطر الفلاني يوما ، ولماذا تتفقون والقطر العلاني يخالف القطر العلاني بيومين، بعض الأحيان يكون الخلاف بيومين كاملين فإذا لا نلتفت إلى مثل هذه الأمور ، علينا

أن نتبع السنة والأمر واضح والحمد لله ، ولا يلتبس إلا على من كان عنده ضعف في الفهم ، وإلا هو والحمد لله محسوم وكلام العلماء ، وتكاد المذاهب الأربعة كلها متفقة على أن العبرة بالرؤية لا بالحساب . ونسأل الله بعزته وجلاله أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

السؤال :

ما حكم من استيقظ بعد صلاة الفجر حيث أن النية ركن من أركان الصيام فما الحكم ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

فمن بات وفي نيته أن يصوم الغد واستيقظ بعد دخول الفجر فإن صيامه صحيح .

ومن أهل العلم من يجعل النية لابد من وجودها بعد منتصف الليل ؛ ولكن الذي يظهر أنه إذا بيت من الليل سواء كان قبل منتصف ، أو بعد منتصف الليل فإنه يجزيه وذلك لظاهر قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((

من لم يبيت النية بالليل فلا صوم له وبناءً على ذلك تجزيه نيته الأولى قبل أن ينام ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل من كلمة حول رمضان فإن بعض الشباب يضيعون أوقاتهم في هذا الشهر الكريم فيما لا ينفع إلا في الطاعات ؟

الجواب :

أقبل رمضان وهو شهر الرحمة والغفران ، أقبل رمضان والله أعلم كم في جنباته من حلم وصفح ورحمة وغفران ، أقبل شهرٌ قال فيه النبي - r - : ((إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة)) وهو شهر الخيرات والمنافسة في الطاعات ، اختاره الله -جل وعلا- من بين الشهور فجعله شهر العبادة والرحمة ، تلاوة وتسبيح تهجد وتروايح ، كم دخله بعيد فقربه الله ، وكم دخله مسيء مذنب فتاب عليه فيه الله ! وكم لله فيه من نفحات وكم لله فيه من رحمات ومغفرات ! وفي الحديث الصحيح عن النبي - r - أنه قال : ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)) وكم من صائم صام يومه وآذانته الشمس بالغروب فغيَّبت معها الخطايا والذنوب ، وهو الشهر الذي فضل الله قيامه كما في الحديث الصحيح عن النبي - r - أنه قال : ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)) فطوبى لتلك الأحشاء التي ظمأت لوجه الله ! وطوبى لتلك الأمعاء التي

جاعت لوجه الله ! وطوبى لتلك الأقدام التي انتصبت في جوف الليل بين يدي الله ! وطوبى لتلك العيون التي سحت للبكاء من خشية الله ! هذا شهرها وهذا أوانها ينادي منادي الله يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ، تسلسل فيه الشياطين وَتُفتَّح أبواب النفحات والرحمات من الله رب العالمين ، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة- t وأرضاه- أن النبي- r - قال : ((إذا جاء رمضان فُتحَت أبواب الرحمة)) فما أعظمه من شهر ! وما أجلها من غنيمة وذخر ، وطوبى لمن خرج من رمضان فخرج عنه رمضان بصفح وغفران ، وما يدريك فلعلك أن تخرج من ذنوبك منه كيوم ولدتك أمك .

فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل لنا فيه أوفر حظ ونصيب وأن يجعلنا ممن صام الشهر واستكمل الأجر وأدرك ليلة القدر إنه ولي ذلك والقادر عليه ونسأله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل لنا من هذا الشهر أوفرِ حظ ونصيب في كل رحمة ينزلها ، وفي كل مغفرة يسبغها ، ونسأله أن يسبغ شآبيب الرحمات على جميع الأموات من المسلمين والمسلمات الذين لم يدركوه ، وأن يجبر كسرهم وأن يُعَظِّم أجرهم - .

السؤال :

نرجوا من فضيلتكم توجيه وتذكير حول استمرار الطاعات واغتنام الأوقات بعد انتهاء شهر رمضان وجزاكم الله كل خير وبارك فيكم ؟

الجواب :

أنعم الله على هذه الأمة بهذا الشهرالمبارك الذي ما من شهر أحب ولا أكرم على الله - Y -من شهر رمضان خير الشهور وأفضلها وأعظمها منــزلة عند الله وأجلها ، ومن فضله أن الله اختاره فأنزل فيه أحب الكتب إليه : { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} ومن فضله أن الله جعل فيه ليلة من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وجعل فيه ليلة من قامها إيماناً واحتساباً كانت له خيراً من ألف شهر الشهور وأفضل الدهور لما فيه من رحمة الله الحليم الرحيم الغفور تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران والله أعلم كم من شقي دخله فخرج عليه الشهر سعيداً ، وكم من بعيد دخله فخرج عليه وهو قريب من الله قد آوى إلى رحمة الله ، تسع وعشرون يوم مضت علينا بصيامها وقيامها ذكرنا الله فيها الخيرات وحبب فيها إلى قلوبنا الباقيات الصالحات ، تسع وعشرون يوماً مضت مدرسة لأهل الإيمان لأهل العبودية والقرآن ما بين صيام وقيام فلا إله إلا الله كم من أمعاء ظمأت غفرت ذنوب أهلها ، وكم من أحشاء جاعت رفعت منازل أصحابها ، وكم من أقدام في جوف الليل انتصبت بين يدي الله ربها مع الراكعين الساجدين ، كم أنست النفوس وكم شرحت الصدور وكم

اطمأنت القلوب بهذه الرحمات والخيرات والبركات والساعات الطيبات المباركات فما أسعد العبد إذا خرج منها وقد شمر عن ساعد الجد في طاعة الله - Y - رمضان لم يشرعه الله سدى ولم يأمر بصيامه ولم يشرع قيامه عبثاً إنما جعله فاتحة لكل خير وبر ، فهذه التسع والعشرون يوماً من أعظم الثمرات وأجلها التي يجنيها ولي الله المؤمن ثمرة الإخلاص والتوحيد فهذه التسع والعشرون يوماً مضت على العبد وكل دقيقة من دقائق الصوم تذكره بإخلاص العمل لله - Y -يستطيع أن يتوارى عن الناس فيأكل ويشرب وينكح ، ولكنه آثر ما مرضاة الله - Y - ووطنت نفسه على إرادة وجه الله تربي فيها على مراقبة الله - I - .

تسع وعشرون يوماً من ثانية منها إلا وهي تذكر بأن الله مطلع ورقيب وأنه شاهد كل شئ عليه رقيب - I -فهذه الأمور ينبغي أن يخرج الإنسان من شهر الصوم وقد استصحبها لسنة وعمره وما بقي من أجله يستصحبها لسنه وعمره وما بقي من أجله يستصحبها حتى يكون أخلص الناس لله فلا يزال العبد بخير إذا تكلم تكلم لله وإذا عمل عمل لله خرج الناس من شهر الصيام بدرجات وحسنات وخيرات ، من الناس من خرج من شهر الصوم بكثرة تلاوة القرآن فأصبح يختم القرآن كل ثلاث ليال ، ومن الناس من خرج بختمه كل عشر ليال ولربما كانت تمر عليه السنة الكاملة ولايختم القرآن ، ومن الناس من خرج من شهرالصيام بحب الصيام فأصبح يصوم الاثنين والخميس ، ومن الناس من خرج من شهر الصيام بالعطف على

المساكين والفقراء والمحتاجين كسر الله قلبه وحرك ضميره حينما ذاق لوعة الظمأ والعطش فأحس أن له إخواناً في الإسلام يـــتألمون بهذا الألم فتذكرهم وسعى في قضاء حوائجهم والشفاعة لهم فنال بذلك الأجر والذخر ، ومن الناس من خرج من شهر الصيام والقيام بمحبة المسلمين والإلف لعباد الله المؤمنين ففي كل يوم يجتمع بهم في بيوت الله قد تَحرم معهم بطعام وشراب وأصبح يحبهم لله رب الأرباب ، ومن الناس من تعلم أخوة الإسلام ، ومنهم من خرج من شهر الصيام بعزة هذا الدين وكماله وجلاله وعظمته فنظر إلى عز الإسلام فلا إله إلا الله يوم اجتمعت أكتاف المسلمين متراحمين متواصلين في آخر ساعة من يومهم لاتفرق بين أبيضهم ولا أسودهم ولاغنيهم ولافقيرهم الله أكبر في تلك الساعات الطيبات والمباركات التي تراحم فيها المسلمون وتواصل فيها المؤمنون فهذا يسقي أخاه وهذا يطعم أخاه وهذا يهش في وجهه هذا وهذا يسأل عن أشجانه وأحزانه فنظر الله إلى عباده وقد انتشرت بينهم الرحمة في شهر الرحمة وصدق رسول الأمة حيث يقول : ((إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة)) فترى الإسلام في أخوته وتواده وتراحمه وتعاطفه في أجمل حلله وأكمل صوره ، والناس في تلك الساعات الطيبات مع مالهم من عظيم الأجر عند الله فكم من شموس غابت غيبت ذنوباً معها ؟ وكم من شربة ماء سقيها صائم غفرت ذنوب من سقاها ، وكم من تمرة حجبت صاحبها عن النار قال - r - : ((اتقو النار ولو بشق تمرة)) .

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعيده علينا أعواماً عديدة وأن يمتعنا فيه أزمنة مديدة بالطاعات والخيرات والباقيات الصالحات ونسأله أن يتغشى قبور المؤمنين والمؤمنات بواسع الرحمات إنه ولي ذلك والقادر عليه .

السؤال :

وفق الله المسلمين لصيام شهر رمضان فما هي الحِكم التي يستفيد المسلم بعد صيامه بشهر رمضان ؟

الجواب :

- نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبل صيامنا ، وقيامنا ونسأله تعالى أن يجعلنا من مَن صام الشهر واستكمل الأجر وأدرك ليلة القدر ونسأله تعالى ما كان من نقص أن يكمله وما كان من كسر أن يجبره وأن يعيد علينا رمضان بخير وبركة وأن يعيده على المسلمين بعزة ونصر وتأييد إنه السميع المجيب - .

أما ما سألت عنه أخي الكريم من الحِكم التي يمكن أن يستفيدها المؤمن من هذا الشهر العظيم :

فرض الله في رمضان الصيام وحبب إلى عباده القيام ووعدهم لمغفرة الذنوب والآثام والله لا يخلف الميعاد والله أعلم كم من ذنوب غُفرت ؟ وكم عيوب سُترت ؟ كم من هموم وغموم فُرجت ؟ والله أعلم كم جعل

في ذلك الشهر من الرحمات والبركات الخيرات ؟ فسبحانه ما أكرمه وما أحلمه وألطف -سبحانه- وهو أرحم الراحمين

جعل الله هذه المواسم لحكم عظيمة وأسرار كريمة يعلمها العقلاء الذين يستنيرون بنور الله - Y - ويفقهون عن كتابه سنة رسوله - r - .

فأول الحِكم وأعظمها وأجلها في صيام رمضان الإخلاص فإن هذه العبادة العظيمة إذا تأملها المسلم وجدها أنها تدور حول الإخلاص لله - Y - ثلاثون يوماً صامها المؤمن وفي كل يوم يستشعر أنه يعامل الله وحده- Y -يقول -تعالى- في الحديث القدسي : ((كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)) قال بعض العلماء إنه لي أي خالص لوجهه ؛ لأن من صلى ربما صلى من أجل الناس ، ومن تصدق تصدق للناس ، ومن جاهد ومن تعلم ومن علم كل ذلك يمكن أن يدخلها الرياء ، وأما الصوم فلا ، إذ بإمكان الإنسان أن يتوارى عن الأنوار وأن يتوارى عن رؤية الناس له فيفطر يوماً ؛ ولكن يأبى إلا أن يصوم لله ثلاثين يوماً ، والمسلم يمر بهذه المدرسة العظيمة وهي مدرسة الإخلاص التي من أجلها أنزل الله كتباً ومن أجلها أرسل الله رسوله لأجل أن تكون القلوب لله والأعمال لله والأقوال لله - Y وتقدس الأسماء- .

قال بعض العلماء : الصوم أفضل من الصلاة وهو اختيار بعض أصحاب الشافعي لقوله في الحديث القدسي : ((إلا الصوم فإنه لي)) ، والصحيح أن الصلاة أفضل من الصوم ولكن انظروا كيف أن بعض العلماء -رحمهم

الله- فهموا أن الشرع لما فضل الصوم بالإخلاص أن هذا يدل على علو منـــزلته وأنه أشرف عبادة أو العبادات وأحبها إلى الله- I - بعد الشهادتين .من فوائد هذا الشهر الكريم الإخلاص فيتعلم المسلم أنه إذا تكلم يتكلم لله ، وأنه إذا عمل يعمل لله- U - ، ولا يزال العبد بخير إذا كانت كلماته وأقواله وأفعاله لله- I - ، وما ضرنا إلا فوات الإخلاص وماضر الناس إلا الرياء والنفاق والكذب والغش ، كل ذلك مما أفسد على الناس دينهم بل أفسد عليهم أمور الدنيا كلها الإخلاص هو صلاح الدين والدنيا والآخرة ، قال بعض العلماء : وهو الذي أراده-سبحانه- في قوله : { كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} وأساس التقوى الإخلاص قال- r - : ((التقوى هاهنا)) وأشار إلى صدره وقلبه -صلوات الله وسلامه عليه- .الفائدة الثانية : التي يستفيدها المسلم من هذا الشهر الكريم العفة عن الحرام فإن من صام نهاره عن الطعام الحلال وعن شهوة البطن والفرج وهي حلال له ، فزوجته حلال له ، وكذلك طعامه وشرابه حلال عليه ، ومع ذلك يمتنع لله- U - حرياً به أن يمتنع عن ما حرم الله عليه حري به أن يترك أكل أموال الناس بالباطل ، وأن يترك أكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وغصب الناس ، ومنع الناس حقوقهم ، وأن يؤدي إلى كل ذي حق حقه ، وأن يبتعد عن حقوق الناس فلا يظلم نفسه لأكل طعامه من الحرام .

كذلك أيضاً من فوائد هذا الشهر الكريم أنه عود الناس على الصبر ، ومن

صبر ظفر والله-تعالى- مع الصابرين قال عمر ابن الخطاب- t وأرضاه - : " وجدنا ألذ عيشنا بالصبر" ، وفي الحديث الصحيح أن النبي- r - أنه قال : ((ما أعطي عبد عطاء أفضل من الصبر)) ، فإذا تعود المسلم ثلاثين يوماً على الصبر علم أن كل طاعة يتعب عليها وينصب من أجلها أنه سيزول التعب ويذهب النصر ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله ، فالمؤمن الصالح يأخذ من هذه المدرسة العظيمة وهي مدرسة شهر رمضان الصبر .من الناس من خرج من هذا الشهر قوي الشكيمة قوي العزيمة ثابت الإرادة يصبر ويصابر ، ويعلم أنه لابد لليل من فجر وأنه إذا مضى عليه النهار وشمسه المحرقه ، وأنه إذا مضى عليه زمانه وفتنه المؤلمة أن من بعدها غروب الشمس وأُفول الأذى ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور .

أما الحكمة الخامسة : التي يستفيدها ويستفيد المؤمنون من هذا الشهر الكريم وهي الألفة والأخوة فإنك ترى أخوة الإسلام في أجمل صورها وأكمل حللها حينما ترى المسلمين وقد آذنت الشمس بالغروب في بيوت الله خاشعين ذاكرين مخبتين منيبين ترى الأبيض والأسود والأحمر والأصفر ذهبت ألوانهم وأحسابهم وأنسابهم وقد طوطئت الرؤوس ذلةً لله- Y - فهذه ثلاثين يوماً ليت المسلمين يتفكرون وينظرون إلى ما فيها من الحِكم العظيمة ويخرجون من شهر رمضان وقد ائتلفت قلوبهم كما ائتلفت قوالبهم ، جمعهم الله في بيوته ، جمعهم على طاعته وذكره وشكره ومحبته

فتراهم بهذا التلاحم والتراحم ، ثم إن مما نستفيد من هذا الشهر أننا نجد من المسلمين من يتحدث مما آثر أهل الدنيا فتجد الرجل إذا سافر إلى بلاد الغرب تحدث بمجدها وأموالها ونظامها وكيف أنهم يرتبون أمورهم وكيف تقدم في سياراتهم وطائراتهم وأمورهم الدنيا ؛ ولكن قل أن تجد أحداً يتذكر عن جمال الإسلام وكماله لأننا منهزمون أمام ديننا والحديث عن مآثر هذا الدين فتجد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يقفون عند لحظة واحدة لا يتقدمون عليها وهي لحظة الفطر لا يستطيع المسلم أن يتقدم عليها ثانية واحدة وينتظر رجلاً واحداً أن ينادي بنداء الله فيأكل ويطعم هذا النظام العجيب الغريب البديع الذي نجده ونلاحظه في كل عام ، والمسلمون يصمون شهر رمضان فإذا جاء أحد يتباهى بمآثر الدنيا فهل ذكرنا فضل الله - U - علينا بهذه النعمة تجد المليون في حج بيت الله الحرام ينصتون إلى خطيب واحد والله لو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يسكتوا مائة ألف عن ضجة ولجة في ساعة واحدة قل أن يوفق إلى ذلك وتجد المليون كلهم ينصتون إلى خطيب واحد لا يمكن أن يتكلم أحدهم انظر إلى الجمعة التي تكون قريبة من الحج ويجتمع فيها مئات الألوف في بيت الله الحرام كلهم ينصتون إلى رجل واحد هل هذا نجد له مثالاً أو نجد من يساميه أو يماثله في أنظمة الدنيا ، كلا والله ، هذه أمور يجب أن نستفيدها عن الشهر ، وأنه إذا تحدث أهل الدنيا بالدنيا ينبغي أن يتحدث بمآخر ديننا ، وأن نخرج من شهر رمضان باعتزاز بديننا وبإسلامنا وبحب

لهذه المآثر الكريمة ، ومن الناس من خرج من شهر رمضان بفعل الطاعات والباقيات الصالحات ففاز بعلو الدرجات وعظيم الرحمات من الناس من خرج من شهر رمضان بقيام الليل فأحب ودوام عليه وواضب عليه أدرك لذة مناجات الله وتذكر ما جاء عن رسول الله - r - : ((أن العبد المسلم إذا كان في جوف الليل وقام من جوار زوجته يريد أن يقوم قال الله يا ملائكتي عبدي ما الذي أقامه من حبه وزوجه ما الذي أقامه من فراشه وأهله فيقولون والله أعلم يقولون يرجو رحمتك ويخشى عذابك يقول أشهدكم أني أمنته من عذابي وأصبته برحمتي)) ، وإذا يتذكر المؤمن مثل هذا حفظ قيام الليل يقول أبو ذر - t وأرضاه - : " صلوا في ظلمة الليل صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور وصوموا يوم شديداً حره بحر يوم النشور ".من الناس من خرج من شهر رمضان بحِكم عظيمة تعود عليه بخير الدين والدنيا ومن ذلك حبه كتاب الله وكثرة تلاوته لكلام الله فخرج بحب القرآن وحب ختمة فمن الناس من أصبح يختم القرآن كل ثلاث ليال يتلوه قائماً وقاعداً يذكر الله - U - به جالساً وراقداً – نسأل الله تعالى أن يرزقنا حب الطاعات وأن يلهمنا فعل الباقيات الصالحات إنه ولي ذلك والقادر عليه - ، والله تعالى أعلم .

باب ما يفسد الصوم ويوجب الكفارة

السؤال :

فضيلة الشيخ : هناك رجل كبير لا يدرك الصوم فهل الكفارة تدفع في نفس اليوم أو بعد إكمال ثلاثين يوما وجزاك الله خيراً ؟

الجواب :

أولا إذا كان لا يدرك الصوم فهو غير مكلف، إذا كان كبر السن غيب عقله، وأصبح لا يدرك الصوم يعني معناه أنه ضيع وأصبح يخلط وأصبح في عقله اختلاط فهذا غير مكلف؛ لأن المجنون غير مكلف وهو في حكم المجنون فهذا لا يجب عليه الصوم ولا يجب عليه الإطعام ما يجب عليه شيء فإذا كان ترى أحواله وأنه ما أصبح يدرك الأمور ولا يعرف الصوم ولا يعرف العبادات فهذا ليس عليه الأصل ولا البدل ليس عليه صيام ولا بدل عنه والله تعالى أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : ما حكم استخدام الطيب أثناء الصوم وجزاك الله خيراً ؟

الجواب :

الطيب نوعان :

البخور لا يجوز استعماله لأنه له مادة وهو جرم وقد فصلنا هذه المسألة في الدورة وبينا أن الدخان والبخور وال له جرم يمتزج باللعاب ولذلك يدخل إلى الجوف ويقتضي الفطر ومن هنا لا يجوز استعمال الطيب في حال الصوم إذا كان من الندب والعود والمباخر وأما إذا كان الطيب من السائل ففيه وجهان :

من أهل العلم من أجازه ومنهم من منعه كراهية تنزيهية قالوا لأنه يثير الشهوة فهو يخالف المقصود شرعا من كون الصوم يعني يمنع من الشهوة فقالوا إنه يكره للصائم أن يتطيب ولكن ظاهر السنة الجواز لأن النبي - r - أمر بالطيب للجمعة ولم يستثن من كان صائما وقد قال : ((وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما)) فالأصل يقتضي جواز الطيب سواء كان للصائم أو لغيره إلا إذا كان بخورا على التفصيل الذي ذكرناه والله تعالى أعلم .

السؤال : فضيلة الشيخ : إذا أفطر الشيخ الكبير والمريض لا يرجى برؤه لكن لا يستطيع الإطعام لفقره فماذا عليه وجزاك الله خيراً ؟

الجواب :

إذا لم يستطع للفقر سقطت عنه الكفارة سقط عنه الأصل وبدله فلا يجب عليه شيء هو شيخ كبير ما يستطيع أن يصوم ولا يستطيع البدل وهو الإطعام فلا شيء عليه { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } وهذا ليس بوسعه شيء فلا شيء والله تعالى أعلم

السؤال :

فضيلة الشيخ : هل تجزئ النقود في الكفارة بدل الإطعام وجزاك الله خيراً ؟

الجواب :

النقود والذهب والفضة والأثمان كانت موجودة على عهد النبي - r - ومع ذلك لم يقدم النبي - r - على الكفارة ولا الإطعام وهذا لحكمة عظيمة فإن النقود يأخذها المستحق وغير المستحق ولكن الطعام لا يأخذها إلا المستحق ومذهب جمهور العلماء أنه لا يجوز إخراج النقود في زكاة الفطر ونحوها من الكفارات لأن الشرع عين الإطعام فيجب أن يكفر بالإطعام وكما قلنا كانت هذه الأشياء موجودة على عهد النبي - r - ولم يأمر بها فوجب البقاء عليها وما استدل به في حديث معاذ : ((إيتوني بقميص أو لبيس فإنه أرفق بأصحاب النبي - r - رد بأن هذا في الجزية

وليس في الكفارات والصحيح مذهب الجمهور أنه يجب الإطعام فيما سمي فيه الإطعام ولا ينتقل إلى البدل من القيمة والله تعالى أعلم .

السؤال:

فضيلة الشيخ : ما هي المسافة التي تبيح له الفطر بالكيلو مترات تقريبا وجزاك الله خيراً ؟

الجواب :

السفر في الشرع أن يكون مسيرة اليوم والليلة والدليل على ذلك أن النبي - r - خرج دون مسيرة اليوم والليلة ولم يحتسب نفسه مسافرا فخرج إلى بني قريظة وهم على بضعة أميال من المدينة ومع ذلك لم يحتسب نفسه مسافرا مع أنه قد خرج من المدينة وأسفر عن المدينة ولما تبين لنا نظرنا إلى أقل ما سماه الشرع سفرا فوجدنا النبي - r - يقول : ((لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم)) فلما كانت المرأة منهية عن السفر بدون محرم لم يذكر من التقديرات غير اليوم ففهمنا أن ما دون اليوم لا يسمى سفرا وهي مسيرة النهارين والليلتين واليوم والنهار وهي الإبل في النهار تبلغ ما يقرب خمس وسبعين كيلو إلى ثمانين كيلو لكن إذا وصل السفر إلى خمس وسبعين كيلو قصر الصلاة وترخص بفطره

وبذلك يكون السفر وثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن ابن عمر أنه سئل هل تقصر الصلاة فيما بين مكة والجموم الذي هو مر الظهران قال لا مع أن مر الظهران تبعد عن مكة ما لا يقل عن خمسين كيلو تقريبا قال لا ولكن إلى جدة وعسفان والطائف وكانت جدة في ذلك الزمان فوق خمسة وسبعين كيلو مسيرة مرحلتين كاملتين والطائف أيضا كانت كذلك فالشاهد من هذا أنهم اعتدوا بمسيرة اليوم والليلة الكاملة وهذه هي التي تسمى سفر وتأخذ أحكام السفر .

السؤال :

فضيلة الشيخ : رجل كبير السن وهو مصاب بمرض ولا يستطيع أن يصوم ، فماذا يفعل خصوصا أن عليه صياماً من رمضان سابق . أثابكم الله ؟

الجواب :

أما بالنسبة للكبر كبر السن والمرض فكل واحد منهما إذا انفرد وكان المرض مما لا يرجى برؤه يوجب الفطر ، فلو كان كبيرا وصحّته طيّبة وعافيته طيّبة لكن ما يستطيع أن يصوم ، ويجحفه الصوم ويرهقه ؛ من حقه أن يفطر ؛ قال -تعالى- : { وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ } قال بعض السلف : { يُطِيقُونَهُ } : يعني يجدون المشقة ، ولذلك في قراءة : { يطَيَّقُونه } وفي قراءة : { يطَوّقونه } يجدون الطاقة والمشقة والعناء من صومهم فهذا يفطر وعليه الإطعام ، وهكذا إذا كان مريضا مرضا لا يرجى برؤه كمن به فشل كلوي ، أو أمراض القلب المزمنة الذين لا يستطيعون أن يصبروا أو

عندهم أدوية لابد من أخذها في ساعات منتظمة ، كمن كان حديث عهد بعملية جراحية أو نحو ذلك واستدام المرض معه ؛ فهذا إذا استدام معه المرض بحيث لا يمكنه القضاء يفطر ويعتبر حكمه الفطر ويتحول إلى الإطعام مباشرة .

أما لو كان مرضه مرض هذا الكبير مما يرجى برؤه وهي النزلة العارضة كالزكام ، أو الأمراض الخفيفة العارضة التي ترهقه عن الصوم ولكن بعده يشفى ويمكنه القضاء ؛ فإنه يصوم ثم يقضي متى ما تيسر له القضاء ولا إطعام عليه ، والله -تعالى- أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : إذا اشتد ألم ضرسي في رمضان فهل أفطر . وجزاك الله خيرا ؟

الجواب :

لا ألم إلا ألم الضرس ! يقولون : لا هم إلا هم العرس ، ولا ألم إلا ألم الضرس ! ألم الضرس معروف إذا كان ألم الضرس خفيفا يمكن الصبر عليه يجب عليك الصبر، إذا كان قويا شديدا يحرجك ويصل بك إلى درجة الحرج والعنت جاز لك الفطر ، وهذا على الأصل المعتبر عند العلماء أن

ما يوجب الحرج ينتقل إلى درجة الحاجة ، والقاعدة ((أن الحاجة تترل مترلة الضرورة عامة كانت أو خاصة)) ؛ والدليل على أن مرتبة الحاجة والألم الشديد توجب الرخصة قوله تعالى: { ما جعل عليكم في الدين من حرج } فإذا قلنا لك صم مع وجود هذا الألم الشديد فإنه حرج وبيّن الله تعالى أنه ليس في دينه حرجٌ ، فيرخص لك الفطر إن أردت الفطر ، ولك أن تصبر حتى ينتهي يومك ثم بعد ذلك تعالج الألم . والله تعالى أعلم .

السؤال : هل يشترط التتابع في الصيام في كفارة اليمين ؟

الجواب :

في هذه المسألة قولان للعلماء :

جمهور العلماء على أنه لا يشترط التتابع لأن الله -تعالى- أمر بصيام ثلاثة أيام { فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ} فآية المائدة مطلقة لم تبين وجوب التتابع في صيام الثلاثة الأيام في كفارة اليمين .

وذهب الحنابلة -رحمهم الله- إلى وجوب التتابع ، واستدلوا بقراءة عبدالله بن مسعود { فمن لم يَجدْ فصيام ثلاثة أيام متتابعات } فقالوا : إن هذا يدل على أنه يجب التتابع في صيام الثلاثة الأيام في الكفارة ، وهذه المسألة أصولية : هل يجوز الاحتجاج بالقراءة الشاذة في إثبات الأحكام أو لا ؟ وإذا قلنا : قراءة شاذة -طبعاً- ليس فيها انتقاصاً للقراءة ؛ لأن

الوصف للأقوال والقراءات بالشذوذ المراد به عدم جريان العمل عليه ، فالقراءة الشاذة أي أنه لا يقرأ بها ؛ لأنها نسخت في العرضة الأخيرة ، -طبعاً- ضوابط الشذوذ في القراءات معروف ، مسألة مخالفة اللغة ، والرواية ، هذا أمر -طبعاً- يقرره أئمة القراءات أما من حيث الاحتجاج بالمتن ، فالأشبه أنه يصومها ثلاثاً متتابعة ، أنه يحرص على التتابع فيها وهذا أسلم ، ويكون وردو العرضة الأخيرة في صيام ثلاثة أيام لم ينقض الأصل الذي جاء بقراءة ابن مسعود - t وأرضاه- ، فهذه المسألة القول بالتتابع القول فيها قوي جداً ، يأخذ به المسلم في صيام الكفارات متتابعة .

لكن الإشكال الذي ينبغي التنبيه عليه وتنبيه الناس عليه أن بعض العوام يعتقد أنه إذا حنث في يمين يصوم ثلاث أيام مباشرة ، والواقع أن صيام الثلاثة الأيام لم يوجبه الله - I - إلا عند العجز -طبعاً- هي كفارة اليمين جمعت بين التخيير والترتيب فهي في خصالها الأولى ، وهي عتق الرقبة أن يعتق رقبة ، وأن يطعم عشرة مساكين ، أو يكسوهم تخييرية ، فواجبها تخيير ، إذا فعل واحدة من هذه الثلاث الخصال أجزأه سواءً قدر على غيره أو لم يقدر.

وأما الخصلة الثانية : وهي قوله : { فَمَنْ لَمْ يَجِدْ } تدل على وجوب الترتيب ، واشتراط العجز ؛ لأنه لما علقها بفقدان الاستطاعة دل على أنه لا يصح أن يصوم الثلاثة الأيام إلا عند عجزه ، فبناءً على ذلك يجب عليه أن يراعي الترتيب ، فإذا كان صام الثلاثة الأيام وهو قادر على الإطعام

العشرة مساكين أو كسوتهم فإنه لايصح صيامه ، ولايجزيه ويعتبر صيام نافلة ويجب عليه أن يعتق إن وجد الرقبة ، أو يطعم العشرة مساكين أو يكسوهم ، هذا محل إجماع بين العلماء -رحمهم الله- أنه لا يجوز صيام الثلاثة الأيام متى قدر على واحد من الثلاث الخصال العتق أو إطعام العشر المساكين أو كسوتهم ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

امرأة لما بلغت كانت تجهل وجوب الصيام عليها فلم تصم طيلة عامين ، فماذا عليها وهل تعذر بالجهل؟

الجواب :

يجب عليها قضاء الشهرين : قضاء الشهر من السنة الأولى ، وقضاؤه من السنة الثانية ، وفي هذا تفريط ولو ادعت الجهل ؛ خاصةً في هذه الأزمنة التي أمكن فيها سؤال العلماء ، والرجوع للعلماء ،كون المرأة تجلس هكذا لا تسأل ولا تراجع العلماء ، وتبلغ ولا تبحث عن أحكام دينها ، ولا تسأل ثم تقول : هي جاهلة ! بهذا تضيع شعائر الإسلام ، ولذلك مثل هذا الجاهل يلزم بعاقبة التقصير ، ويقال له : تقضي ما فاتك ، وليس هذا الجهل بعذر؛ لأنه يمكنها أن تسأل ، وقد قصرت والواجب على من أسلم أن يعلم شعائر الإسلام وأن يتفقه كما عتب الله - U - على من لم يعمل

ذلك وندب عباده إليه ؛ فقال - I - : { فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ } فندبهم إلى هذا ، وينبغي قال العلماء : يتعين طلب العلم على من بُلي بالعبادة أو المعاملة ، فمن أراد أن يصلي ؛ صار فرضًا عليه أن يسأل عن أحكام الصلاة ، ومن أراد أن يزكي ؛ صار فرضاً عليه أن يسأل عن أحكام الزكاة، أما أن يجلس هكذا ويترك الزكاة السنة والسنتين والثلاث ولا يسأل وهو يعلم أن هذا من دينه ؛ فإنه في هذه الحالة يلزم بعاقبة تقصيره ، ويتحمل وزر ذلك ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

امرأة أفطرت شهر رمضان كاملاً بسبب الحمل والولادة ، ولم تكن تعلم أنه يجب عليها القضاء فلم تقضِ ذلك الشهر جهلاً ، وبعد عشرين سنة تبين لها أنه يجب عليها القضاء ؟

الجواب :

يلزمها قضاء هذا الشهر ، وللعلماء -رحمهم الله- في الجاهل وجهان :

قال بعضهم الجهل: عذر ، ويسقط التكليف ولا كفارة لمكان العذر.

وقال بعضهم : ليس بعذر بعد استقرار الشرع . وهذا واضح ، خاصةً وأنها إذا كانت في المدن والعمران يتيسر وجود العلماء وسؤالهم ، ومع ذلك تسكت عن سؤالهم وتقصر في سؤالهم ثم تأتي وتقول إنها جاهلة ! فقالوا: مثل هذا لا يعذر ، إنما يعذر من كان في البوادي بعيدًا عن العلماء أو كان في زمان التشريع ، وهذا القول من القوة بمكان أنه لا يفتح للناس الترخص بالجهل ؛ لأنهم إذا كانوا في حاضرة ، وأمكنهم سؤال العلماء فهم مقصرون مستهترون ، ومن قصَّر في الشرع يلزم بعاقبة تقصيره ، ولذلك يفصل في هذه المرأة ، فإن كانت في العمران وأمكنها سؤال العلماء فإنها آثمة في التقصير ومعرفة حكم الله - U - ، وأما إذا كانت في مكان لا يتيسر معها أن تبعث من يسأل لها أو يتيسر وجود العالم الذي تسأله ؛ فإنها معذورة . وبناء على ذلك للعلماء فيمن أخر قضاء رمضان إن كانت معذورة فلا إشكال لا كفارة عليها على القول بأن الجهل عذر مطلقًا لا كفارة عليها ولا إثم، وعلى القول بالتفصيل وأميل إليه أنها تأثم إن كانت قصرت ولا تأثم إن لم تقصر، ثم إذا قلنا : إنها قصرت وحكمنا بإثمها فمذهب جمهور العلماء أن من قصَّر ودخل عليه رمضان الثاني ولم يقضِ رمضان الأول أن عليه كل يوم ربع صاع وهو قول بعض أصحاب النبي - r - ، وكذلك جمع من العلماء ينسب إلى جمهور أهل العلم -رحمة الله عليهم- يفتى به على سبيل الاحتياط ، وإلا فقول الظاهرية بعدم وجوب التكفير من القوة بمكان ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

لقد تركت صيام يومين من رمضان بدون عذر وقمت بقضائهما فهل يقبل مني ذلك ؟

الجواب :

هناك فرق بين القبول وبين الصحة والإجزاء ، إذا صمت اليومين فقد أجزأك وبرأت ذمتك ؛ ولكن هذين اليومين بل اليوم الواحد لو أفطرته من رمضان وصمت الدهر كله فإنه لا يقوم مقام هذا اليوم من رمضان ؛ لكن يجزيك إذا صمت برئت ذمتك لكن لا يقوم مقامه في الفضل كما قال- r - : ((من أفطر يوما من رمضان لم يقضه صيام الدهر ولو صامه)) بخلاف ما إذا حصل عند الإنسان مرض أو عذر { فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ } فلو صام قضاء رمضان كتب الله له أجر الصيام كاملاً ؛ لأن الله جعل له بالعذر انتقال رمضان إلى غيره من عدة من أيام أخر وهذا معنى الحديث وليس معنى الحديث أنه يمتنع من قضاء رمضان ؛ وإنما المراد أنه لا ينزل منزلة رمضان ؛ لأن النبي - r - أراد أن ينفي عن الإنسان المشاركة المفهومة من نص الكتاب لأن الله يقول : { فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ } فجعل الأيام الأخر مُنَزَّلَة مَنْزِلَة المقضي من رمضان وهذا في غير المتعمد ، أما المتعمد فقد جاء هذا الوعيد الشديد فأوصيك بالتوبة والندم والاستغفار وأن تسأل الله أن يعفو عنك عن

تقصيرك - ونسأل الله أن يجبر كسرنا وكسرك - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال : ما حكم النخامة هل هي من المفطرات مع التفصيل ؟

الجواب :

النخامة لها حالتان :

الحالة الأولى : أن تكون ممتزجة بالريق وهذه لا تؤثر سواءً كانت من الأنف أو من الفم ؛ لأنه يشق إتقاؤها والسلامة منها .

الحالة الثانية : أن يكون لها جرم فحينئذٍ لا يخلو الإنسان من حالتين :

الحالة الأولى : إما أن يأخذها أو يستنشقها من أنفه ثم يبتلعها دون أن يدخلها في فمه وحينئذٍ لاتفطر قولاً واحداً عند العلماء .

والحالة الثانية : أن يخرجها في فمه والفم من خارج البدن وليس من داخله فإذا أخرجها في فمه فقال بعض العلماء : إنها تعتبر بمثابة القيء لأنها جرم كما لو قاء طعاماً ثم رده ولذلك قالوا لا يردها ، وإذا ردها ولها جرم فإنه يحكم بفطره من هذا الوجه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل المسافر في رمضان إذا أفطر ووصل إلى أهله بعد العصر هل يبقى على إفطاره أو يمسك ؟

الجواب :

يمسك بقية يومه قال عليه الصلاة والسلام : ((أيها الناس إن الله فرض عليكم صيام يومي هذا في مقامي هذا فمن أصبح منكم صائماً فليتم صومه ، ومن أصبح منكم مفطراً فليمسك عن بقية يومه)) هذا الحديث دل على أن من كان مفطراً لعذر وانقطع عنه العذر وجب عليه الإمساك لحرمة اليوم وهو أصل عند جمهور العلماء -رحمهم الله- على أن المسافر إذا قدم المدينة أنه يمسك بقية يومه ويكتب له أجر ذلك الإمساك ، طبعاً الآية تقول : { فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ } والمسافر إذا رجع من السفر انقطع فيه ؛ لأنه ليس على سفر ومن هنا رجع إلى الأصل وهو الإمساك وأجره مكتوب ، ولذلك يلتزم بهذا الأصل الذي دل عليه دليل الكتاب والسُّنة ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

امرأة تسأل عن الأحكام المترتبة على جنينٍ سقط وعمره حوالي ثلاثة شهور لم يتم وضوح أعضائه بعد ، وذلك فيما يتعلق بالصيام والصلاة ؟

الجواب :

إذا أسقطت المرأة وكان الذي أسقطته ليست فيه صورة الخلقة واسترسل معها الدم فإن هذا الدم دم استحاضة وليس بدم نفاس على أصح أقوال العلماء-رحمة الله عليهم- : أن العبرة بالتخلق ، فإن وجد في هذا الذي سقط منها صورة الآدمي أو صورة أعضائه وأجزائه أخذت حكم النفاس ، وامتنعت مما تمتنع منه المرأة النفاس . أما لو لم تكن فيه صورة الخلقة فإن هذا الدم يعتبر دم نفاس ما لم تميزه فتعتبر قد دخلت في الحيض كأن تميزه حيضًا ، وتدخل في حكم الحيض كأن يجري معها يومين ثلاثة ، ثم ترى أوصاف دم الحيض فتكون قد انتقلت من الاستحاضة التي عقبت الإسلاب إلى الحيض الذي دخلت فيه بصفته ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل خروج الدم الكثير يفسد الصوم ؟ وما الحكم إذا تعمد إخراجه ؟

الجواب :

خروج الدم فيه تفصيل ، بعض العلماء يرى أنه إذا كان من حجامة ففيه قولان مشهوران أصحهما أن الحجامة لا تُفطِّر الصائم - وسيأتي إن شاء الله بيان هذه المسألة بأدلتها والجواب - عن حديث : ((أفطر

الحاجم والمحجوم)) ، وبناءً على ذلك على هذا القول فإن خروج الدم لايوجب النقض .

ويتخرج على القول الذي يرى أن الحجامة تفطر أنه إذا خرج الدم الكثير برعاف أو بنزيف أو بجريح أنه يفطر الصائم ويجب عليه القضاء - وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله - فقد ثبت في الحديث عن النبي -r- أنه احتجم وهو صائم ودل على أن الحجامة لا توجب الفطر وللبيهقي-رحمه الله- بحث نفيس في هذه المسألة بين فيه المرويات : ((أفطر الحاجم والمحجوم)) أنه كان في أول الإسلام ثم نسخ وعلى العموم ثبوت السُّنَّة عن النبي-صلى الله عليه وسلم - بالاحتجام دليل على أنه لا يَفْطُر وقوله : ((أفطر الحاجم والمحجوم)) محمول على أنه عرض نفسه للفطر فإن الحاجم لا يأمن من دخول الدم أثناء الشفط والمحجوم لا يأمن من باب الضعف وهذا تعرفه العرب فإن العرب يعبرون بالوقوع في الشيء إذا تعاطى الإنسان أسبابه ، يقولون للرجل هلكت وهو لم يهلك بعد أي أنك على شفا الهلاك ويقولون له أصبحت كما في الحديث الصحيح أصبحت أصبحت أي أنك على وشك الإصباح فالمقصود أن هذا يعرف في لغة العرب ولا يعتبر موجباً للفطر على ما ذكرناه لثبوت السُّنَّة بعدم الفطر فيه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ما حكم أخذ الإبر التي في العضل أو في الوريد للصائم ؟ وما حكم المغذيات أيضاً ؟

الجواب :

الحقيقة أن الإبر الذي أحفظه قول جمهور العلماء أنه يستوي فيها المغذي وغير المغذي وأنها مفطرة والعبرة بوصول الجوف .

أولاً : هذه المسألة للعلماء فيها وجهان :

الوجه الأول : منهم من يقول : اعتبر المدخل ولا اعتبر صفة الدخول يعني من أي مكان لا ينتقض الصوم والعبرة عندي بالفم والأنف فما جاء عن طريق الفم والأنف يفطر ، وما جاء من عداهما لا يفطر وهذا القول أشكل عليه الإبر المغذية فإنه حين يقول العبرة عندي بالفطر والإنف فإن الإبر المغذية ينتفع بها الجسد ويرتفق بها بالطعام الواصل من الحلق سواء كان عن أنف أو فم .

الوجه الثاني : وقال بعض العلماء : خروجاً من هذا الإشكال نفرق بين الإبر المغذية والإبر غير مغذية وهذا التفريق بدون دليل لأنه إما أن يقول : إنني اعتبر الوصول إلى داخل الجسد بغض النظر عن كونه مغذي أو غير مغذي بدليل أن الفم الذي هو مدخل للطعام لو أدخل منه الدواء ما الحكم ؟ أفطر ، كذلك الإبر إذا قلت إن الدخول إلى البدن من سائر الأعضاء مفطر يستوي في ذلك أن يكون مغذياً أو يكون دواء كما أن

الفم استوى فيه أن يكون مغذياً أو دواء ، ولذلك الذي عليه الجمهور والنصوص عليه في فتاوى العلماء المتقدمين أنه يستوي الدخول للبدن أياً كان .

فلو قال قائل : إن الإبر في العضل لا ينتفع بها كانتفاع الطعام والشراب .

نقول : إن النبي - r - قال في حديث لقيط بن صبرة : ((وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً الإنسان لما يستنشق وتذهب قطرة واحدة إلى حلقه ألا يفطر إجماعاً ! يفطر إجماعاً طيب هذه القطرة ما الذي ستصنع ؟! ما الذي ينتفع به الجسم ؟! ربما أنها قبل أن تصل إلى الجوف تتشربها الأمعاء بمجرد وصولها إلى الجدار أنه يتشربها كما هو معلوم طبياً بل لا تصل إلى الجوف أصلاً ، وبناءً على ذلك من ناحية كلام جمهور العلماء في أن العبرة بالوصول إلى الجوف أياً كان مغذياً أو غير مغذي هو أقوى وأبرأ للذمة ، بل إن بعض إبر العضل إذا ضربت وجد طعمها في الحلق وهذا من أظهر الدلائل على انتفاع الجسم وارتفاقه .

وبناءً على ذلك فقه المسألة إما أن نقول العبرة بالفم ولا عبر بغيره فيستوي في ذلك الإبر المغذية وغير المغذية .

وإما أن نقول العبرة بالفم وبما وصل إلى الجوف بغض النظر عن كونه مغذياً أو غير مغذي كالحال في الفم فيستقيم فقهاً وهذا من ناحية أصولية هو أسلم وأقوى يعني من ناحية الاستنتاج فيه أقوى وأسلم ، ومن أخذ هذه الإبر يتأول فيها قول من يقول إنها لا تفطر لا حرج عليه ولا يعتبر

مفطراً ، لو ترجح عندك القول أنها ليست بمفطرة فإنه في هذه الحالة لا يعتبر الإنسان مفطراً ؛ ولكن الحقيقة أنه يفطر .

وأنبه على مسألة أن البعض يقول : إنه ليس هناك دليل على اعتبار ما لم يصل إلى الجوف عن طريق غير الفم والأنف أنه مفطر إنه ليس هناك دليل ، والواقع أن لهم دليلاً وهو حديث لقيط بن صبرة لأن فقه المسألة أن حديث لقيط بن صبرة فيه دلالة على اعتبار الوصول إلى الجوف بغض النظر عن طريق الوصول .

توضيح ذلك : أن الأكل والشرب والمفطر الأصل فيه أنه يصل عن طريق الأنف أو الفم ؟ عن طريق الفم ، قالوا : فنبه الشرع باعتبار الأنف مفطراً على أن العبرة بالوصول إلى الجوف بغض النظر عن طريق الوصول ، لأن الأنف ليس طريقاً لوصول الطعام إلا في حالات الاضطرار فلو قال : هو يكون طريقاً للتداوي كالاستعاط نقول خلاص إذاً ما وصل إلى الجوف تداوياً أفطر ، فأقول من ناحية أصولية الأقوى أنها مفطرة سواءً كانت مغذية أو غير مغذية .

ومن قال : إنها لا تفطر إذا كانت في العضل إذا لم تكن مغذية يلزمه أن يقول بأنها لا تفطر إذا كانت مغذية ، والقول بأنه يرتفق بها الجسم أو لا يرتفق تفصيل بدون دليل ، ليس عندنا دليل في الشرع يقول : إن ما نفع الجسم غداءً أفطر وما ينفعه دواءً لا يفطر ، بل إن الإجماع قائم على أن

من تعاطى الدواء بالفم والأنف أنه يفطر فيستوي في ذلك غير الفم من سائر المنافذ لداخل البدن ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ما حكم خروج سائل من المرأة أثناء المداعبة أو المذي من الرجل وهل ذلك يضر بالصوم ؟

الجواب :

هذا السائل إذا كان مذياً وهو الذي يخرج عند بداية الملاعبة والشهوة فإنه لا يوجب الفطر على أصح أقوال العلماء وهو قول الجمهور .

وقال بعض العلماء : إنه يوجب الفطر ، والصحيح أن المذي لا يوجب الفطر لأن الذين قالوا : أنه يوجب الفطر قاسوه على المني ، وهذا القياس ينتقض بأنه قياس مع الفارق وهو أحد قوادح القياس الأربعة عشر أنه قياس مع الفارق .

وتوضيح الفارق : أن المني كمال الشهوة والمذي جزء الشهوة واللذة ، ولذلك أوجب كمال الشهوة الفطر دون بعضها ، فلو قال قائل : أنا أنقض بجزء الشهوة كما أنقض بكلها رُدَّ عليه بأن النظر إلى المرأة بالشهوة لا يفطر إجماعاً ، مع أن فيه لذة فدل على أن جزء اللذة لا يوجب الفطر فقوي القول بأن المذي لا يوجب الفطر وأنه يصح الصوم ولو أمذى الإنسان لكن كما يقول بعض العلماء : لا يؤمن أن ينقص أجر الإنسان ؛

لأن النبي - r - قال في الحديث الذي يرويه عن ربه : ((فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل)) فالرفث هو ما يكون عند النساء ، ولذلك قالوا : ينبغي للإنسان أن يتحاماه حتى يكون أكمل في صومه وأبلغ في طاعته لربه لأن المراد ترويض النفس وتعويدها على الامتثال لأمر الله والبعد عن الشهوة ، والله تعالى - أعلم .

السؤال :

ما حكم الاغتسال بعد الزوال للصائم ؟ وما حكم بلع الريق القليل أو الكثير المتجمع ؟

الجواب :

أما بالنسبة للإغتسال فلا حرج فيه ولا مانع منه وليس هناك دليل يمنع من الاغتسال للصائم لا قبل الزوال ولا بعده .

وأما بالنسبة لبلع الريق فلا حرج على الإنسان أن يجمع ريقه ويبتلعه لأنه مما وسع الله فيه على العباد ، ولأنه لو فتح باب عدم بلع الريق لوقع الناس في حرج ومشقة ووسوسة لا يعلمها إلا الله ؛ وإنما الممتنع النخامة وهي البلغم الذي يخرج من الصدر أو يسحبه الإنسان من أنفه إلى فمه ، وأما بالنسبة للعاب والريق الذي يكون في الفم لاحرج فيه ولا عتبى على الإنسان أن يبلعه ولو جمعه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

فضيلة الشيخ : ما حكم استعمال معجون الأسنان في نهار رمضان؟،وجزاكم الله خيراً.

الجواب :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد.

السنة في تطهير الفم أن يكون بالسواك، واستحب العلماء عود الأراك لحديث وفد عبد القيس، "بني عبد القيس حينما أتوا رسول الله e وأعطاهم أعواد الأراك"، وهو أجود ما يستاك به، سواءً كان من الأغصان إذا نقعت، أو كان من الجذور إذا طيبت، وهذا هو الأفضل وهو السنة، أيضاً يليه في الاستحباب كما نص الأئمة أعواد الشجر تتبع عود الأراك، وما عدا ذلك فإنه يوافق السنة من حيث حصول الطهارة، ولا يوافقها من حيث الآلة، لأنه قال e :"لأمرتهم بالسواك"، يعني بفعل السواك بالعود المعروف، وعلى هذا فلو استاك بخرقة أو بمنديل قالوا حقق مقصود الشرع ولكنه لم يصب السنة من كل وجه، مثل من حلق الإبط، فإن النبي e بيّن أن الفطرة نتف الإبط، فإذا حلق الإبط حقق مقصود الشرع من زوال الشعر، ولكنه لم يوافق السنة لأن مقصود السنة أن يكون

بالنتف الذي يضعف الشعر، ومن هنا يقال إنه يقع الظاهر وهو نظافة الأسنان، ولا تتحقق السنة من كل وجه، أما في الصيام فوجود المادة الغريبة وهي مادة المعجون تقتضي من المسلم إذا استاك أن يحتاط، فإذا كان محتاطاً بحيث يستاك بالمعجون ثم ينظف فمه على وجه لا يزدر شيئاً من المعجون فلا بأس ولا حرج، لأن الفم من خارج ولا يؤثر دخول المعجون فيه كما لا يخفى والله تعالى أعلم.

السؤال:

امرأةٌ كان يأتيها الحيض قبل الحمل سبعة أيام، ثُمَّ إنَّها حملت فلما طهرت من النفاس جاءها الحيض شهرين ثمانية أيام فما حكم صيامها في اليوم الزائد ..؟؟

الجواب:

إذا كانت للمرأة عادةٌ قبل أن تختلَّ عادتُها فإنَّه يجب عليها أن تُعمل هذه العادة لمَا ثبت في الصحيح عن النبي - r - أنَّه لما استُفْتِيَ عن المرأة التي استُحيضت قالت له فاطمة-رضي الله عنها-:" يا رسول الله إنِّي أستحيض فلا أطهر أفَدَعُ الصلاة..؟ قال-عليه الصلاة والسلام-:((لا ولكن دعي الصلاة أيام أقْرَائِك فقوله-عليه الصلاة والسلام-:((دعي الصلاة أيام

أقرائك)) يدل دلالةً واضحةً على أنَّه ينبغي للمرأة المعتادة أن ترجع إلى عادتها .

وفي الحديث الصحيح أيضاً قوله :((لتنظر الأيام التي كانت تحيضهن قبل أن يصيبها الذي أصابها)) فردَّ- صلوات الله وسلامه عليه- المرأة إلى عادتها سواءً نقصت أو زادت سواءٌ وقع الاضطراب بالنقص أو وقع بالزيادة.

وعلى هذا فهذه المرأة حيضها سبعة أيام بناءً على عادتها قبل الحمل ، فلمَّا طهرت من نفاسها وحاضت الحيضة الأولى ثمانية أيام فإننا نردُّها إلى السبعة على ظاهر السُّنَّة ، ونقول:

يجب عليك أن تُمسكي عن الصلاة السبعة ، وأمَّا اليوم الثامن فإنَّ المرأة يجب عليها أن تصوم وتصلي فيه لأنها لا تُعتبر حائضاً فيه ، ثُمَّ تنظر إلى الشهر الثاني ، فإن جاءها الشهر الثاني بعد الحمل ثمانية أيَّامٍ أيضاً فإنَّنا نُطالبها بالسبعة ونعتبر الثامن استحاضة فإن جاءها الشهر الثالث ثمانية أيامٍ فإننا نحكم بانتقال عادتها من السبعة إلى الثمانية وحينئذ تُطالَب بقضاء اليومين اللَّذَيْن ثبت أنهما من الحيض ، والقاعدة : " أنَّه لا عبرة بالظنِّ البيِّن خطأه" أي لا عبرة بالظن والاجتهاد إذا تبيَّن خطأه فلمَّا كُنَّا نظن أن اليوم الثامن استحاضة وثبت أنه حيض رجعنا إلى ما ثبت ويلزمها قضاء اليومين المتقدمين إن كانت قد صامتهما .

وعلى هذا فإنَّها تنتظر إلى الشهر الثالث، فإن جاء الشهر الثالث فلا يخلو من حالتين :

إمَّا أن يأتيها على الثمانية ، فحينئذ تُلزم بقضاء اليومين المتقدمين إن كانت قد صامت فيهما وإن كان قد جاءها سبعة أيَّام فقد رجعت إلى عادهّا ، وإن كان قد جاءها أكثر من ثمانيه فتعتدُّ بالسبعة وتُلغي ما زاد ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

هذه امرأة تسأل وتقول إنَّها نفست قبل رمضان بثلاثة أسابيع والآن لا يخرج منها دمٌ ولكن يخرج سائل قريبُ الصُّفْرة فهل تصوم أو تُمسك ..؟؟

الجواب:

هذه المسألة تُعرف بمسألة الصُّفرة والكُدْرة ،وللعلماء فيها خلاف معروف . فمنهم من يرى أن الصُّفْرة والكُدْرة تأخذ حكم دم الحيض ، وذلك لحديث أمِّ عَطيَّةَ -رضي الله عنها-:"كُنَّا لا نعدُّ الصُّفْرة والكُدْرة بعد الطُّهْر شيئاً".

وهذا يدلُّ على أنَّها قبل الطُّهْر تُعتبرمُؤثرة وفي الصحيح عن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-"أنَّ النَّساء كُنَّ يبعثْنَ إليها بالدُّرْجَة فيها الكُرْسُف

فيه الصُّفْرة والكُدْرة من دم الحيض، فتقول -رضي الله عنها وأرضاها-:"انتظرْنَ لا تعجلنَّ حتى ترينَّ القَصَّة البيضاء ".

توضيح هذا الأثر: أن النساء كُنَّ يبعثن بالدُّرْجة -وهي الخِرْقة- فيها الكُرْسُف -وهو القُطن- فيه الصُّفْرة من دم الحيض أي أن المرأة تبعث هذا اللون إلى أم المؤمنين تستفتيها هل هو آخذٌ حكم الحيض أولا ؟!

فتقول أمُّ المؤمنين :" انتظرن ، لا تعجلنَّ حتى ترينَّ القصَّة البيضاء "

فكانت ترى-رضي الله عنها وأرضاها- أن الصُّفرة والكُدْرة آخذةٌ حكم دم الحيض إذا كانت في الوقت ، ولذلك أمرت بالانتظار إلى الطُّهْر .

وعلى هذا فإنَّ المرأة النُّفَساء إذا أصابتها الصُّفْرة فلا تخلو من حالتين :

إمَّا أن تكون قد رأت علامة تدل على طُهرِها ، وللعلماء فيها وجهان:

منهم من يرى الاقتصار على القَصَّة البيضاء دون غيرها ، ومنهم من يرى أنها إذا رأت الجفوف مع القَصَّة البيضاء فإنَّهما علامتان مُمَيِّزتان ما بعدهما لا يؤثِّر ، والله تعالى أعلم.

السؤال:

ما حكم النخامة في نهار رمضان هل تبطل الصوم إذا بلعها الإنسان أو لا تبطل ..؟؟

الجواب:

النُّخامة لها حالتان :

الحالة الأولى : أن يكون لها جِرْمٌ كالقِطَع التي تحدث من الإنسان في شــدة البلْغَم .

والحالة الثانية : أن تكون لزجةً حتى تُقارب اللُّعاب والمُخاط ونحو ذلك .

فإن كانت لزجةً تُقارب المخاط واللعاب فإنها لا تؤثر في الصوم

وأمَّا إذا كانت قطعا لها جرْمٌ فإنَّها لا تخلو من ثلاث حالات :

الحالة الأولى : أن يُخرجها الصائم إلى شفتيه فحينئذٍ إذا ردَّها فإنَّه كَـرَدِّ القيءِ يُوجب فطره وعدم الاعتداد بذلك اليوم .

والحالة الثانية : أن يزدردها دون أن يُخرجها إلى فمه كأن تكون في أعلى خياشيمه فيزدردها عن طريق النَّشَق إلى حلقه دون أن يُخرجها إلى فمـه فهذه لا تُفطِر بإجماع العُلماء .

والحالة الثالثة: أن يُخرجها إلى فمِه ولا يخرجها إلى شـفتيه فهـذه فيهـا الخلاف المشهور ، والأقوى والأشبه أنها إذا كانت كالقطع أشبهت القيء وحينئذٍ لا يجوز له أن يزدردها فإن ازدردها أفطر ، والله تعالى أعلم.

السؤال :

والدىّ كبير السن ويجد عناءً في صيامه حتى لرُبَّما يُغشى عليه فهل يجـوز هذا إذا كان يُصرُّ على رأيه ويظن أنه يحرم عليه أن يُفطر ..؟؟

الجواب:

لا يجوز للإنسان أن يُعذِّب نفسه وفي الصحيح عن النبي - r - أنَّه لَّما رأى أبا إسرائيل -الذي حلف أنَّه لا يستظل بظل-وهو قائمٌ في الشمس قـال- r -: ((ما شأن هذا..؟)) قالوا :نذر أن يقوم ولا يجلس ولا يستظل فقال- r -: ((إنَّ الله عن تعذيب هذا لنفسه لغنيٌّ)) فلا يجوز للمُـسلم أن يُعذِّب نفسه ، وأمَّا اذا بلغ به الجهد في الصيام إلى درجة المشقة والعنـاء وإلى هذه الحالة التي ذُكرت فإنَّه يجب عليه أن يُفطر ، وذلك لمخالفة السُّنة ، وقد قال-عليه الصلاة والسلام-: ((عليكم برُخَص الله التي رخَّص لكـم)) ، وقوله:((عليكم)) صيغةٌ تدلُّ على الإلزام أي :الزموا رُخَصَ الله الـتي رخَّص لكم فدلَّت هذه السُّنة على أنَّه لا يجوز تعذيب الإنسان لنفـسه إلى هذه الدرجة المُحرمة وليعلمْ أنه إذا أُغشِي عليه حتى يذهب عنه إدراكـه فمذهب بعض العلماء أنَّ هذا يؤثِّرُ في صومه لزوال عقلـه ، والله تعـالى أعلم .

السؤال :

من كان في جماع أهله قُبيل أذان الفجر من رمضان ، وكان وقت الإنزال هو بداية الأذان ، ولم ينـزع إلا بعد مرور جُملة أو جُملتين مـن ألفـاظ الأذان فما حُكم ذلك..؟؟

الجواب:

هذه المسألة للعلماء فيها وجهان مبنيان على القاعدة المشهورة :هل النزع بمثابة الإيلاج أو ليس بمثابته..؟؟

فمن قال: إنَّ النزع بمثابة الإيلاج نفسه فإنه يراه مُجامعاً ، سواءً نزع عند بداية الأذان أو بعد الأذان ولو بيسير ، وذلك لأنَّ النزع يشعر فيه باللَّذة كما يشعر بالإيلاج وإن تفاوتا ، ومن هنا قالوا : إنَّه يُعتبر بمثابة المُجامع بعد الأذان

وتسامح بعض العلماء فقالوا : إن نزع مباشرةً فلا إشكال ، أمَّا لو استمرَّ ولو لحظةً واحدةً بعد سماعه للأذان وعلمه به فإنه يُعتبر متعمداً للجماع حُكمُه حُكمُ من جامع في نهار رمضان مُتعمَّداً .

وبناءً على ذلك تنظر : فإذا سمعتَ الأذانَ ونزعتَ مُباشرةً فلا إشكال ، وحينئذ الصحيح أنه لا شيء عليك .

وأمَّا إذا استمرَّ الإنسان ، ولو لحظة بعد سماعه للأذان سواء مرَّتْ عليه كلمةٌ أو جُملةٌ أو جُملتان فإنَّه يُعتبر في حُكم المُجامِع والله تعالى أعلم.

السؤال:

إذا وصل القيء إلى الفم ثم أرجعه إلى بطنه هل يأخذ حكم الصائم إذا ازدرد قيئه ؟

الجواب :

إذا أخرج القيء ثم رده إلى الباطن فلا يجوز له ذلك ؛ وذلك لأنه نجس ، وحينئذ لا يجوز له أكل النجاسة ، فإن النجاسة بإجماع العلماء يحرم أكلها ، إلا في المسائل التي تعتبر من الضرورة كالتداوي بالنجس ففيها الخلاف بين الشافعية والحنابلة ، والمالكية والحنفية ، فالحنابلة يمنعون التداوي بالنجاسات ويخفف فيه بعض العلماء كأصحاب الشافعي -رحم الله الجميع- كما تقدم معنا في شرح حديث العرنيين ، وعليه فإنه لا يجوز أن يزدرد النجاسة ، والقيء نجس إذا كان متغيرا فلا يجوز له أن يزدرده لأن هذا مما حرم الله عليه ، والله تعالى أعلم .

باب ما يستحب وما يكره وحكم القضاء

السؤال :

هل يجوز التقبيل والمداعبة للصائم إذا لم ينـزل ، وما الحكم إذا أنـزل دونما جماع ؟

الجواب

أما التقبيل فلا حرج للصائم ، وقد جاء فيه حديث عمر - t - في تقبيل الصائم أنه كالمضمضة ، ولكن إذا كان الإنسان يغلب على ظنه أنه يقع في المحظور فإن الوسائل آخذة حكم المقاصد، فيتقي ويمتنع ؛ لأن النبي - r - كان أملك الناس لإربه كما قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- ، وقد قال العلماء : أكمل الناس أجرًا في الصيام من اتقى الرفث واللغو ، وهو أكمل أجرًا ، وفعل النبي - r - إنما هو لبيان الجواز ، وتوسعة على الأمة ، ولكن الأفضل والأكمل باق ، ولذلك قال بعض العلماء : إذا فعل النبي - r - المفضول كان أفضل في حقه ، فلا يشكل في هذا أن يقول قائل : لو كان الأفضل ترك التقبيل لماذا لم يتركه النبي - r - ؟ قالوا : لأنه فعله تشريعًا ولم يفعله على سبيل القصد ، وفرق بين التشريع والقصد ، ومن هنا يتخرج قولهم حينما يفعل النبي - r - فعلا فيقولون : هذا الفعل صرف النهي إلى الكراهة ، فيستشكل كيف يصير

هذا الشيء مكروهًا مع أن النبي - r - فعله ؟ قالوا : لأن المقام مقام تشريع ، ولا يسري عليه ما يسري على عموم الأمة . - ونسأل الله العظيم أن يرزقنا علمًا نافعًا ، وعملا صالحا ، وأن يجعل ما تعلمناه وعلمناه خالصًا لوجهه الكريم - .

السؤال :هل الأفضل لي في رمضان أن أختم أكثر من ختمة أم أحاول أحفظ وأراجع ؟

الجواب :

الأفضل شيئان أن تجمع بين الحسنيين ، وأن يتقبل الله - U - هذا الأفضل إذا كان تريد الأفضل والأعظم أجراً لا شك أنك تجمع بين الحسنين إذا تعارض عندك ختم القرآن مع الحفظ .

أولاً : لا شك أنه من السنة أن تختم ختمة في رمضان هذا من السنة ؛ والسبب في ذلك أن جبريل - u - كان يأتي ويدارس النبي - r - القرآن ويعرض عليه القرآن في كل رمضان مرة ، وفي آخر رمضان عرض عليه القرآن مرتين وفي الصحيحين من حديث ابن عباس : " كان رسول الله - r - أجود بالخير من الريح المرسلة -صلوات الله وسلامه عليه- " انظروا ابن عباس - t - الذي كان رديف رسول الله - r - يشهد بأنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، أجود بالخير في تعليم الأمة ، ودلالتها على الخير

، وهدايتها إلى ربها ، وتقريبها إلى سبيل الهدى والرشد ، أجود ما يكون أجود بالخير في الدنيا فما سُئل شيئاً إلا أعطاه -صلوات الله وسلامه عليه- ، وأعطى وادي الإبل ، وأعطى مائة من الإبل ، وأعطى وادي الغنم ولم يزده العطاء إلا جوداً وسخاءً -صلوات الله وسلامه عليه- يقول : أجود بالخير من الريح المرسلة " العرب إذا أرادت أن تبين كثرة الشيء وقوته الريح المرسلة والريح المرسلة هي كل شيء تأخذ تكسر كل شيء وتجمع معها كل شيء فهو وصفها بالكثرة الريح المرسلة مثل الإعصار إذا هب ساق ما معه ، وقيل : الريح تسوق المطر والمطر يحي الأرض ويحي النبات فأجود بالخير من الريح المرسلة ؛ لأن إذا نزل المطر حيت الدنيا لأن الله جعل من الماء كل شيء حي فإذا كان أجود من الماء الذي هو الماء فما بالك ؛ لأنه ما عنده من الدين أعظم من الدنيا ، فقال : " أجود بالخير من الريح المرسلة " ثم قال : وكان أجود ما يكون إذا كان في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن " فتأمل هذه الجملة :

أولاً : أنه كان يدارسه القرآن ويدرس القرآن في رمضان ويراجعه- صلوات الله وسلامه عليه- .

وثانياً : أن القرآن كله خير وبركة ، وأن من كان بخيلاً فعليه أن يكثر من تلاوة القرآن من كان بخيلاً بعلمه من كان بخيلاً بدينه من كان بخيلاً فليقرأ كتاب الله ففيه الشفاء من كل داء وبلاء فقال : وكان أجود ما يكون حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن " فجعل مدارسة القرآن سبيلاً لكل خير

مجموعة الفتاوى
كتاب الصيام

وسبيلاً لكل جود وبر .

فالشاهد أنه أخذ منه العلماء مشروعية ختم القرآن في رمضان ، ومن هنا من يقول : إن ختم القرآن في رمضان بدعة حقيقة عليه أن يراجع نفسه وألا يستعجل في تبديع المسلمين هذه نصوص السنة متناثرة ولا يستطيع أحد أن يبدع إلا حينما يكون على إلمام بالنصوص والآيات الواردة ويكون عنده تشبع وتروي بالسنة حتى يعرف منها الدلالات هناك دلالات خفية على الأمور مثل حديثنا هذا ما يدل دلالة مباشرة قد يدل دلالة ضمنية ؛ لكن جمهور العلماء -رحمهم الله- على استنباط هذا المعنى وأنه يشرع للمسلم أن يتأسى برسول الله - r - ولله الحكمة البالغة ؛ لأن رمضان هو شهر القرآن ومدارسة القرآن في شهره كون الله يختار هذا الشهر للقرآن : { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } فاختار الله هذا الشهر للقرآن وكونه يختم في هذا الشهر لا شك أنه له أصلاً وله سنة .

ثانياً : إذا ختم نال عبادة وتأسياً ، وإذا حفظ كان في مرتبة العلم والعلم أفضل من العبادة كونه يحفظ ويعتني بالحفظ أفضل من اعتنائه بالقراءة ؛ لأنه إذا حفظ ازداد علماً وكرر ما حفظه أكثر مما لو لم يكن حافظاً ، فلو حفظ آية سيكررها عمره يعني تكون معه مدى العمر ولكنه إذا ختم لا يبقى معه ذلك الشيء مدى عمره هذا أولاً .

ثانياً : أن القرآن في الأصل أنزل من أجل أن يحفظ للتذكر : { كِتَابٌ

أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ } فأخبر أنه للتدبر ومن حفظ أكثر تدبراً ممن لم يحفظ ، فالذي يحفظ لا شك كما قال -تعالى- : { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } فالذي يحفظ يكون له آيات بينات ونور وهدى ، فالحفظ علم والعلم أفضل من العبادة كما قال - r - : ((إن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة التمام)) فعلى كل حال إذا أمكنه أن يجمع بين الحسنيين يرتب يجعل له في كل يوم جزء هذا ما هو صعب كل يوم يختم جزءاً ، بعض العلماء -رحمهم الله- والفضلاء يعني يصلي في اليوم الواحد ما لا يقل عن أقل شيء أقل شيء نقول عشرة أجزاء ثلث القرآن ، يختم كل ثلاث ليال ، خمسة أجزاء في النهار وستة أجزاء بالليل ، أو العكس إذا كان الصيف ستة أجزاء في النهار وخمسة أجزاء في الليل ، من طلوع الشمس إلى صلاة الظهر يستطيع يصلي الضحى مثلاً نقول بجزئين أو ثلاثة أجزاء مثلاً لو صلى أربع الضحى حزب لكل ركعة هذان جزءان يعني بكل طمأنينة وبكل ارتياح يمكن لا تأخذ منه ساعة أو ساعة إلا ربع وإذا به يختم بجزئين فإذا صلى الظهر قرأ مثلاً ثلاثة أجزاء بعد صلاة الظهر - وإلا ينام ! - إذا كان يريد الآخرة يريد ما عند الله - I - هذا الذي يبقى وهذا الذي يدوم ولعله أن يأتي منهكاً تعباناً مجهداً فيصلي لله فيبعث الله في روحه ونفسه من القوة ما لم يخطر له على بال ويضع الله له من بركة العمر ، ولربما يصادف باباً ويوافق باباً مفتوحاً في السماء فتستجاب له دعوة يسعد بها فلا يشقى أبداً

، فالسعيد من رزق رحمة الله - Y - وفتحت عليه في طاعة الله - U - ، فعلى كل حال يعني لو قلنا جزء واحد في اليوم يعني لو جلس الآن الواحد يقرأ جزء عم في اليوم ما هو صعب في اليوم الواحد لو جلست الآن من مجلسك إلى باب المسجد تستطيع أن تقرأ سورة من طوال جزء عم بكل ارتياح تقرأها إذا كنت تمشي بهدوء ، كان السلف والأئمة والصالحون يقرأون القرآن قياماً وقعوداً يتلذذون بكتاب الله -جل وعلا- ، وعلى كل حال يعني يحرص على أنه يختم القرآن إذا لم يختم يحرص على حضور ختمته مثل أن يصلي التراويح تامة كاملة فإذا ختم القرآن في رمضان يعني خاصة إذا قرأ هو بنفسه لو وفقه الله - U - في شهر كامل يعرض أقواله وأفعاله على كتاب الله -جل وعلا- فيعرف ماذا في كتاب الله من الحلال ، ماذا في كتاب الله من الحرام ، ماذا في كتاب الله من الأمر ، ماذا في كتاب الله من النهي ، فما كان من أمر عمله ، وما كان من نهي اجتنبه .

-فنسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته ، نسأله أن يجعله ربيع قلوبنا ، ونور صدورنا ، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا ، وغمومنا ، وسائقنا وقائدنا إلى رضوانه وجناته جنات النعيم ، اللهم اجعله حجةً لنا ولا تجعله حجة علينا ، واجعلنا ممن اتبع القرآن فأصاب الرضى منك يا رحمن ، اللهم ولا تجعلنا ممن تبعه القرآن فزخ في قفاه إلى النار يا أرحم الراحمين ، اللهم اجعله لنا إماماً ونوراً ورحمةً وهدى وانفعنا لما فيه من البركة والخير يا رب العالمين- .

السؤال :

امرأة تصوم في هذا الشهر شهر شعبان قضاء من رمضان وزوجها يأمرها بأن تفطر هل تطيع زوجها أو تكمل الصيام ؟

الجواب :

هذا فيه تفصيل :

القضاء يجوز للرجل أن يأمر زوجته بالتأخير ؛ لأن تعجيل القضاء ليس بواجب والدليل على أنه يجوز لها أن تؤخر القضاء حديث عائشة : " إن كان يكون علي الصوم من رمضان فلا أقضيه إلا في شعبان لمكان رسول الله - r - مني " فإذا كانت المرأة تريد أن تقضي أياماً في أول شعبان وأمكن تأخيرها فلا بأس ومن حق الزوج أن يقول لها : أخري خاصةً إذا كان يخشى على نفسه الفتنة ونحو ذلك ، وأما إذا كان العدد الذي بقي على قدر الأيام الباقية دون يوم الشك فلا تطيع الزوج وليس من حق الزوج أن يمنعها ؛ لأن الزوج له حق المنع في صيام النافلة والنوافل ، ولذلك ثبت في الحديث الصحيح عن النبي - r - أنه قال : ((لا يحل لامرأة أن تصوم تطوعاً وزوجها شاهد إلا بإذنه)) فهنا الذي يمنع أنها تعجل القضاء متى ما أمكن التأخير فإذا هل هلال شعبان نظر إن كانت الأيام الباقية بقدر ما بقي فمن حقها أن تصوم ولا تستأذن من الزوج ويجب على الزوج أن يمكنها من حق الله - U - .

وأما إذا كانت المدة واسعة عليها ثلاثة أيام وجاءت في أول شعبان تصومها فقال لها : أخري فإنها تؤخر ما لم تخش العادة أن تأتيها العادة في آخر الشهر فتقدر الأيام ، وبناءً على ذلك يفصل في منع الزوج إن كان على وجه فيه تعجيل للقضاء فمن حقه ، وإن كان على وجه ضاق فيه الأمر فإنه لا تطيعه الزوجه وليس من حقه أن يمنعها ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

إذا أتت العادة الشهرية على المرأة في يوم عاشوراء فهل لها أن تقضي هذا اليوم أم لا..؟؟

الجواب :

الصيام إذا ورد في النافلة وقصد به نفس اليوم فإنه يفوت بفواته ، وهذا ما يذكره بعض العلماء العبادة التي لا يمكن تداركها تكون في كثير من الأشياء ، مثلاً الآن الأضحية لها وقت محدد لو خرجت عن وقتها المحدد وهو يوم العيد وأيام التشريق على خلاف هل هي الأيام الثلاثة أو اليومين اللذين يليان يوم العيد هذا لو جاء في اليوم الرابع فإنها ليست بأضحية ؛ وإنما هي صدقة من الصدقات مع أنه قد ذبح لكن لما كان مقصود الشرع أن تقع العبادة في هذا الزمان المعين فاتت بفواته ، ولذلك لا يمكن التدارك فيها هناك عبادات يمكن تداركها السنة الراتبة إذا ما صليت السنة الراتبة

القبلية فاتتك أو نسيتها صليت بعد الصلاة وقضيت إذا فاتتك رغيبة الفجر أو نمت واستيقظت على صلاة الفجر ساغ لك بعد طلوع الشمس أن تصلي رغيبة الفجر هذه كلها عبادات يمكن تداركها والشريعة دلت على أنه يمكن التدارك لماذا لأن النوافل والسنن الرواتب يجبر بها كسر الفريضة ، فالعلة في السنة الراتبة أن يكون عند المسلم زاد من الأجر بحيث لو نقصت فريضته كمل له نافلته وهذا المعنى موجود إذا فات وقت النافلة تقضيها بعد فساغ القضاء لكن إذا كان المقصود اليوم بذاته والزمان بذاته لا يسوغ فهنا في مسألة عاشوراء الأظهر أنه لا يقضى. وهكذا بالنسبة ليوم عرفة فإنه لا يقضى لأن النبي - r - لما سئل عنه قيل له ذاك يوم نجى الله فيه موسى فنحن نصومه فقال -عليه الصلاة والسلام- : ((نحن أولى بموسى منكم)) فهم يقولون ذاك يوم نجى الله فيه فصار من شكر نعمة الله - U - بنصر الحق على الباطل أن يصام نفس اليوم فإذا فات فات بفواته ، ومن هنا لا يقضى صيام الاثنين والخميس لأن الاثنين قصد الصيام لذاته فقيل إنه يوم تعرض فيه الأعمال على الله قال : ((إنه يوم ولدت فيه فأحب أن أصومه)) وقال في الخميس : ((إنه يوم تعرض فيه الأعمال على الله فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم)) فلا يسوغ أن يصوم يوماً بعده إذا فاته أو بعده بيومين كأن يصوم يوم الأحد أو الاثنين قضاء لخميس فاته لأنه يفوت بفواته فهذه عبادات تفوت بفواها إذا فات زمانها لا يمكن تداركها ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

هل يجوز للإنسان أن يفطر إذا صام قضاءً ؟ وهل إذا أفطر يقضي ذلك اليوم أيضاً ؟

الجواب :

أما قضاء الواجب فالذي يظهر أنه لا يفطر فيه ، لذلك القضاء ينـــزل منـــزلة الأداء ، فعليه أن يمسك ويدل على ذلك قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((المتطوع أمير نفسه)) فهذا مفهومه أنه إذا كان في واجب فليس بأمير لنفسه ، وأن الواجب عليه أن يمسك طاعة لربه كما يمسك في الأصل ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

إذا كان السواك له طعم مميز فهل له أن يستاك في نهار رمضان ؟

الجواب :

السواك لا يخلو من حالتين :

الحالة الأولى : أن يكون يابساً ، فحينئذ لا إشكال في جواز الاستياك به لأن المادة التي يجري بها على ظاهر الأسنان هي لعاب الإنسان واللعاب منه ولا يوجب الفطر .

الحالة الثانية : أن يكون السواك رطباً سواء كانت رطوبته من ذاته

كالسواك الذي يؤخذ من العروق من عروق الأراك ونحو ذلك أو تكون رطوبته بمادة تدخل فيه كالفرشات إذا وضع عليه المعجون ونحوه . فإذا كان السواك رطباً فإنه يتقي مادته فإذا استاك به لزمه أن يلفظ ما في فمه ولا يجوز له أن يبلع اللعاب والريق وإذا ابتلعه فإنه يحكم بفطره على أصح أقوال العلماء في السواك وهي المادة الرطبة الموجودة فيه الماء الموجود فيه وهو الحموضه المعروفه إذا ازدردها كان كمزدرد المعجون ومزدرد المادة الأجنبية وقد أمره الله - U - بالإمساك على ظاهر الصوم والكف فإذا ازدرد ذلك كان مفطراً بهذا الوجه بناءً على ذلك فإنه يفصل في السواك بين الرطب وغير الرطب ؛ لكن اليابس في بعض الأحيان يكون فيه مادة كأن يطيب فإن السواك قد يطيب بالكادي أو يطيب بماء الورد ولذلك قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- كما في الصحيح أن النبي - r - دخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر - t - وعن أبيه- وهو يستاك أي بيده مسواك أعني عبد الرحمن بيده مسواك قالت عائشة -رضي الله عنها- فأبده النبي - r - بصره فأشرت إليه تريده فأشار برأسه أن نعم قالت- رضي الله عنها- فأخذته فقضمته فطيبته ، للعلماء في قولها : " فطيبته " أن من السنة تطيب السواك بماء الكادي ونحوه قالوا لأنه يكون فيه بخر الفم ويكون قلع الأسنان فلذلك يحتاج إلى تطييبه حتى إذا أدخله إلى فمه طابت رائحة الفم ، ومن هنا شرع أن يستاك بالمعاجين المطيبة ونحو ذلك ما لم يكن طيبها بالمحضور من المواد التي تكون مستخلصة من الخمر ونحوها من

مادة الإسبرتوا والكحول فلا يجوز .

فالشاهد أنه إذا كان مطيباً وكانت مادته فيه كنكهة الفرشات ونحو ذلك فإنه يتقي الاستياك به إذا كان يابساً لأنه إن استاك به ما زجة اللعاب المادة الأجنبية من الطيب سواء كان الكادي أو الورد أو غيره وعلى هذا فإنه يجوز أن يستاك بالسواك إلا إذا كانت معه مادة أجنبية إما مستصحبه كما في السواك الرطب وإما دخيلة على السواك كالمعاجين التي تعطي تدخل مع الفرشات لسهولة سواء بها بين الأسنان وإن كان التنظيف بها ، والله تعالى أعلم.

السؤال :

إذا كان السواك له طعم مميز فهل له أن يستاك في نهار رمضان ؟

الجواب :

السواك لا يخلو من حالتين :

الحالة الأولى : أن يكون يابساً ، فحينئذ لا إشكال في جواز الاستياك به لأن المادة التي يجري بها على ظاهر الأسنان هي لعاب الإنسان واللعاب منه ولا يوجب الفطر .

الحالة الثانية : أن يكون السواك رطباً سواء كانت رطوبته من ذاته كالسواك الذي يؤخذ من العروق من عروق الأراك ونحو ذلك أو تكون رطوبته بمادة تدخل فيه كالفرشات إذا وضع عليه المعجون ونحوه . فإذا

كان السواك رطباً فإنه يتقي مادته فإذا استاك به لزمه أن يلفظ ما في فمه ولا يجوز له أن يبلع اللعاب والريق وإذا ابتلعه فإنه يحكم بفطره على أصح أقوال العلماء في السواك وهي المادة الرطبة الموجودة فيه الماء الموجود فيه وهو الحموضه المعروفه إذا ازدردها كان كمزدرد المعجون ومزدرد المادة الأجنبية وقد أمره الله - U - بالإمساك على ظاهر الصوم والكف فإذا ازدرد ذلك كان مفطراً بهذا الوجه بناءً على ذلك فإنه يفصل في السواك بين الرطب وغير الرطب ؛ لكن اليابس في بعض الأحيان يكون فيه مادة كأن يطيب فإن السواك قد يطيب بالكادي أو يطيب بماء الورد ولذلك قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- كما في الصحيح أن النبي - r - دخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر - t - وعن أبيه - وهو يستاك أي بيده مسواك أعني عبد الرحمن بيده مسواك قالت عائشة -رضي الله عنها- فأبده النبي - r - بصره فأشرت إليه تريده فأشار برأسه أن نعم قالت- رضي الله عنها- فأخذته فقضمته فطيبته ، للعلماء في قولها : " فطيبته " أن من السنة تطيب السواك بماء الكادي ونحوه قالوا لأنه يكون فيه بخر الفم ويكون قلع الأسنان فلذلك يحتاج إلى تطييبه حتى إذا أدخله إلى فمه طابت رائحة الفم ، ومن هنا شرع أن يستاك بالمعاجين المطيبة ونحو ذلك ما لم يكن طيبها بالمحضور من المواد التي تكون مستخلصة من الخمر ونحوها من مادة الإسبرتوا والكحول فلا يجوز .

فالشاهد أنه إذا كان مطيباً وكانت مادته فيه كنكهة الفرشات ونحو ذلك

فإنه يتقي الاستياك به إذا كان يابساً لأنه إن استاك به ما زجة اللعاب المادة الأجنبية من الطيب سواء كان الكادي أو الورد أو غيره وعلى هذا فإنه يجوز أن يستاك بالسواك إلا إذا كانت معه مادة أجنبية إما مستصحبه كما في السواك الرطب ، وإما دخيلة على

السواك كالمعاجين التي تعطي تدخل مع الفرشات لسهولة سواء بها بين الأسنان وإن كان التنظيف بها ، والله تعالى أعلم

السؤال :

هل من السنة الصيام في الأيام الأخيرة من شهر شعبان غير يوم الشك ؟

الجواب :

الصيام في سرر الشهر وهي اللياليالتي يستسر فيها الهلال سنة محفوظة عن رسولالله - r - ، وقال العلماء : إنها مع أيام البيض سنن تنوع يعني من شاء أن يصوم الثلاث البيض فهي من منتصف الشهر ، ومن شاء صام ثلاثة أيام في أول الشهر ، ومن شاء صام الثلاثة الأيام من آخر الشهر إلا شهر شعبان يحتسب فيها يوم الشك فلا يصومه وهذا ؛ لأن النبي - r - قال لزيد : ((هل صمت من سرر الشهر)) فهذا يدل على أنه من السنة صيام السرار أيام السرار وهي : اليوم الأول والثاني والثالث ، أو اليوم السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين أو الثامن والعشرين والتاسع والعشرين والثلاثون ؛ لكنهم يستحبون - دائماً - أن

تكون السادس والعشرون والسابع والعشرون والثامن والعشرون إلى التاسع والعشرين ، وذلك خشية أن يكون الشهر ناقصاً فالسنة أن يصام هذا ولذلك قالوا : في حديث أبي هريرة- t - : " أوصاني خليلي بثلاث ومنها أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر " قيل : إنها هذه الثلاث إن شاء صامها البيض ، وإن شاء صامها السرار من أول الشهر أو آخره ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال : ما المراد بقول أم المؤمنين -رضي الله عنها- : " كان النبي- r - إذا أتت العشرة الأخيرة شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله " ؟

الجواب :

هذا الحديث الشريف بيان من أم المؤمنين-رضي الله عنها وأرضاها- لهدي رسول الله- r - في العشر الأواخر ، وقد بينت عظيم اجتهاده وجده في طاعة الله ومرضاته كيف وهو أخشى الناس وأتقى الناس لرب الجنة والناس -صلوات الله وسلامه عليه- ، فكان إذا دخلت عليه العشر شد مئزره قيل شد مئزره كناية على أنه لا يجامع أهله فكان معتكفاً والمعتكف لا يجامع ، شد المئزر يقول العرب : شد مئزره كناية على أنه لا يقرب النساء ، وقيل شد مئزره يقال : شخص شمّر وشد مئزره وشمّر عن ساعده

، وشد المئزر قالوا : نوع من الاحتفاف في حال العمل والشدة ، والشخص إذا كان في عمل ربما أنه أثناء مسيره يؤذيه المئزر ولذلك إذا لبست الإحرام ما تستطيع أن تسعى بشدة والغالب أنك تحاول أن ترفع منه تشده ، وقيل شده : بالقوه بالاستحكام ؛ لأنه سيواجه عملاً شديداً ، وعلى كل حال كَنَّت -رضي الله عنها وأرضاها- عن شدة اجتهاده واتفقت كلمات العلماء على أن هذا الحديث يدل على أن النبي- r - كان يجتهد في العشر الأواخر مالم يجتهده في سواها وفضل العشر الأواخر في الليل ، ولذلك قالت : شد مئزره وأحيا ليله " ، ومن هنا قال بعض العلماء : عشر من ذي الحجة أفضل من العشر الأواخر وهذا صحيح فإن عشراً من ذي الحجة فضلها في الليل والنهار ، والعشر الأواخر فضلها في الليل فقط ، ومن هنا قيل في قوله-تعالى- : { وَلَيَالٍ عَشْرٍ } هي ليال العشر الأواخر لأن الله خصها بالقسم ليلاً ، ومن هنا الاجتهاد في الطاعة في العشر الأواخر إنما هو تحصيل لفضيلة ليلة القدر ؛ لأن النبي- r - اجتهد في العشر الأواخر طلباً لليلة القدر وتحصيلاً لهذه الفضيلة العظيمة التي من أحياها كانت له خيراً من ألف شهر فليست هي كألف شهر بل هي خير من ألف شهر في عبادتها وقيام ليلها .

وقيل : { خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } : بصيامها وقيامها وهذا فضل عظيم - نسأل الله بعزته وجلاله أن يجعل لنا منه أوفر حظ ونصيب - .

وفي هذا الحديث دليل على أن المسلم ينبغي عليه أن يجتهد في هذه العشر

ويتحرى ليلة القدر ونظراً لقربها وهي الآن أطلت المسلم يستقبل هذه العشر الأواخر اليوم السابع عشر من رمضان ما بقي إلا ثلاثة أيام ثم تدخل هذه العشر - ونسأل الله العظيم أن يبلغنا إياها بعفوه وعافيته - ، ولذلك يستقبلها المسلم وهو يتذكر هذا الحديث وتدخل عليه هذه العشر وهو أفقر ما يكون إلى رحمة الله - U - ، وأغنى ما يكون بالله - I - يدخل العشر الأواخر وكله أمل في رحمة ربه وعفوه ومغفرته وحلمه وهو يتذكر هدي النبي - r - وهو يتعرض لنفحات ربه ورحماته وبركاته فما قامها - صلوات الله وسلامه عليه - إلا تشريعاً للأمة وتعليماً لهذه الأمة المصطفاة المجتباة أن تجد وتجتهد في مرضاة الله - U - فنستقبل هذه العشر بالقلوب المنكسرة ، والنفوس المطمئنة بذكر الله - U - ، وكل واحد منا كأن لسان حاله يقول : أنا أفقر الناس إلى رحمة الله وأحوجهم إلى عفوه وحلمه ورحمته ، ويتذكر الإنسان أنه ربما حال الذنب بين العبد وبين رحمة الله فهو يتذكر ذنوبه ويخشى أن تحول بينه وبين ما عند الله من رحمته فيستقبلها وهو يرجو رحمة الله ويرجو حلمه وعفوه ويسأل الله - I - أن يتجاوز عنه وأن لا يجعله شقياً ولا محروماً .

ونسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يبلغنا هذا الشهر بعفوه وعافيته وأن يجعلنا ممن صام الشهر واستكمل الأجر ، وأدرك ليلة القدر ، اللهم اجعلنا ممن صام الشهر واستكمل الأجر وأدرك ليلة القدر ، اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا ، اللهم لا تحرمنا فضل ما عندك بشر ما

عندنا ، اللهم أنت أحلم وأرحم وأوفى وأبر من أن تؤاخذنا بذنوبنا ، اللهم اعف عنا ، اللهم اعف عنا ، اللهم اعف عنا ، وتب علينا وعلى المسلمين ، وارحمنا برحمتك وأنت أرحم الراحمين ، وعمنا بمغفرتك يا خير الغافرين ، اللهم وعم بمغفرتك جميع المسلمين الأحياء منهم والميتين .

السؤال :

فضيلة الشيخ : أشكل عليّ مسألة الدعاء عند الفطر لقوله -عليه السلام- عند فطره ، فهل يكون وقت الدعاء بعد الأذان أم قبله . أثابكم الله ؟

الجواب :

الدعاء عند الفطر أي عند تَهَيُّئه للفطر ، بمعنى أن يكون قبل أن يفطر ، وهذا ذكر العلماء له نظائر : أن العبد إذا قام بحق الله - U - وأداه كان من كرم الله - U - أن يجعل له الخير العاجل باستجابة دعوته، فتجده في الصلاة إذا صلى وانتهى من التشهد وقضى أذكار الصلاة ولم يبق إلا أن يسلّم شرع له أن يدعو ، لأنه أقام فرض الله ، ولذلك لما قيل : أي الدعاء أسمع ؟ قال : ((أدبار الصلوات المكتوبات)) وذلك لأنه قام بفريضة الله وأدى حق الله ، فيرجى أن يستجيب الله دعاءه ، ولما وفّى لله يوفّي الله له ، وفي الزكاة إذا جاء ودفع ندب للإمام أن يدعو { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ } فكان-عليه

الصلاة والسلام- إذا تصدّق المتصدق دعا له ، وكذلك أيضا في الصوم إذا فرغ من صومه وكاد أن يفطر دعا ، وسأل الله في خاتم يومه من خيري الدنيا والآخرة ، وكذلك في الحج فإن الإنسان في حجه يدعو في عرفات ، وقالوا أيضا : في مزدلفة لقربه من التحلل ، وهو يدعو في صبيحة مزدلفة لأنه ليس بينه وبين التحلل إلا اليسير وهذا كله نبه عليه بعض العلماء ، فإذا تأملت أركان الإسلام الأربعة هذه وجدتها أنه بمجرّد ما يفرغ العبد من حق الله فإنه يرجى له إجابة الدعوة ، ومن هنا قال العلماء : يدعو عند تهيّئه للفطر فيسأل الله- U - من خيري الدنيا والآخرة إذا أراد أن يفطر لا بعد أن يفطر .

السؤال :

فضيلة الشيخ : من لم ينو الصيام ولكن لم يأكل ولم يشرب ولم يجامع ولم يباشر حتى قبل غروب الشمس بساعتين نوى الصيام هل يصح منه الصيام ، وهل يكتب له أجر يوم كامل أو من وقت النية . وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

أما صيام الفريضة فلا يصح إلا إذا بيّت النية بالليل؛ لأن النبي – r - قال : ((من لم يبيّت النية بالليل فلا صوم له)) وأما صيام النافلة فيجوز ما لم ينتصف النهار ، لأن النبي – r - دخل على أم المؤمنين عائشة –رضي الله

عنها- وقال: ((هل عندكم من شيء ؟ قالت: لا . قال: إني إذا صائم)) ، وهذا أصل عند العلماء في جواز تأخر نية النافلة ، وأنها تطرأ أثناء اليوم وإن لم يكن ناوياً من أوله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : يريد بعض الناس أن يكون الحساب بدخول الشهر وخروجه بديلاً عن الرؤية ، فكيف نرد عليهم . وجزاكم الله خيراً ؟

الجواب :

نرد عليهم بما ثبتت به السنة عن رسول الله – r - ، وليس لمؤمن أن يقدم أو يؤخر مادام أنه قد بين الكتاب وبينت السنة الحكم ، فينبغي لنا الرضى والتسليم ، الحساب الفلكي لا يعول عليه في دخول رمضان وخروجه ، ولا في المسائل الشرعية في دخول الأشهر كما نص عليه أهل العلم وهو قول جماهير السلف والخلف ، وأما الدليل فهو السنة عن رسول الله – r - في الصحيحين أنه قال : ((إنا أمّة أميّة لا نكتُب ولا نحسُب الشهر هكذا وهكذا)) فأشار في المرة الأولى ثلاثين وأشار في المرة الثانية تسعا وعشرين فخنس الإبهام ، هذا الحديث بين فيه النبي – r - أن الواجب علينا أن نرى الهلال ، وأن نتراءى الهلال ، فالشهر تارة يكون كاملا وتارة يكون ناقصا ، وعلى هذا فالحساب الفلكي غير معتد به ، ويكاد

يكون كالإجماع حتى ألف بعض الأئمة في ذلك ومنهم الإمام ابن العابدين له رسالة حكى فيها إجماع السلف والخلف ما عدا قول ابن سريج من الشافعية ، مع أن قول ابن سريج –رحمه الله- مقيد بالنسبة لصاحب الحساب نفسه ، ويحكى هذا القول عن مطرف بن عبدالله بن الشخير من التابعين ، ولكن هذا القول مصادم للسنة وجماهير السلف والخلف بحمد الله على أنهم على الرؤية الشرعية .

السؤال لماذا ألغي الحساب ؟ البعض يريد أن يفرض يعني هم يرون أنه لا يمكن للأمة أن تتقدم إلا إذا أصبحت تثبت أمورها بالحساب ، والأمر ليس كذلك ، هذا من سماحة الشريعة ، ومن يسر الشريعة ، والشريعة إذا وضعت الأحكام لا تضعها لزمان واحد ، ولا تضعها في فترة يتيسر فيها الحساب ، ولا تضعها في بيئة قد يتيسر فيها الحساب ، جاءت بشيء ميسر للبدوي والحضري للقريب وللبعيد ، جاءت بشيء ميسر في الأمصار الغنية والفقيرة الأمصار المتعلمة والأمصار الجاهلة يقف على جبل أو على نشز من الأرض ليرى الهلال فإن رآه فالشهر ناقص وإن لم يره فالشهر كامل والحمد لله ، أي يسر أعظم من هذا اليسر ، من الذي يريد أن يضيق على الناس ، الذي يلتزم بالسنة ويجعلها على هذه الشمولية في كل زمان ومكان ، أو الذي يريد أن يأتي لهم بالحاسب ، ثم من هم هؤلاء الحساب الذين يتفقون على قول واحد ، ومن هم هؤلاء الحساب الذين يسيرون على نهج واحد ، فإذاً علينا أن نأخذ بيسر الله –U- ونأخذ

بالسنة ، ولاشك أنه إذا صح الدليل وثبت بحكم وجب العمل به ، وأما مسألة الاختلاف كون الأمة تختلف في دخول رمضان أو خروجه فهذه مسألة بالعكس هذه شرف للأمة الإسلامية وفضل للأمة الإسلامية ، ويا سبحان الله تعدد الأقوال في المناقشات والمناظرات يدل على فضلها إلا إذا كان من الشريعة ، فإذا كانت الشريعة أذنت بهذا الاختلاف فهو مذموم ، ثم تقام الدنيا وتقعد ، لماذا يعيدون ، لماذا لا يعيدون في يوم واحد ، في مسائل تافهة ولا يبحث فيها لأنها محسومة انتهت ، أما الذي يريد أن يثيرها ويبلبل حولها وينعق حولها ويثرب على الناس والأمة الإسلامية جاهلة؛ لأنها تختلف ، سبحان الله يختلف غيرها فخلافهم يدل على أنهم أناس متحضرون ، وإذا اختلف المسلمون دل على أنهم منحطون منذمون ، لأنهم ينظرون نظرة النقص وينظرون نظرة العيب ، وصدق الله : { ولا ينبئك مثل خبير } فإنهم كما قال تعالى : { ودوا ما عنتم } أي ودوا عنتكم ، فالله لو جمعت الأمة عن بكرة أبيها على حساب واحد لقامت الدنيا وقعدت بماذا تجتمعون والقطر الفلاني يفترق عن القطر الفلاني يوما ، ولماذا تتفقون والقطر العلاني يخالف القطر العلاني بيومين، بعض الأحيان يكون الخلاف بيومين كاملين فإذا لا نلتفت إلى مثل هذه الأمور ، علينا أن نتبع السنة والأمر واضح والحمد لله ، ولا يلتبس إلا على من كان عنده ضعف في الفهم ، وإلا هو والحمد لله محسوم وكلام العلماء ، وتكاد المذاهب الأربعة كلها متفقة على أن العبرة بالرؤية لا بالحساب . ونسأل

الله بعزته وجلاله أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح . وآخـر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين .

السؤال :

في رمضان الماضي أذن المؤذن قبل دخول المغرب فأفطر بعض الناس فهل عليهم قضاء ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد

فإذا أذن المؤذن قبل الوقت فإنه يجب على الناس أن يقضوا هذا اليوم إذا أفطروا بأذانه ، وهكذا لو تأخر المؤذن حتى طلع الفجر ومضى وقت على طلوعه فأمسكوا بأذانه بمعنى أنهم أكلوا قبل الأذان مباشرة وكان الوقت وقت إمساك فإنه يجب عليهم الضمان .

والأصل في ذلك : أن الله أوجب على المكلف أن يصوم يوماً كاملاً من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وحق الله يجب ضمانه والخطأ في هذا كونه أذن خطأً يسقط الإثم ، ولكنه لايسقط الضمان للحق ، ولذلك الخطأ لايوجب سقوط الضمان في الحقوق والله -تعالى- يقول : { رَبَّنَا لاَ

تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا } فقال : { لاَ تُؤَاخِذْنَا } والمؤاخذة هي الإثم ، فالإثم ساقط بوجود الخطأ ؛ ولكن الحق ثابت ، ومن هنا لو أن شخصاً استدان من شخصٍ ألفاً ثم أخطأ وقال ليس لك عندي شيء فإن هذا الخطأ لايسقط حق الرجل لو تذكره بعد فترة يجب عليه أن يسدد فالخطأ يُسقط الإثم أثناء التلبس بالعذر ؛ ولكنه لا يسقط الضمان ، وإذا كان هذا في حقوق المخلوقين فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((فدين الله أحق أن يقضى)) فذمة المخلوق مشغولة بحق الخالق من صيام هذا اليوم تاماً كاملاً فيجب عليه الضمان .

المسألة الثانية : نحب أن نوصي المؤذنين أن يتقوا الله تعالى في أذانهم خاصةً في شهر رمضان فلا يجوز للمؤذن أن يتساهل وأن يقوم وقت ما شاء يؤذن للفجر أو يتساهل في أذان المغرب وعلى أهل الحي إذا وجدوا من مؤذنهم تلاعب أن يشتكوه وأن يرفعوا إلى المسؤولين وإلاّ كانوا شركاء له في الإثم ؛ لأن أمثال هؤلاء يفسدوا على الناس دينهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : ((الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن)) قال العلماء : مؤتمن على ركنين من أركان الإسلام ، الركن الأول : الصلاة ، والركن الثاني : الصوم . فهو إذا أذن قبل الوقت في الفطر ، أو أذن بعد الوقت في الإمساك عرّض صيام الناس إلى الخلل فلايجوز السكوت على أمثال هؤلاء بل ينبغي نصحهم وتوجيههم فإذا لم تدعوا استبدلوا بغيرهم ممن يخاف الله

ويتقيه في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من أن يفسد صيامها ، والله - تعالى – أعلم

السؤال :

تبلغ أمي من العمر خمسين سنة كانت تفطر في شبابها من التعب وبعد زوجها أفطرت في ولادة إخوة لي وكانت تجهل القضاء في الأيام وهي الآن مريضة حيث عندها القلب والضغط وتجلط في الدم أفيدوني في قضاء هذه الأيام ؟

الجواب :

أولاً : لا ينبغي للمسلم أن يتساهل في حقوق الله تعالى الصوم إذا وجب على المسلم فهو دين ودين لله أحق بالقضاء وقد قال عليه الصلاة والسلام حينما سأله السائل كما في الصحيحين من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : " إن أمي ماتت وعليها صوم أفصوم عنها ؟ " قال : ((أريت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟!)) قالت : نعم . قال : ((فدين الله أحق أن يقضى)) الله أحق بالوفاء وأحق بالقضاء ، ولا ينبغي للمسلم أن يستاهل في حقوق الله تعالى سواءً كانت كفارة في الصوم أو كفارة في الحج أو كفارة في العمرة أو كفارة في سائر الأمور التي تجب فيها الكفارات لا يتساهل حتى قالوا : إن حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ((نفس المؤمن مرهونة بدينه حتى يؤدى عنه)) يقولون : إن الإنسان-

والعياذ بالله- قد يرهن عن كثير من الخير بسبب تعطيل حقوق الله تعالى وحقوق الناس ، ولذلك تجد المديون في بعض الأحيان لا يستطيع تحصيل أشياء من الخير كان يحصلها قبل دينه وقبل شغل ذمته للناس تجد نفسه قبل ذمم الناس مستجمه ومنشرحه ومنطلقه ؛ لكن ما إن يقع الدين حتى يصبح كالمرهون وهذا مصداق قوله : ((نفس المؤمن مرهونة)) والرهن : الحبس ، ولذلك ينبغي للمسلم أن يبادر بسداد حقوق الله تعالى فإذا تساهل وفرط لم يأمن من أن يأتيه المرض أو يأتيه البلاء أو يتقدم به السن حتى يعجز عن حق الله وحينئذ تكون حالقة الدين لا حالقة الشعر فيخرج من الدين وقد فرط في حق الله حتى أصابه الكبر فحيل بينه وبين الوفاء وبين رد الحقوق والقيام بالواجبات ، وقد وصف الله أهل الجنة بأنهم موفون بعهود ومؤدُّون للحقوق عليهم ، فعلى المسلم والمسلمة أن يتقي الله تعالى كل واحد منهم في حق الله خاصة وفي الحقوق عامة لأن حق الله أحق ، الله أحق أن يعبد وأحق أن يؤدى حقه وهو الغني عن عباده في جميع ما أوجب عليهم.

النقطة الثانية : في السؤال المذكور إذا بلغت هذا المبلغ فإن عليها أن تطعم وتنتقل ما دام أنها أصبحت عاجز عن الصوم فإنها تنتقل إلى الإطعام عن كل يوم مع الندم والاستغفار والتوبة والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

من صام الصوم الواجب عليه كالقضاء مثلاً في يوم الاثنين لكسب فضل الصوم في هذا اليوم فهل يجوز له ذلك ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فهذه المسألة تعتبر من مسائل الاندراج فلما كان مقصود الشرع من يوم الإثنين والخميس أن يكون الإنسان صائماً وذلك لقوله -عليه الصلاة والسلام- : ((أحب أن يعرض عملي وأنا صائم)) فإنه إذا صام بنية الفريضة وقصد هذا المعنى تحقق مقصود الشرع وكان له الأجران أجر الفريضة وأجر فضل اليوم للتأسي بالنبي - r - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

كان أخي يعاني من مرض الصرع ، ونصحه الطبيب بأن لا يصوم رمضان ؛ لأنه يستعمل أدوية كل ست ساعات وشاء الله أنه توفي وعليه شهرين من رمضان لم يصمهما .

والسؤال يا فضيلة الشيخ : هل أصوم عنه الشهرين من رمضان ؟

الجواب :

إذا كان به الصرع ، الصرع إذا غيب العقل ؛ يؤثر في التكليف على أصح أقوال العلماء ؛ خاصة إذا كان على وجه الإغماء ؛ لأن الصحيح في الإغماء أنه آخذ حكم الجنون ، وهناك قول عند بعض العلماء : أن حكمه حكم النائم ، وإذا كان يصرع على الوجه الذي يزول معه عقله ، وإدراكه فهذا غير مكلف ؛ وبناءً على ذلك الأيام التي كان يصرع فيها من رمضان إذا كان الصرع يأتي قبل دخول اليوم ويستمر معه إلى ما بعد المغيب ؛ فلا شيء عليه ولا قضاء إذا استتم وقت الفرض كاملاً .

وأما إذا كان يأتيه سويعات واحتاج للدواء ، فأصبح يفطر فهذا أمر لا قضاء فيه وإنما عليه أن يطعم ، كان المنبغي عليه أن يطعم إذا كان مرضا مستعصياً يصعب برؤه وعلاجه منه ، فإذا لم يطعم في حياته وتوفي ؛ فعند العلماء وجهان : إذا توفي من عليه قضاء من رمضان على القول بمشروعية قضاء الولي عن وليه ؛ لقوله -عليه الصلاة والسلام- : ((من مات وعليه صوم صام عنه وليه)) نُظر ، بعض العلماء يقول : يقضي بالطعام .

وقال بعضهم : يقضي بالصوم .

فعلى القول أنه يقضي بالطعام يخرج من تركته و ماله على قدر إطعام الأيام التي أفطر فيها وهي ما يقارب الشهرين .

وأما إذا كان قلنا : إنه يصوم ، وانتقل الفرض إلى الولي ؛ لأنه قال : ((صام عنه وليه)) فإن هذا في هذه الحالة يصوم عنه الولي إذا قيل : بانتقال بالصوم ؛ لكن الأشبه في هذه المسألة أنه يطعم عنه ، ويكون الإطعام من ماله ، وإذا لم يجد سدادا أو أراد أحد أولياؤه أن يتبرع من عنده فلا بأس ، ولا حرج عليه في ذلك ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

وماذا يفعل من كان عليه قضاء من رمضان ؟

الجواب :

أما من كان عليه قضاء من رمضان فلا حرج عليه أن يصوم ستاً من شوال ثم يؤخر قضاء رمضان وذلك لحديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- الثابت في الصحيح أنها قالت : إن كان يكون علي الصوم من رمضان فلا أقضيه إلا في شعبان لمكان رسول الله - r - مني فقد كانت تصوم الست وكانت تصوم عرفه كما ثبت في الموطأ وكانت تصوم يوم عاشورا ، ولذلك قالوا : إنه يجوز تأخير القضاء ومنع بعض العلماء واحتجوا بأنه كيف يتنفل وعليه الفرض وهذا مردود ؛ لأن التنفل مع وجود الخطاب بالفرض فيه تفصيل فإن كان الوقت واسعاً لفعل الفرض والنافلة ساغ

إيقاع النفل قبل الفرض بدليل أنك تصلي راتبة الظهر قبله وأنت ما خطب بصلاة الظهر فإن الإنسان إذا دخل عليه وقت الظهر وزالت عليه الشمس وجب عليه أن يصلي الظهر ومع ذلك يؤخرها فيصلي الراتبة ثم يصلي بعدها الظهر فتنفل قبل فعل الفرض بإذن الشرع فدل على أن النافلة قد تقع قبل الفرض بإذن الشرع فلما أذن النبي - r - لأم المؤمنين عائشة أن تؤخر القضاء دل على أن الوقت موسع .

وأما قوله : ((من صام رمضان ثم أتبعه)) فهذا خارج مخرج الغالب ، والقاعدة : " أن النص إذا خرج مخرج الغالب لم يعتبر مفهومه " فليس لقائل أن يقول : إن من عليه قضاء لم يصم رمضان نقول لو كان الأمر كما ذكر لم يشمل من أفطر يوماً من رمضان ؛ لأنه لو قضى في شوال لم يصدق عليه أنه صام رمضان حقيقة ؛ وإنما صام قضاء ولم يصم أداءً ، ولذلك الذي تميل إليه النفس ويقوى أنه يصوم الست ولا حرج أن يقدمها على قضاءه من رمضان وهذا هو صحيح فإن المرأة النفساء قد تبلغ رمضان كله وهي مفطرة ولذلك تريد الفضل فتصوم الست ثم تؤخر قضاء رمضان إلى أن يتيسر لها ، والله - تعالى – أعلم

السؤال :

إذا أذن المؤذن للفجر فهل للإنسان أن يكمل شرابه إذا كان الإناء في يده ؟

الجواب :

-يكمله ويقضي ، إذا أراد أن يقضي يكمل- هذه المسألة فيها حديث مختلف في إسناده أنه :((إذا أذن المؤذن والإناء في يد أحدكم فليكمل نهمته منه)) وهذا الحديث تكلم العلماء على إسناده معارض بما هو أقوى وأصح منه فإننا رجعنا إلى كتاب الله - U - وهو صريح في قوله :{ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ}(١) فنص-سبحانه- على أن الشرب يتوقف عند تبين الفجر الصادق من الفجر الكاذب ، وكذلك ثبتت السنة أيضاً عن النبي- r - في قوله : ((إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم)) فأمر-عليه الصلاة والسلام- بالأكل والشرب إلى غاية والقاعدة في الأصول : " أن ما بعد الغاية يخالف ما قبلها في الحكم" ولذلك قال العلماء : إن العمل بهذا النص القطعي الثبوت الدلالة في كتاب الله وسنة النبي- r - أحوط للمسلم وأبرأ للذمة فإنك لو تركت الإناء من باب تقوى الله- U - والتورع لايجب عليك أن تشرب ما بقي في الإناء فلما أصبح الحديث مختلفاً في إسناده وأنت تريد تقوى الله فإن الأورع لك والأسلم أن تلتزم بالأصل وتبين الإناء من فمك فتتقي الله - U - بالإمساك عند التبين إلا في حالة واحدة وهي أن تعلم أن الصبح لازال باقياً وأن المؤذن قد عجل كما لو كان الإنسان في صحراء يمكنه أن يعرف تبين الفجر ودخول وقته فحينئذ يعمل الإنسان بذلك ، والله تعالى أعلم

السؤال :

ما هو الضابط في صوم الأبناء في رمضان لأن هذا الأمر أصبح بين إفراط وتفريط فما هو السن المعتبر في صيامهم ..؟؟

الجواب:

للعلماء وجهان في أمر الصبيان بالصوم :

قال جمع من السلف : يشرع أمر الصبيان بالصوم وحثهم عليه وحضهم عليه ، وقال بعض السلف : لايؤمرون وهذا يختاره الإمام مالك ويرى أن الحديث ورد بالأمر بالصلاة ولو كان الصبيان يؤمرون بالصوم لّما سكت -عليه الصلاة والسلام-عن أمرهم بذلك ولقال مروا أولادكم بالصلاة والصوم ، وعلى هذا قال لايؤمرون ولايكلفون به لما فيه من المشقة وتحميلهم ما لم يرد النص بتحميلهم إياه ؛ لأنه أعظم مشقة وأكثر عناء من الصلاة ولذلك قال إنه لايؤمر الصبي لّما فيه من بالغ المشقة ، وجاء في الصحيح وغيره أنهم كانوا يعطون الأطفال الدمى لأجل أن يتسلوا بها وهم صوم كما جاء في حديث أنس وغيره فاستحب جمع من العلماء تعويد الصبي من الصغر على الصوم واختلفوا في ضابط ذلك فقال بعضهم عشر سنوات ، وقال بعضهم اثنتا عشرة سنة وقال بعضهم الأمر راجع للطاقة فيبدأ بالصغير إذا كان ابن ثمان سنوات تسع سنوات فيصومه نصف النهار أو يصومه ثلثي النهار أو يصومه على قدر ما يجد فيه من القوة والطاقة فإذا انتهى وأعطاه الطعام أثنى عليه ومدحه وحبب العبادة إلى نفسه حتى

إذا بلغ قدراً يقوى فيه على إتمام اليوم أتمه قالوا فينشأ وهو محب لهذه العبادة مروض عليها وقد ألفها ولا يستطيع أن يتركها ؛ لأنه إذا عود عليها من الصغر تصبح إلفاً له لا يمكن أن يفرط فيها في الكبر وعلى هذا قالوا إنه يؤمر متى أطاق ، بمعنى إنه يحببه في ذلك ويعوده عليه لكن هل يأمره أمر إلزام كالصلاة بحيث يضربه إذا لم يصم أم لا؟؟ يترجح القول الأول أنه لا يضرب أنه حتى ولو أطاق الصوم وهو صغير لا يضرب وإن صام فالحمد لله وإن لم يصم فإنه لا يوجب عليه لا يحكم بوجوب شيئاً لم يفرضه الله ولم يوجبه عليه ، والله تعالى أعلم .

باب صوم التطوع

السؤال :

هل يستحب الإكثار من الصيام في شهر شعبان ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فصيام شعبان الوارد في السُّنة المراد به التقوي على رمضان .

وتوضيح ذلك : أن الإنسان إذا دخل عليه شهر الصوم وكان قد ألف الصوم قبل ذلك بصيام أيام من شهر شعبان دخل عليه الصوم وقد اعتاده وألفه ، ولذلك تجد بعض الناس إذا لم يصم قبل رمضان يتعب تعباً شديداً في الأيام الأولى ، ولربما قصر في الطاعات وترك أموراً من الخيرات ؛ وذلك لأنه لم يروض نفسه على الصوم قبل أن يدخل عليه شهره ، ومن هنا جاءت السُّنة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يكثر من الصوم كما في حديث عائشة في شعبان ، وأما النهي عن الصوم في حديث العلاء على القول بتحسينه بعد منتصف شعبان فهذا مبني على من يرهقه

الصوم ؛ وذلك أنه لو صام لأن منتصف الشهر الأول عنده مهلة أن يتقوى ويتعود فيه على الصوم ، فإذا صار النصف الثاني فإنه قريب من الشهر فلو أكثر من الصوم لربما أضعفه عن صيام رمضان ، ولذلك النفوس تمل وتسأم الطاعة إذا أكثر منها كما أخبر النبي -r- عن ذلك وقال : ((اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لايمل حتى تملوا)) ، وعلى هذا حمل نهيه -عليه الصلاة والسلام- عن الصوم على هذا الوجه .

أما إذا بقي يوم الشك وهو اليوم الذي يُشَك أنه رمضان أو شعبان فالنص وارد عن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم بتحريم صومه وقال : " من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم -صلى الله عليه وسلم- " ، وففي الصحيحين من حديث ابن عمر -رضي الله عنه وعن أبيه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : ((لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلا رجلاً كان يصوم صوماً فليصم)) ، وعلى هذا فإنه لا يصوم يوم الشك ولا اليوم الذي قبله ، عملاً بهذه السُّنة ، والتفصيل في هذا صحيح لأننا ألفنا من النبي -صلى الله عليه وسلم أنه منع من الصوم في حال الأذية والإضرار وأجازه في غير ذلك ، ومن هذا يفصل في أحوال الناس ويقال لهم إن السُّنة أن يصوموا من شعبان تقوياً على رمضان ومن أجل أن يألفوا الطاعة فإذا دخل عليهم رمضان اعتادوا وارتاضوا ، وأما إذا كان ذلك

يرهقهم ويضعفهم فلا يمكن للشخص أن يشتغل بالسُّنة عن الواجب ، ولا يمكن أن يحافظ على سنة تضعفه عن واجب ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

كيف نجمع بين هذين الحديثين : ((لايصومن أحدكم يوم السبت إلا فيما افترض عليكم)) ، وحديث أن رسول الله - r - صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه ..؟؟

الجواب :

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمابعد :

فحديث النهي عن إفراد السبت حديث متكلم في سنده والضعف فيه عند جمهور العلماء -رحمهم الله- مشهور ومعروف ورده العلماء-رحمهم الله- من جهة السند ومن جهة المتن ، ولذلك لا يحكم بتعارض الحديثين إلا إذا استويا دلالةً وثبوتاً فحديث النهي عن صوم يوم السبت حتى ولو قيل بأنه حسن لغيره لا يستطيع أن يحكم بأنه معارض لما في الصحيحين من الأحاديث الكثيرة التي تدل على جواز إفراد السبت .

مثلاً لو نظر إلى حديث عاشوراء إلى حديث عرفة فإنه لا يشك أحد أن

النبي - r - وهذا لا يختلف أحد أنه ربما وافق السبت عاشوراء أو وافق يوم عرفة ومع ذلك لم يقل النبي - r - إلا أن يوافق يوم السبت لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

ثالثاً : أن النبي - r - لما سئل عن أحب الصيام إلى الله قال صيام نبي الله داود قال : ((أحب الصيام إلى الله صيام نبي الله داوود كان يصوم يوما ويفطر يوماً)) وهذا قطعاً بلا إشكال يوافق أثناء تدريج الإنسان أن يصوم السبت وحده وينفرد بالسبت وحده هذه نصوص واضحة صحيحة صريحة وهذه كتب العلماء موجودة كتب الأئمة -رحمهم الله- كلها معروفة ، والعلماء ذكروا هذا وذكروا أن عاشوراء تصام سواء وافقت السبت أو لم توافق السبت لكن الإنسان يصيب السنة النهي عن صوم يوم السبت أولاً من ناحية السند ذكرنا ما فيه ثانياً من ناحية المتن أن مذهب طائفة من العلماء أن هذا النهي معلل بعلة يعني مع تسليم أنه ثابت يبقى الإشكال أن هذا النهي له سبب وهو أن السبت يوم اليهود واليهود تعظم أعيادها وتجل أعيادها وتنظر لها فكان من مخالفة اليهود أن لا نفرد السبت قصداً يعني شخص يجي مفطر الأيام كلها ويأتي يصوم يوم السبت ليوم السبت فهى أن يصام يوم السبت يعني قصداً ، للسبت وقصد تعظيم السبت ، هذه المسألة واضحة والنصوص فيها واضحة وإذا رسول الله - r - أطلق أطلقنا وإذا قيد قيدنا وكل شيء نعمله ونعمل به ولكن بشرط ثبوته ، هذا الحديث فيه كلام معروف حتى بعض أئمة السلف -رحمهم

الله- أنكره كالإمام مالك وغيره والإمام ابن القيم له كلام نفيس على هذا الحديث حبذا لو يرجع إليه ، فعلى كل حال لو أننا قلنا كما يقول بعض العلماء بأنه يقبل التحسين ويقبل تمشية الحال كما يقول لايمكن أن يعارض به ما في الصحيحين ولا يمكن أن يعارض به ما هو أصح متناً ، فالواجب العمل بما هو أصح وأن لا يشوش على الناس من أراد أن يصوم يوم السبت وقصده يوم عاشوراء تأسياً بندب النبي - r - إلى صيامه أو أحب أن يصوم عاشوراء وتاسوعا أن يصومهما معاً فهذا لا بأس به ولا حرج عليه إن شاء الله ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

هل يجوز صيام ستة أيام من شوال قبل صيام الفرض بالنسبة للمرأة والمريض الذي أفطر في رمضان ؟

الجواب :

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمابعد :

فيجوز للمسلم أن يصوم ستة من شوال قبل أن يصوم قضاءه من رمضان ؛ لأن قول النبي - r - : ((من صام رمضان)) المراد به أن يكون قد أتم عدة رمضان أما رمضان نفسه أو من الأيام الأخر وأما لو أخذ قوله من صام رمضان على ظاهره لكان الذي يقضي بعد رمضان ليس بمتحقق فيه

شرط ، وعلى هذا فإنه لا يشكل أن يقوم بالنافلة وعليه الفرض ؛ لأن الفرض وهو قضاء رمضان موسع فمن هنا يؤذن عليك آذان الظهر وعليك الفرض فتصلى الراتبة قبل الفرض فتتنقل قبل الفريضة ، وحينئذ قال العلماء : لا بأس أن يصوم الست من شوال قبل أن يصوم قضاءه لأن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت : " إن كان يكون علي الصوم من رمضان فلا أقضيه إلا في شعبان بمكان رسول الله - r - مني " فلما كان رمضان بالقضاء عدة من أيام أخر فإن من صام الأيام الأخر كان كمن صام رمضان ، وعلى هذا فإنه يجوز له أن يبدأ بصيام الست ولو قيل إنه لا يصح أن يصوم الست لفات هذا الفضل للمرأة النفساء فإنه يصيبها النفاس أكثر الشهر كمن أصابها النفاس ثمانية وعشرين يوماً من رمضان فإنها لا تسطيع أن تصوم هذا القضاء وبعد ذلك تصيب فضيلة الست وكذلك المريض الذي يأتيه رمضان فيكون معذوراً في رمضان فإنه قد يفطر أكثر رمضان على وجه لا يمكن أن يجمع بين قضاء رمضان وصيام ست من شوال وعلى هذا فإن أصح أقوال العلماء جواز صيام ست من شوال قبل قضاء رمضان خاصة وأن حديث عائشة -رضي الله عنها- يدل على قوة هذا ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

من صام الثلاثة الأيام البيض من شهر شوال بنية بعض الست من أيام شوال فما الحكم في ذلك ؟

الجواب :

ما شاء الله شوال لا زال بخير - يعني باقي - ما دام الإنسان في أول شوال يصيب الفضيلة ويصوم ستاً من شوال ويصوم ثلاثة أيام البيض هذا أفضل وأكمل ؛ لأن فضيلة ست من شوال تابعة لرمضان ، وإذا صام الأيام البيض على نية أنها من ست من شوال فإنه يجزئ ولا بأس لذلك ولا حرج ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

ما هو الأفضل في صيام عاشوراء هل التاسع والعاشر أو التاسع والعاشر والحادي عشر ؟

الجواب :

الأفضل التاسع والعاشر ؛ لأن السُّنة صحت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) فقوله -عليه الصلاة والسلام- : ((لأصومن التاسع)) أي التاسع مع العاشر والعجيب أن البعض يقول : يصوم التاسع وحده !! عند العلماء شيء يسمونه البقاء على الأصل واستصحاب حكم الأصل وهو أن الشرع يسكت عن أشياء ثبت دليلها واعتبار الشرع لها لأن تكرار التنبيه عليها عبث وإضاعة ولغو يصان عنه خطاب الشرع المنـــزه عن هذا النقص

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال : ((لأصومن التاسع)) لأن الأصل في الصيام هو العاشر ومن هنا لما أتى المدينة ووجد يهود تصوم اليوم العاشر سألهم فقالوا : هذا يوم نجى الله فيه موسى من فرعون فقال -عليه الصلاة والسلام- : ((نحن أحق بموسى منكم)) فصامه وأمر بصيامه ، إذاً الأصل اليقيني عندنا بالدليل مشروعية صيام العاشر فلما قال -عليه الصلاة والسلام- ((لأصومن التاسع)) سكت عن العاشر لو تنزلنا كما يقولون احتمل أنه سكت لأنه لايريد صوم العاشر واحتمل أنه سكت لأن العاشر معلوم صومه وهذا الأصل وأي الاحتمالين أقوى ؟! الأصل بقاء ما كان على ما كان ثم سبحان الله الذي شُرِعَ من أجله يترك ثم يصام اليوم التاسع وحده !! يعني أمر عجيب جداً لأن الأمر في حمد الله -عز وجل- في هذا اليوم المخصوص على الصفة المخصوصة التي ورد بها الدليل فترك صيام العاشر هذا غير وارد ، و- أيضاً - من ترك صيام العاشر تركه لدليل لم ينص على الترك ومن صام العاشر فقد فعله بدليلٍ نص على الفعل لأنه قال : " فصامه وأمر بصيامه " وكان صوم عاشوراء فرضاً في أول الأمر كما في الصحيح من حديث معاوية -رضي الله عنه وأرضاه- فإذاً الأصل عندنا صيام العاشر وهذه الأفهام المخالفة لجماهير السلف -رحمهم الله- ينبغي أن تنبذ وتترك خاصة وأن الفهم له ضوابط والتقيد بالأدلة ودلالتها مهم جداً لطالب العلم وأن يسير على منهج السلف -رحمهم الله- فالأصل أنه يصوم العاشر ويصوم التاسع مع العاشر فالنبي -صلى

عليه وسلم- الذي صح عنه في الصحيح أنه قال : ((لأصومن التاسع)) فلما كانت المخالفة لليهود تقع بزيادة اليوم التاسع بقينا على هذا يعني قلنا إن الأفضل أن يصوم التاسع والعاشر .

بقي حديث الحاكم الذي هو يوم قبله ويوم بعده فيه كلام ولكن الأقوى والأصح أنه يصوم اليوم التاسع واليوم العاشر فإن فاته التاسع شرع له أن يصوم يوماً بعد العاشر وهذا مبني على أن الأصل المخالفة واعتد بصيام التاسع لأنه من المبادرة بالخير وهو أبلغ في المخالفة فقدم المخالفة على الموافقة تنبيهاً للأمة على مشروعية مخالفة أهل الكتاب والحرص على أن تكون المخالفة محققة ولكي نكون سابقين لليهود لا تبعاً لهم ، ولذلك شرع أول شيء أن يصوموا التاسع ثم يصوموا بعده العاشر وهذا أبلغ وأفضل وأكمل لأنه يحقق مقصود الشرع على أتم وأكمل ما يكون عليه الإجزاء ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل يجوز صوم شهر المحرم كاملاً نافلة ؟

الجواب :

النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سئل عن أفضل الصوم بعد رمضان قال : ((شهر الله المحرم)) يصومه كاملاً يصومه يوماً ويفطر يوماً يصوم نصفه

يصوم أكثره حديث عام ما في أي تقييد يعني لو صام الشهر كاملاً فهو على خير ، ولو قال قائل : إن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يصمه كاملاً نقول إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يترك العمل وهو يحب أن يعمله خشية أن يفترض على أمته وكم من أمور نبه عليها بالسُّنة القولية ولم يفعلها بالسُّنة الفعلية وليس شرطاً في دلالة السُّنة القولية إن كان فعله -عليه الصلاة والسلام- بالسُّنة الفعلية فإذا صامه كاملاً فلا بأس ولا حرج وإذا صام أكمله فلا بأس ولا حرج وإذا صام يوماً وأفطر منه يوماً فلا حرج إنما المهم أن يتقبل الله صومه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل المراد في صيام شهر محرم صيام الشهر كاملاً أم المراد صيام أيام مخصوصة ؟

الجواب :

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فالحديث واضح الدلالة على أن محرماً كله يرغب في صومه وأن صومه أفضل ، وليس هناك شهر أفضل من أن يصوم الإنسان فيه بعد رمضان من هذا الشهر ما فرق بين أوله ولا آخره وإنما جاء النص عاماً والمحفوظ عند

أهل العلم لا نعرف أحداً من الأئمة والعلماء في شرحه لهذا الحديث يقول إنه لايجوز صوم بعض محرم أو أن فضيلة محرم مخصوصة بأيام إنما الفضل لمحرم كله ، وأما بالنسبة لأفضل مافيه فهو صوم يوم عاشوراء لأن النبي - **r** - أثبته ويفضل قرن التاسع بالعاشر لأن النبي - **r** - قال : ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) .

والعجيب أننا نسمع بعض الفتاوى عند بعض المتأخرين فتاوى غريبة يعني من أغرب مايمر على الإنسان وأغرب ماتسمعه الآذان أن تسمع الفتوى التي لاتستند إلى كتاب الله ولا إلى سنة النبي - **r** - بل الأدهى والأمر أن تصادم السنة صراحة ، يعني السنة ترغب في صوم الشهر ويأتي من يقول لا تصم الشهر يعني عكس قول النبي - **r** - تماماً النبي - **r** - يرغب في صيام الشهر وهذا يقول لا ماتصوم الشهر كاملاً لأن النبي - **r** - ماصامه كاملاً ، كم من أشياء تركها -عليه الصلاة والسلام- وهو يحب أن يفعلها خشية أن تفرض على الأمة هؤلاء الذين يفتون بدون علم عليهم أن يتقوا الله في أنفسهم وأوصي كل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعلم وأن يكون على بينة أن الشيطان إذا يئس من الشر جاء من باب الخير .

وكم من شاب يلتزم ويدخل في الهداية وتزل قدم بعد ثبوتها ويضله الله ضلالاً مبيناً بهذه الاجتهادات ، اليوم نسمع طالب علم بمجرد مايجلس في حلقة أو يحافظ على درس مرة أو مرتين أو ثلاث أصبح يجتهد ، مسائل تطرح بين طلاب العلم تجدهم يقولون فيها ويفتون فيها وهذا يقول

الأفضل أن تفعل كذا والأفضل أن تترك كذا ، ويأتون طلاب العلم يسألون ويقولون ياشيخ قال لي بعضهم : افعل كذا وقال لي بعضهم افعل كذا ، من هذا الذي قال لك يا أخي مايجوز لأحد أن يتكلم في شرع الله- U - إلا بعلم ومايجوز لنا إذا جلس الشباب الأخيار بعضهم مع بعض لا يتكلمون إلا عن العلماء ولايصدرون إلا عن أئمة ، أي واحد يتكلم ويأتيك بفتوى في الصيام أو في الصلاة أو في غيرها من أمور العبادات اسأله قل له هذا الكلام الذي تقوله كلام من عالم سمعته أو شئ من عندك أنت ؟ إذا قال شئ من عندي أنا قل له اتق الله والله إنك إن فعلت هذا أي اجتهدت في دين الله- U - وأنت لست بأهل للاجتهاد فقد ضللت ولربما ضل بك غيرك : ((اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)) والشاب أو الرجل أو المرأة الذي يريد حظاً من هذا الحديث أن يتخذه الناس رأساً جاهلاً يضل ويضل -والعياذ بالله- به عليه أن يجرؤ على الفتوى ، ما يجوز لأحد أن يتكلم في المسائل الشرعية علينا أن يعلم بعضنا بعضاً وأن ينصح بعضنا بعضاً هذا منكر تغشى جاءني أكثر من واحد يقول لي إنه يقال لايجوز أن تصوم محرماً كاملاً ما الدليل على عدم جوازه ؟ فيحرم ما أحل الله ثم نحرم مارغب الله- U - فيه مضادة تامة للسنة .

يقول -عليه الصلاة والسلام- : ((أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم)) يرغب الناس في الصيام ويأتي هذا الشقي -والعياذ بالله-

لأجل أن يقول ما تصوم محرم ، والله لوصامه كاملاً لنعمت عينه وقرت عينه بسنة رسول الله- r - لأنه مافرق بين يوم ويوم وما فرق بين صومه متفرقاً وبين صومه كاملاً .

وكذلك أيضاً صيام عشر من ذي الحجة يقول النبي- r - فيها : ((ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله - U - من عشر ذي الحجة)) فتجد من يقول ماتصومها نعم يوم العيد لايصام لكن التسع بأي دليل تقول ما تصام ؟ لماذا ضاد السنة ونعارض هدي النبي- r - معارضة تامة !

والمصيبة أنه لايشعر أنه معارض للسنة وكل هذا بسبب الجهل فالجهل المركب الجاهل الذي لايعلم أنه جاهل -نسأل الله السلامة والعافية- وإذا أرادت عيناك أن ترى شقياً من الأشقياء فانظر لذلك الذي يجرؤ على القول على الله بدون علم .

يحذر كل إنسان ملتزم ويخاف الله- I - ونظر له من حوله أن فيه خيراً أو أنه طالب علم أن يحذر من القول على الله بدون علم ، أي مسألة تنـــزل بك تعرف من أنت وما حدود علمك وماهي الحجة التي تقف بها بين يدي ربك وتتواضع للعلماء وترجع وتقول نعم هذا سمعته من الشيخ فلان ، لكن إذا قلت سمعت فاعلم أن المسئولية أعظم وهي أن تنقل الكلام كما قيل دون زيادة ودون نقصان ودون تحريف وتعود نفسك دائماً على الجلوس مع العلماء وحفظ كلامهم حفظاً تاماً متقناً لأنه ربما حرف واحد في الفتوى يغير مسائلها كلها على الإنسان أن يكون ورعاً منضبطاً

بضوابط الشرع لأن الله قرن القول عليه بدون علم بالشرك بالله - U - : { وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} ويقول -جل ذكره وتقدست أسماءه- : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} من بمعنى ولا : { وَمَنْ أَظْلَمُ } أي ولا أظلم هذا نص القرآن : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} وافتراء على الله أن الشخص بمجرد ما يقرأ كلمتين يهئ نفسه عالماً مجتهداً كذب على الله وكذب على عباد الله وتدليس على أمة محمد - r - ، والدين النصحية لاتغش المسلمين إذا كان عندك علم تكلم ماعندك علم زم نفسك بزمام الورع وأي شخص تجده يتكلم قل له يا أخي اتقي الله - U - هل أنت من أهل العلم وهل شهد لك العلماء أنك تفتي قال الإمام مالك : " ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني من أهل الفتوى " فالإنسان لايتصدر للقول على الله - U - بدون علم عليه أن يتعلم وأن يجلس في مجالس العلماء وأن يحفظ الكلام الذي يقال له ورحم الله أمرءاً جمع فأوعى وأحسن فسمع المقال فأداها كما سمعها ، ولقد دعا رسول الله - r - لهؤلاء أن ينير الله وجوههم فقال -عليه الصلاة والسلام- : ((نضر الله أمرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها)) هكذا الفتوى تسمع المقالة وتحفظ العبارة وتؤدي بأمانة ونصيحة لأمة محمد - r - دون زيادة أونقصان .

أما إذا كان الإنسان جريئاً على أن يتصدر في المجالس وعلى أن يقول على الله بدون علم سيأتي يوم من الأيام يرد كتاب الله وسنة النبي - r - مثل

هذه المسألة تجد النبي - r - يرغب في صيام محرم ويأتي من يقول لا تصوم إلا التاسع والعاشر ، بل أغرب من هذا أننا سمعنا من يقول لاتصوم إلا التاسع فقط ! لأن النبي - r - يقول : ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) ويله من الله من الذي أهله لهذا الاجتهاد النبي - r - يقول يرغب في صيام عاشوراء فلما جاء في آخر عمره فقال : ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) وهذه مسألة يعرفها العلماء والراسخون من أهل العلم " أن الأصل بقاء ماكان على ماكان " العاشر بقاءه على ما هو عليه قال : ((لأصومن التاسع)) فكيف تجئ تقول لهم ما يصام العاشر سمعنا من يفتي ويقول ما يصام إلا التاسع وحده وأما العاشر مايصام يعني اليوم الذي شرع من أجله الصيام وفضله الله حتى إنه كان فرضاً على الأمة في أول الأمر هذا مايصام ؛ لأن النبي - r - قال : ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) طيب إذا كان تقول أنه قال لا تصومن التاسع هل قال ولا أصومن العاشر ؟ إذا كان قال ولا أصومن العاشر نفي يعارض الإثبات ، أما إثبات باقي أنه صام العاشر وأمر بصيامه ورغب في صيامه -عليه الصلاة والسلام- ثم قال : ((لأصومن التاسع)) فكل إنسان عنده مسكة من عقل يعلم أنه يصوم التاسع مع العاشر فهذه كلها أمور واجتهادات غريبة ثم أدهى من ذلك وأمر يؤتى بنصوص واضحة وتجد من يقصرها الأمة مرحومة من الله - U - : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} يفتح لها باب الفضل فيأتي وهو يضيق الفضل يقول - r - : ((فإن عمرة في

رمضان كحجة معي)) يأتي من يقول لا هذا خاص بهذه المرأة أنا أخشى يوم من الأيام يقول لا هذا خاص بهذه المرأة وخاص بالبعير الذي قال - عليه الصلاة والسلام- أن تعتمر عليه مايصلح هذا ، هذا تهور في فهم النصوص ، فهم النصوص له أئمة وله علماء إذا عرض النص على الواحد منهم جثى على ركبتيه خوفاً من الله- U - .

كان الواحد منهم يتمنى أنه لم يفسر آية ويتمنى أن أمه لم تلده حتى يقف أمام آية ولولا أنه مسؤول أمام الله عن بلاغ العلم ما تكلم مايجوز الاجتهاد في النصوص إلا إذا كان الإنسان أهلاً أن يكون حافظاً لكتاب الله حتى يعرف المتشابهات بعضها مع بعض حافظاً للسنة يعلم الأحاديث ما ينظر إلى حديث واحد ، وينظر إلى سنة النبي- r - قاطبة يعرف الأوامر متى تحمل على ظاهرها ويعرف متى تصرف عن ظاهرها ، ويعرف النواهي متى تحمل على التحريم والنواهي متى تحمل على الكراهة هذا يحتاج إلى علم ، الله يقول : { قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} ليس كل أحد يجتهد وليس كل أحد يفتي ونحن نقول هذا لأن الأمر أصبح عسيراً خاصةً بعد قبض العلماء .

أولاً : نوصي كل شخص أن يخاف الله- U - ولا تنقل في هذا العلم إلا عن من يوثق بدينه وعلمه وتعود من الآن ألا تتكلم إلا وأمامك عالم تثق في دينه وعلمه ويتصل سنده إلى النبي- r - حتى تلقى ربك به ، أما أن تأتي من عندك وأنت تجتهد من عندك وتؤهل نفسك أن تقف أمام نصوص

الكتاب ونصوص السنة فتفهمها بفهمك فلا والله فإن هذا هو شأن الأشقياء والذي يريد أن يتقحم النار على بصيرة-فنسأل الله السلامة والعافية- فعلينا أن نتقي الله- U - .

الأمر الثاني الذي نوصي به : أنه يعارض هذه المسألة مسألة سؤال من لا يوثق في علمه ، طلاب العلم يجتمعون مع بعض كل منهم يناظر الآخر وقد يغر بعضهم بعضاً من الغش لأخوة الإسلام ومن الغش لأمة محمد- r - أن تجلس في مجلس وتسأل من لا يوثق بعلمه وتسأل مبتدئي طلاب العلم ، تجامله لأنك تغرر به أمام الناس تغره من نفسه وتغر الناس به فإذا رأوك الناس تسأله والله يشهد على قلبك أنك تعلم أنه ليس بأهلاً للسؤال فاعلم أنك قد أسأت إلى أمة محمد- r - وأنك قد غششتها في دينها لاتجامل في دينك مسائل الفتوى لا تقرن إلا بالعلماء ولاتؤخذ إلا من العلماء قال الإمام الشافعي-رحمه الله- : " رضيت بمالك حجة بيني وبين الله" يعني لو وقفت بين يدي الله وقال لي عن من أخذت هذا العلم أقول عن مالك ، لأنه شهد له العلماء والأئمة فكل من يوثق بعلمه تنعم به العين لأن هذا من حقه وقدره ، وأما كل من هب ودب وأغرب من هذا وأعجب أن يأتيك الرجل يسألك فيعطيك القول الذي لايعرفه العلماء ولايعرفه السلف ولا الخلف ثم تعطيه الفتوى فيقول ياشيخ سمعنا كذا وقيل لنا كذا ويعارض بقول العلماء الجهلاء ، فلنتق الله- U - في دين الله ولنلتزم الورع ونلتزم ما أمرنا الله بالتزامه ولو أن هذه الأمة أتبعت كتاب ربها

حينما أمرنا الله - U - باتباعه في آية واحدة جعل الله - U - بها سداد هذه الأمة في العلم آية واحدة لو أن الناس صغاراً وكباراً شباباً وشيباً وأطفالاً لزموها وطبقوها ماشقينا في هذا العلم : { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} وهذا من عظمة القرآن أن الآية الواحدة فيها من الأسرار والحكم وفي مخالفتها من الشقاء والبلاء والدمار للأمة مالايعلمه إلا الله آية واحدة { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} أن يكونوا أهل ذكر والذكر هو القرآن والسنة : { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} فجعل السنة ذكراً وجعل القرآن ذكراً : { وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ} فالقرآن ذكر والسنة ذكر وأهل الذكر هم العلماء الذين حفظوا كتاب الله وعلموا سنة النبي - r - فهؤلاء هم الذين أمرنا الله بالرجوع إليهم ومن كثر سواد الجهلاء فلا كثر الله سواده ، وليعلم أن الله سائله بين يديه ويستغفر الإنسان من الليلة يستغفر ربه على أنه لاينـــزل مسألة العلم إلا بمن هو أهل ولربما يحمل الإنسان وزره ووزر من

يضل بفتوى كل ذلك بسبب سؤاله لمن ليس أهل - نسأل الله

العظيم رب العرش أن يعصمنا من الزلل وأن يوفقنا في القول

والعمل -.

السؤال :

فضيلة الشيخ : الشخص الذي يصوم صوم قضاء عن رمضان فهل يلزمه إتمام صومه إذا شرع فيه أو أنه أمير نفسه وكذلك النيـــة مـــتى تكـــون ، وجزاك الله خيرا ؟

الجواب :

بسم الله . الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آلـــه وصحبه ومن والاه ؛ أما بعد :

هناك مسألة أريد أن أنبه عليها وهي مسألة دجاج البيك ، الذي اســـتقر بنقل المشايخ والدعاة الذين كانوا في الخـــارج أن الـــدجاج المـــذبوح في الخارج في الغرب لا يسمح بذبحه للشركات بالذبح الشرعي المعـــروف ، ولذلك كان مشايخنا وعلماؤنا ومن أدركنا من أهل العلم يرون أن حكمه حكم الميتة ؛ لأنه يصعق بالكهرباء ، ويدوّخ ويُخنق ، وتقوم الآلة بقطـــع الرأس دون تذكية شرعية، هذا الذي نعرفه بنقل المشايخ والعلماء وطلبـــة العلم الثقات الذين ذهبوا وسافروا ونظروا في بلاد الغرب حيث لا يسمح لهم بهذا الشيء ، لكن بالنسبة لدجاج البيك كنت أنتظر إفادة واضـــحة، ومكثت قرابة شهرين جاءني بعض الإخوة ببعض الأوراق غير واضـــحة،

كانت في لجنة جاءت وأبدت ملاحظات على الذبح ، ثم لم توجد شهادات توثّق هل عُمل بهذه الملاحظات أو لم يعمل ؟ وتأخر الإخوان - أصلحهم الله – في إحضار هذه الشهادات وأرسلوا لي أوراقا غير واضحة بالفاكس ، وانتظرت خلال الشهرين أحد يأتيني حتى جاء أحد الإخوة –جزاه الله خيرا- بالأمس وأحضر لي شهادات موثقة من مشايخ معتبرين وطلبة علم أرجو أنهم ثقات على أن الذبح شرعي ، وأنه يسمح لهم بالطريقة الإسلامية في أمريكا اللاتينية ، وجاءت بوثائق – في الحقيقة- سرّتني كثيرا ؛ لأن مثل هذا الشيء حينما يكون على الشريعة ومثل هذه الشركة تشترط أن يكون شيئا شرعيا وتحرص على إحضار المشايخ وطلبة العلم ،

فهذا سرّني كثيرا ، ولذلك أنا أقول: إن هذا الدجاج حلال ، لثبوت هذه الشهادة بشرط أن يُستمر العمل على هذا الشيء الموجود في هذه الشهادات وبالطريقة التي نُقلت إلي بهذه الوثائق . فأحببت أن أشير إلى هذا ؛ لأنني كنت في الأول أقول : إن أي شيء من الخارج من الدجاج الذي يأتي من الخارج من الغرب لا يذكى ذكاة شرعية ؛ لأن الشهادة كانت عندي موثقة ومن المشايخ الذين سافروا هناك أرضاهم فيما بيني وبين الله ، وكنت أنتظر الإفادة وفي الحقيقة كان من المفروض أن يرسلوا الإفادة عاجلة وواضحة، وسبب التأخير عدم وصولها إلي، أما الآن فقد

تبيّن الأمر أنا أقول: إنه حلال وذبحه شرعي ، ويجوز أن يأكله المسلم ولا حرج ولا بأس بذلك .

بالنسبة لما ورد في السؤال من صيام القضاء : إذا صام الإنسان في القضاء فإنه يجب عليه أن يبيّت النية بالليل ؛ لقوله -عليه الصلاة والسلام- : ((من لم يبيت النية بالليل فلا صوم له)) . ويجب عليه أن يمسك ولا يجوز له أن يفطر ، وليس بأمير نفسه .

وأما قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((المتطوع أمير نفسه)) فإن هذا الحديث حجة على وجوب على إتمام الإمساك ؛ لأنه قال ((المتطوع)) ومن صام قضاء فليس بمتطوع ؛ لأنه يصوم عن الواجب ، وكذلك أكد ذلك النظر الصحيح ؛ فإن قضاء رمضان منزّل منزلة رمضان ؛ لقوله تعالى: { فعدة من أيام أخر } والقضاء يحكي الأداء فلا يجوز له أن يفطر أثناء يومه في القضاء إلا من عذر والله تعالى أعلم .

السؤال :

شخص استيقظ من الليل فشرب وأكل يظن الفجر لم يؤذن وعندما انتهى سمع إقامة الصلاة فظهر له أنه أكل بعد الأذان فماذا عليه ؟

الجواب :

المنبغي أولاً على الإنسان أن يحتاط فإذا أمكنه أن يسأل وأمكنه أن يرجع إلى الساعة وأمكنه أن يتحرى لزمه ؛ لأن حق الله تعالى في هذا الوقت أن تمسك ومالا يتم الواجب به فهو واجب فينبغي الاحتياط لحق الله ، أما أن يقوم ويدعي أنه لايعرف شيئاً ثم يذهب إلى طعامه وشرابه ويأكل بعد ما يأكل ويشرب يبحث هل دخل الفجر أو لا ؟ لا ما يجوز هذا فلا يرضى أحد لحقه أن يضيع بهذا قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : إن الله لايخادع يعني لايخدع أحد ربه بهذا ويذهب مثل بعض الذين يترخصون يقولون : لايلزمه أن يسأل يأكل ويشرب ثم بعد يسأل وقد قال عليه الصلاة والسلام : ((فدين الله أحق أن يقضى)) فبين أن هذه الأركان أركان الإسلام وهذا في الحج وبين أن حق الله تعالى لا يتساهل فيه فهذه حرمات ينبغي حفظها وحدود ، ولذلك ذكر الله تعالى بعد الصوم أنه من حدود الله وأن علينا أن نتقي الله تعالى ذكر حدوده وأمر بتقواه سبحانه وألا نقربها ، فالواجب على المسلم أن يتحرى وأن يصبر ولعل الله -U- أن يبتليه في تلك الليلة فيقوم بعدما أذن الفجر فلايعلم مقدار أجره في صومه وصبره في ذلك اليوم إلا الله وحده لاشريك له ، الصوم وحده من الأعمال التي لايعلم ثوابها إلاّ الله وحده لاشريك له ((كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائه ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)) قالوا : جعله مفتوحاً ؛ لأنه يقوم على الصبر والله يقول عن الصبر والصابرين : { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} وكان يذكر

بعض العلماء : يقول إن من أجره أن لو قام عبد وصدق في صومه وأتم لله الصوم فقامت عليه الحقوق كَثَّر الله أجر الصيام حتى تقضى منه الحقوق والمظالم فيجعل الله أجر الصوم كثيراً فيقضى للعباد ؛ لأنه قال : ((فإنه لي وأنا أجزي به)) وإذا كان الصوم بعناء ومشقة وكدح وابتلاء فأجره أعظم وثوابه عند الله أجل وأكبر وصوم بتقوى وخوف وورع مثل إنه يتحرى ولا يورد نفسه الموارد ولايضع نفسه في الأمور المشتبهه فهذا أعظم أجراً عند الله تعالى وأثقل في ميزان العبد وأتقى لله تعالى ولذلك يقول النبي تعالى في هذا المعنى حينما قلنا إن الصوم يُكثَّر أجره قال -عليه الصلاة والسلام- في فضله سلباً وإيجاباً ففي الإيجاب عظيم أجره حينما قال : ((إلا الصوم فإنه لي)) هذا في الثواب ، وأما في دفع الأشياء ودفع الضرر فقد قال -عليه الصلاة والسلام- : ((الصوم جنُّة)) والجنُّة الوقاية قالوا : إنه جنُّة للعبد من النار فإذا مضى على الصراط فإنه لايحفظه شيء أتم بعد الإيمان بالله تعالى مثل إقامته للصوم على أتم وجه وأكمله ، فإذا كانت الجنة مخروقة أو فيها تضييع فحينئذٍ يأتيه بكلاليب النار وخطفها وخدشها على قدر -والعياذ بالله- ما ضيع من جنته .

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم أن يتولانا برحمته ، وأن يجبر كسرنا ، وأن يرحم ضعفنا وأن يتولانا بما تولى به عباده الصالحين ، نسأله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يجعلنا وإياكم ممن صام الشهر واستكمل الأجر

وأدرك ليلة القدر وأفضل له ربه من الخير والفضل والإحسان والبر إنه ولي ذلك والقادر عليه .

السؤال :

أيّهما أفضل صيام يوم قبل العاشر من محرم أم بعده مع صيام العاشر وهل يكره إفراد العاشر بالصيام ولو وافق يوم الجمعة أو السبت ؟

الجواب :

أما بالنسبة للمسألة الأولى الأفضل أن يصوم التاسع والعاشر هذا الأفضل وهو السُّنة .

ومن أهل العلم من قال : أن يصوم يوماً قبله ويوماً بعده ولكن الأفضل في شهر محرم صيامه الإكثار من صيامه لما سئل -عليه الصلاة والسلام- عن أفضل الصيام بعد شهر رمضان قال : ((شهر الله المحرم)) يعني كل شهر محرم مرغب في الإكثار من صيامه لكن في هذا اليوم يوم عاشوراء السُّنة أن يصوم التاسع والعاشر وهذا هو الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) والتاسع محمول على الحقيقة والعاشر محمول على الحقيقة ، وأما المراد بأن العاشر المراد به تاسوعا فهذا فيه ما فيه وتكلم العلماء على هذا لكن الأصل أن الأفضل

أن يصوم التاسع والعاشر ، فلو قال قائل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) ولم يقل والعاشر نقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم سكت عن الأصل مستصحباً له لأنه هو قال : ((نحن أولى بموسى منكم)) يعني في شكر نعمة الله بنجاة موسى صوم هذا اليوم فإذاً الشعيرة باقية لأن سببها في خصوص اليوم وهو شكر الله -U- على نجاة هذا النبي حمداً لله تعالى بنصرة أهل التوحيد على أهل الشرك وأهل الإيمان على أهل الوثنية وهذا هو الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم : ((نحن أولى بموسى منكم)) لأنه على التوحيد والإخلاص وأنتم غيرتم وبدلتم فإذاً الموجب للصوم باقي ما يتغير فلما كان ثابتاً سكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا معمول على القاعدة : " الأصل بقاء ما كان على ما كان " .

ثانياً : نقول من منع من صيام يوم عاشوراء خالف الأصل لأن الأصل إذا ثبت الصوم بدليل شرعي يدل على الفضيلة لا ينقل عنه إلا بدليل مثله والدليل المثبت صريح والدليل النافي الذي يدّعونه محتمل لأنه لما قال : ((لأصومن التاسع)) سكت عن العاشر هل يصومه أو لا يصومه وليس إثبات أحد النقيضين بأولى من الآخر كمسلك جدلي فلا يستقيم لهم الاستدلال بقوله : ((لأصومن التاسع)) هذا أحببنا أن ننبّه على من يقول إنه يصوم التاسع فقط وهذا مذهب شذوذ من أضعف المذاهب ومخالف للأصل الذي ذكرناه ويفوت مقصود الشرع بتعظيم نعمة الله تعالى بهذا .

مسألة صوم العاشوراء اليوم التاسع والعاشر هو الأفضل على ما ذكرناه .

في جانب ثاني من السؤال : هل يكره إفراد العاشر بالصيام ولو وافق يوم الجمعة أو السبت ؟ إفراد العاشر بالصوم هو خلاف السُّنة السُّنة أن يخالف اليهود فيصوم يوماً قبله أو يوماً بعده لمعنى المخالفة .

وأما بالنسبة إذا وافق عاشوراء السبت وصام السبت فإن النهي عن صوم يوم السبت حديثه متكلم في إسناده وإثبات هذا الحديث مبني على الشواهد مع أن فيه ما فيه وإذا قيل بتحسين هذا الحديث فإن الحديث الحسن لا يعارض الحديث الصحيح هو

وهو في الحجّة كالصحيح   ودونه إن صير للترجيح

ثانياً : أنّ الذي عليه العمل عند أهل العلم -رحمهم الله- أنّ المنع من صوم يوم السبت المراد به من قصد يوم السبت تعظيماً للسبت وهذا أصل في جميع ما ورد مثل يوم عرفة لو وافق سبتاً ونحو ذلك من الأيام المفردة فإنه يشرع صيامها ولا بأس بذلك ولا حرج أن يصومه ؛ لأنه يصومه لسبب شرعي ، ولذلك منع النبي صلى الله عليه وسلم من تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين ثم قال : ((إلاّ رجلاً كان يصوم صوماً فليصمه)) فهذه هي السُّنة عن رسول الله لأن صلى الله عليه وسلم ه لما كان معتاداً لصيام ذلك اليوم والشريعة منعت من صوم يوم قبل رمضان حتى لا يزيد في العدد فيغلو في العبادة أذن النبي صلى الله عليه وسلم له لأنه فات المعنى

الشرعي ، فالمعنى الشرعي في إفراد يوم السبت هو تعظيمه لأنه شعار اليهود وقد أمرنا بمخالفة أهل الكتاب ومن هنا لا بأس ولا حرج إذا وافق يوماً ما ندب الشرع إلى صيامه أن يصومه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

إني أصوم يوماً وأفطر يوماً فهل أصوم يوم الجمعة إذا صادف يوم صوم ؟

الجواب :

نهى النبي - r - عن صوم يوم الجمعة مفرداً فلا تخص ليلة الجمعة بقيام ولا نهارها بصيام كما ثبت عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه أمر أم المؤمنين أن تفطر حينما سألها وهي صائمة يوم الجمعة : هل صامت الخميس ؟ قالت : لا وهل تنوي أن تصوم السبت ؟ قالت : لا ، قال لها -عليه الصلاة والسلام- : ((أفطري)) ، والذي يظهر أنه لليوم ذاته نهي عن تعظيمه والغلو فيه ، ولذلك منع من تخصيصه بصوم فلا يجوز إفراد الجمعة بصوم ، وعلى هذا إذا كان يصوم يوماً ويفطر يوماً فللعلماء وجهان في هذه المسألة وأمثالها : بعض العلماء يرى في تحصيل السنن أو الوقوع في المحظور أنه يقدم الخاص فإذا صار يوم الجمعة منفرداً بالصوم لا يصومه وهذا أقوى ، وكذلك - أيضاً - في تحصيل السنن فمثلاً لو أنه كان

يصوم يوماً ويفطر يوماً وأراد أن يصوم الاثنين والخميس فلم يوافق يصوم الاثنين وحينئذ يكون الخاص مقدماً وهذا هو الأشبه .

السؤال :

هل صيام يوم عاشوراء يكفر الصغائر والكبائر ؟

الجواب :

هذه المسألة في صوم يوم عاشوراء وفي صوم يوم عرفة وكذلك في الحج المبرور ، منهم من خصها بالصغائر دون الكبائر ، وظاهر النص يدل على أن التكفير عام شامل للصغائر والكبائر ، وهذا الذي اختاره بعض مشايخنا -رحمة الله عليهم- وظاهر الأحاديث يدل عليه ، وتكفير الصغائر الذي ورد عن النبي - r - لو كان تكفير يوم عرفة وتكفير يوم عاشوراء خاصاً بالصغائر لخصه النبي - r - ، والدليل على ذلك ما ثبت في الصحيح عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه قال : « الصلوات الخمس ورمضان إلى رمضان والعمرة إلى العمرة مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر » وهذا يدل على أنه تكفير خاص بالصغائر دون الكبائر ، فقيده النبي - r - . والأصل أن يبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده ولا يقيد إلا عند اتحاد مورد النصين ومكانهما كما هو مقرر في علم الأصول ، فالأشبه تقوية هذا القول ، إلا أن الكبائر تنقسم إلى قسمين :

كبائر تتعلق بها حقوق للناس ومظالم فهذه لا يكفرها ولو قنت عمره كله حتى يرد المظلمة لأصحابها ، من سب الناس من طعن في دينهم أو عقيدتهم أو فكرهم أو منهجهم أو استهزأ بالعلماء أو بالصالحين أو بالأخيار أو بجاره أو بوالديه أو قرابته أو تهكم بهم ، فوالله لو انتصب بين يدي الله راكعاً ساجداً عمره كله لم يغفر له إلا أن يسامحه صاحب الحق ، فهذه حقوق ومظالم ، ولذلك مر النبي - r - على قبرين قال : « أحدهما أما هذا فكان يمشي بالنميمة » يضر الناس الذي يمشي بالنميمة ولذلك قال : « لعله أن يخفف » ولم يرفع العذاب كلية عنهما قال : « يخفف عنهما ما لم يتبسا » وليعلم المسلم أن مظالم المسلمين وحقوقهم لا يمكن أن تذهب هدراً { يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ }(١) ، { وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ }(٢) مؤخرهم لذلك اليوم ، ولا يمكن لظالم ظلم مسلماً أو أذاه أو حتى ظلم كافراً وأخذ حقه إلا ويقتص منه إلا أن يسامح صاحب الحق ، هذه المظالم ثابتة والنصوص فيها واضحة فإذا كانت من كبائر الذنوب التي فيها أذية متعدية فهذه لا ينفع فيها إلا أن يرد المظلمة إلى صاحبها هذا بالنسبة للكبائر .

أما ما كان من الكبائر بين العبد وبين ربه مثل المعاصي والذنوب الغير متعدية التي ليس فيها حقوق متعدية للآخرين فإنه إذا تاب منها توبةً نصوحاً قد يغفرها الله - U - بالتوبة النصوح وقد يغفرها الله بطاعة وقد يغفرها الله بحجة أو عمره وقد يغفرها الله - U - بلا سبب فضلاً منه وكرماً والله - U - لا يُسأل عما يفعل ، ففي الصحيح عنه -عليه الصلاة والسلام- : ((أن امرأة كانت بغياً من بغايا بني إسرائيل أي -والعياذ بالله- زانية تفعل فاحشة الزنى - فمرت علىكلب في بعض الروايات لم تعمل خيراً قط فمرت على كلب يلهث الثرى يطوف بركي - يعني - بئر فنزلت فملأت موقها فسقته فشكر الله لها - في رواية ، وفي رواية - فشكر الله لها فغفر الله لها ذنوبها)) فالله - I - قد يغفر للعبد وقد يغفر للعبد في الدنيا وقد يغفر له في الآخرة ، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- : ((أن الله يدني العبد يوم القيامة فيقول : عبدي ويلقي عليه الستر والحجاب والكنف فيقول له : عبدي فعلت كذا يوم كذا وكذا فيقول : نعم يارب فيقول : فعلت كذا وكذا يوم كذا وكذا فيقول : نعم يا رب فيقرره بذنوبه فيقر ويعترف حتى ظن أنه قد هلك قال الله -تعالى- : عبدي سترها عليك في الدنيا وها أنا أسترها عليك اليوم)) فالله -سبحانه- يغفر بسبب ويغفر بدون سبب فهو الغفور الرحيم يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل وهو أرحم الراحمين ، فما ورد من الأحاديث من التقييد بالصغائر مثل قوله : ((

الصلوات الخمس الصلوات الخمس مكفرات ما بينهن)) هذا التكفير البيني أما الصلاة نفسها فلها تكفير خاص بها ؛ لأنه ربما صلى الصلاة كما في الحديث الصحيح عنه -عليه الصلاة والسلام- : ((أذنب عبد ذنباً ما من مسلم يذنب ذنباً فيتوضأ فيقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق ويغسل وجهه إلا خرجت كل خطيئة من عينيه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه فإذا غسل يديه خرجت كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، وإذا غسل رجله خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى تخرج من تحت أظفار رجليه فإذا صلى ركعتين لم يحدث فيها نفسه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)) ما يستطيع أحد أن يقول أن هذا خاص بالصغار دون الكبائر فنحن نقول أن النص الذي ورد مقيداً نقيده والذي ورد مطلقاً نطلقه والله - U - قد يغفر حتى بدون سبب للعبد كما ذكرنا ، وقد يرحم الله العباد فيغفر لهم جماعةً وفرادى ، ولربما جلس العبد مجلس الذكر كما في الحديث الصحيح عنه -عليه الصلاة والسلام- ويمر على المجلس لم يجلسه من قبل أو يمر فيجلس المجلس وهو غير قاصد له فتحفه الملائكة وتتنزل السكينة ثم تصعد إلى الله - U - كما في الحديث الطويل فيقول الله : ((ماذا يسألونني يقولون : الجنة يقول : هل رأوها يقولون لا يقول : كيف لو رأوها لكانوا أشد طلباً لها ثم يقول : مما يستعيذوني يقولون : من نارك فيقول : وهل رأوها يقولون : لا يا ربنا قال كيف لو رأوها لكانوا أشد فرقاً وخوفاً منها ثم يقول الله لهم

: قد غفرت فيقال : يارب إن فلاناً عبداً خطاء كثير الذنوب مر فجلس معهم كثير الذنوب - ما قال صغائر ولا كبائر - قال : كثير الذنوب مر فجلس معهم قال الله : وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليس))
فرحمة الله واسعة ؛ ولكن ليس معنى هذا أن يتساهل المذنب في ذنبه وليس معنى هذا أن يلقي العنان لنفسه ، فإن الأمر مرده على القبول والله - U - هو الذي نرجو ونأمل أن يكفر خطايانا وأن يتجاوز عن ذنوبنا وأن لا يحول بيننا وبين رحمته بما كان من خطأنا وإسرافنا وتقصيرنا - اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا وتب علينا بتوبتك واشملنا برحمتك - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

يقول الرسول - r - : ((ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله عنه في ذلك اليوم عن النار سبعين خريفاً)) الرجاء شرح هذا الحديث ؟

الجواب :

هذا الحديث ثابت في الصحيح أن النبي - r - قال : ((من صام يوماً في سبيل الله باعد الله عن وجهه النار سبعين خريفاً)) وهو حديث صحيح واختلف العلماء في قوله ((صام يوماً في سبيل الله)) فمنهم من قال : ((في سبيل الله)) هنا عام والمراد به مطلق الطاعة والقربة والامتثال لله - U - فيشمل الصائم أيًّا كان سواءً كان في جهادٍ أو كان في غير جهاد .

وقال بعض العلماء : في سبيل الله إذا أطلق في الكتاب والسُّنة انصرف إلى الجهاد لأنه المعهود ، وبناءً على ذلك يكون شرفاً للمجاهد في سبيل الله .
وَردَّ الأولون بأن الصيام في الجهاد في بعض الأحيان يمنع منه ؛ لأنه يضعف الإنسان عن التقوي للعدو فرجحوا عموم قوله : ((في سبيل الله)) أنه في مطلق طاعة الله - U - .

السؤال:

فضيلة الشيخ: في يومي الخميس والاثنين وأيام البيض يوضع التمور في المسجد النبوي للصائمين، فهل يجوز لغير الصائمين أن يجلس مع الصائمين ويأكل معهم وكأنه صائم؟، وجزاكم الله خيراً.

الجواب :

لا يجوز أن يستباح هذا الطعام إلا بأذن من صاحبه، يقول لصاحبه لست بصائم وأريد أن آكل لأنه قد يكون وقفاً وقد يكون نذراً أن يطعم الصائمين، قد يكون واجباً، ثانياً إنه إذا جلس مع الصائمين زكى نفسه أنه صائم وهو ليس بصائم، ولذلك لا شك أنه لا يجوز له الجلوس والأكل لأنه ليس بطعام للجميع، وإنما أذن فيه صاحبه للصائمين بدليل تخصيصه ليوم الاثنين ويوم الصيام، وقصده للصائمين دون غيرهم فلا يجوز أكل هذا الطعام إلا بإذن من صاحبه وعلم وإباحة والله تعالى أعلم.

السؤال :

هل الأفضل صيام ست من شوال متفرقة أم متتابعة ؟

الجواب :

الأمر واسع ولكن تتابعها من باب المبادرة إلى الخير أفضل وأكمل ما لم يعتقد في الأيام المتتابعة ، ولذلك شدد الإمام مالك -رحمة الله عليه- في صيام الست ؛ لأن الناس صاروا يصومونها بمجرد اليوم الثاني من الفطر فخشي أن يزاد في العبادة ما ليس منها ؛ لأن من قواعد مذهبه -رحمة الله عليه- وكان يشدد في هذا حيطة للدين وصيانة له من البدع والأهواء كان يمنع من صيام الست ومراده من ذلك ألا يعتقد أنها من رمضان لأن الناس بالغوا فيها فكان الرجل بمجرد فطره في اليوم الثاني يصوم وقد يفوت زيارته للناس وحصول الأنس بإصابة شرابهم وطعامهم في أيام العيد ، فشدد من هذا الوجه وكانت النصارى تزيد في أعداد الأيام المفروضة عليهم ، ولذلك قال العلماء - كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر - : إن النبي - r - نهى عن صوم يوم الشك لئلا يعتقد أنه من رمضان فيزاد في العدة فيزاد في عدده ولذلك شدد الإمام مالك -رحمه الله- فيما بعد رمضان إعمالاً لهذا الأصل وهو خوف اعتقاد الوجوب وأنها من رمضان ولذلك كانوا يقولون أتممت رمضان أو لم تتمه مقصودهم أتممت العدد ستاً وثلاثين حتى يكتب بعدد العام أو لم تتمه فصار كأنه من رمضان وكأنه يعتقد من تمام العدة فاحتاط -رحمه الله- لذلك سداً للذريعة ، والله - تعالى - أعلم

السؤال :

هل تندرج صيام الست من شوال ضمن الأيام البيض والثلاث من كل شهر والإثنين والخميس كذلك..؟؟

الجواب:

اندراج صيام الست مع الإثنين والخميس ممكن ، فينوي صيام الست ويصوم الإثنين والخميس من كل أسبوع حتى إذا تمت له ثلاثة أسابيع فإنه يمكن ، والسبب في ذلك أن مقصود الشرع في يوم الإثنين والخميس أن يُعرض عمل العبد وهو صائم لقوله -عليه الصلاة والسلام-:((فأحب أن يُعرض عملي وأنا صائم)) فمن صام الست بهذه النية فإنه يندرج صيام الإثنين و الخميس تحتها .

وأما بالنسبة للأيام البيض فإنه هناك وجه أن تندرج إذا قيل بأنها تابعة للصحة لأن الدم يفور ، وإذا قيل إنها لعدة الأشهر وهو له وجهه من حديث أبي هريرة - t -" أوصاني خليلي رسول الله - r -وفيها أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر" فحينئذ لا يقوى الاندراج لأنها ثلاثة مقصودة بأعيانها فينبغي أن يخصها بصيامها ، وتكون الست لصيام رمضان تابعة ، فتفترق الست عن صيام الثلاثة الأيام البيض ، وأما بالنسبة للأفضل والأكمل فلا شك أنه لو فصلها وجعل لكل واحدة صيامها فإن ذلك أكمل وأفضل ، وأعظم أجراً عند الله ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

من تعود على صيام الاثنين و الخميس و أراد السفر فما هو الأفضل له أو في حقه الصيام أم الفطر..؟؟

الجواب :

الصيام في السفر على حالتين : فإن كان يجهد الإنسان و يؤذيه و يحرجه فالأكمل له والأفضل أن يترك الصيام ولو كان من الفرض ، وأما إذا كان يطيقه فإنه لا حرج عليه أن يصوم ؛ ولكن صيام النافلة إذا كان الإنسان من عادته أن يصوم الإثنين والخميس ثم سافر كتب الله له أجر صيام الإثنين والخميس ؛ لأن النبي - r - قال :((إذا مرض العبد أو سافر كتب له عمله)) وهذا هو الأفضل أنه لا يصوم الإثنين أو الخميس لأنه يكتب له العمل ولأنه هدي رسول الله - r - فيكتب له الأجران أجر التأسي بالنبي - r - حينما لم يثبت عنه أنه صام الإثنين والخميس في سفره، والله تعالى أعلم .

السؤال :

هل تندرج ثلاث أيام البيض مع الستة من شوال ؟

الجواب :

أيام البيض تندرج تحت ست من شوال من جهة المعنى ، فإذا نُظر إلى أن الأيام مقصودة لذاتها ؛ لأن الأيام البيض يشتد فيها ضياء القمر ويكثر فيها السهر والأرق ، ولذلك قالوا إن الصيام يخفف من حدة الأرق وضغط الدم على الإنسان هذا ذكره الحكيم الترمذي في كتابه المنهيات ، بين فيه علل الأدلة التي وردت والسنن والأحاديث ؛ لأنه كان طبيباً ، وتكلم على هذه المسألة ، وقال : إن ليالي البيض تكون فيها شدة ضياء القمر ؛ ولذلك يكثر فيها الأرق وهذا مجرب فإن الشخص الذي ينام تحت سطح القمر في ليالي البيض يكثر أرقه ، ويقل نومه ، ولذلك قالوا إنها تخفف وتكسر الدم ، ولذلك شرع فيها الصيام ، من حكمها أنه يخفف ويكسر حدة الدم على البدن فعلى هذا الوجه يكون فيه معنى الرفق بالبدن ، فيستوي أن تكون لست من شوال أو غيرها لأنها قصدت بذاتها فيتحقق مقصود الشرع بالاندراج .

أما على الوجه الثاني الذي يقول إن الأيام البيض مُنَزَّلةٌ مَنْزِلَةَ الثلاث الأيام من كل شهر ، والثلاثة الأيام من كل شهر تكون تارة في سرر الشهر وهو أوله ، وتكون أيضاً في سرره في آخره ، وهي الليالي التي يستتر فيها الهلال ، ويكون خفياً ، تكون في أوله وتكون في آخره وتكون في أوسطه ، وهذا فيه أحاديث دلت عليه منها حديث أبي ذر - t وأرضاه- واختاره بعض العلماء : أن الثلاث قصدت للشهر ، فعلى

هذا الوجه الثاني تقصد الثلاث لمعنى آخر غير معنى الموضع ، وعلى هذا فإنه لايتحقق مقصود الشرع ، فيفصلها فإذا درجها له وجه ، لو درجها تحت ست من شوال استقام ، ولو أفردها احتياطاً فهو أولى وأفضل ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

إذا كان على الإنسان صيام عشرة أيام ووافق أحدها يوم عاشوراء فهل يجوز له أن يدرجه معه أم يفصله منه..؟؟

الجواب :

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فإن الأفضل والأكمل أن يفصل صيام يوم عاشوراء وذلك لما فيه من بالغ القربة والطاعة والاندراج في هذا لا يخلو من نظر ولذلك يُحصل فضيلة صيام عاشوراء بقصده وتخصيصه بالنية والله تعالى أعلم .

السؤال :

هل يصح صيام العاشر والحادي عشر إذا كان الرجل مسافراً وذلك لمن أراد صوم عاشوراء ..؟؟

الجواب :

بالنسبة لصيام عاشوراء ذكر بعض العلماء كما يختاره الإمام ابن القيم وغيره أن فيه ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : صيام التاسع والعاشر .

والوجه الثاني : صيام العاشر.

الوجه الثالث : صيام التاسع والعاشر والحادي عشر .

وأولى هذه الأوجه بالسنة وأقربها إلى هدي رسول الله - r - وهو الذي دلت عليه النصوص أن يصوم التاسع والعاشر ؛ وذلك لأن فضيلة العاشر ثابتة بالنصوص التي لا إشكال فيها ، وأما التاسع فإن رسول الله - r - قال : ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) وهذا يسميه بعض العلماء السكوت عن المعهود فلم يقل لأصومن التاسع والعاشر لأن العاشر ثابت معلوم لا إشكال فيه ولهذا اليوم خصوصية ومزية إذ لا يعقل أن يصوم التاسع وحده لأن هذا يفوت مقصود الشرع من شكر الله على النعمة في اليوم نفسه ، ولذلك قال : ((لأصومن التاسع)) وسكت عن العاشر للعلم به بداهة وعليه فإنهم قالوا أكمل ما يكون من الصيام صيام التاسع والعاشر وهذا هو السنة .

وأما التاسع والعاشر والحادي عشر فهذا فيه حديث الحاكم وفيه ضعف ، والأولى والأفضل أن يقتصر على هذا -أعني التاسع والعاشر- قال بعض العلماء : إذا لم يتيسر له صيام التاسع يجوز له أن يصوم الحادي عشر

؛ لأن المقصود من صيام التاسع مع العاشر مخالفة اليهود فإنهم يخصون اليوم العاشر فقالوا حينئذٍ فإنه يصوم الحادي عشر معه إذا لم يتمكن من صيام التاسع طلباً للمخالفة.

وإن كان مسافراً ثبت عن النبي - r - أنه فصَّل في صيام السفر إن كان الشخص لا يعيقه الصيام في السفر وفيه قوة وجلد حديث الأسلمي قال : يا رسول الله إني أُطيق الصوم في السفر فقال رسول الله - r - : ((إن شئت فصم وإن شئت فأفطر)) فإذا كان الإنسان قوياً جلداً يتمكن من صيام النافلة في السفر فلا بأس ؛ ولكنه الأفضل والأكمل أن يفطر في السفر . فإن كان في السفر يوم فضيلة كيوم عاشوراء أو يريد أن يصوم الإثنين والخميس ونحو ذلك فإن بعض العلماء يقول : في صيام عاشوراء و عرفة يصام في السفر إذا أطاقه أما إذا لم يطيقه فإنه يحمل عليه قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((ليس من البر الصيام في السفر)) .

وعلى هذا نقول من أراد أن يصوم النافلة في السفر فعلى صور :

الصورة الأولى: أن يكون الصيام مخصوصا قد وردت السنة بتخصيصه والدلالة على فضله بعينه وخصوصه كعاشوراء وعرفة وهو قادر على صيامه فيصوم .

الصورة الثانية أن يكون غير قادر على الصيام وتلحق به المشقة الفادحة والسفر لابد له منه فهذا يأخذ برخصة الله- U -والله يكتب له الأجر بالنية ، وقوله -عليه الصلاة والسلام- : ((عليكم برخص الله)) وقوله -

عليه الصلاة والسلام- : ((إن الله عن تعذيب هذا لنفسه لغني)) ، وقوله -عليه الصلاة والسلام- لما أبى بعض الصحابة ولم يفطروا وقد بلغ بهم الجهد في السفر قال : ((أولئك العصاة أولئك العصاة)) هذا إذا أطاق أو لم يطق فيما ورد الفضل بخصوصه .

أما الإثنين والخميس أو صيام يوم وإفطار يوم فإن كان الشخص في الحضر محافظا على صيام الإثنين والخميس محافظا على صيام يوم وإفطار يوم فالسنة أن يفطر في السفر ؛ لأن النبي - r -لم يصم الإثنين والخميس في السفر.

كذلك أيضاً ثبت عنه-عليه الصلاة والسلام- أنه قال : ((إذا مرض العبد أو سافر كتب عمله)) فدل على أنه في هذه الحالة في نوافل الصوم في السفر المعهودة والتي يداوم عليها الإنسان أن السنة تركها ؛ لأن النبي - r - ترك صيام الإثنين في السفر ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

إذا وافق يوم عاشوراء يوم يكره إفراده بالصيام فهل يجوز إفراده أم يجب عليه أن يقرن معه يوماً آخر..؟؟

الجواب :

بالنسبة ليوم الكراهة ما ورد في الشرع تخصيصه بصوم مثلاً كيوم الجمعة يوم الجمعة أجاز النبي- r -من صيامه لنذر أو واجب أن يصومه ، وأما

إذا كان لنافلة يصوم يوما قبله أو يوماً بعده ، وعلى هذا لو وافق عاشوراء يوم الجمعة يصوم الإنسان يوماً قبله فيصيب سنة التاسع والعاشر أو يومـاً بعده فيصيب سنة اليوم نفسه وهو يوم الجمعة ، والله تعالى أعلم .

باب الاعتكاف

السؤال :

من كان ساكناً في المدينة فهل الأفضل أن يعتكف في المسجد النبوي أو يسافر إلى المسجد الحرام ليعتكف فيه ؟

الجواب :

إذا سافر إلى المسجد الحرام فالمسجد الحرام أفضل ولا شك أن ورود السنة في هذا اللفظ الواضح الذي يدل على أن الصلاة أفضل بمكة يدل دلالة واضحة على تفضيل المسجد الحرام والاعتكاف فيه ؛ ولأنه إذا اعتكف في المسجد الحرام حصل فضيلة الطواف وهي فضيلة لا توجد في مسجد النبي - r - .

وأما بالنسبة للمدينة فالمدينة لها فضل ولكن لا يمكن أن تفضل على مكة لأن النصوص واضحة ودالة على أن بيت الله الحرام أفضل وأعظم أجراً ، وعلى كل حال العبرة كل العبرة بالقبول فإذا تقبل الله عمله في المدينة فهو على خير ، وإذا تقبل الله عمله في مكة فهو على خير ، والمنبغي للمسلم أن يحمل هم القبول على كل حال ، ولا يعترض بأن النبي - r - اعتكف في المدينة ولم يعتكف في مكة لأن الجواب واضح وهو أن النبي - r - كان يترك بعض الأعمال خشية أن يشق على الأمة هذا أمر واضح جلي إذ أنه لو تكلف الذهاب إلى مكة لأصحبت أمته في كل عام كأنها تحج حجتين

فتذهب إلى مكة من أجل الاعتكاف ؛ ولكن -صلوات ربي وسلامه عليه- حينما رحم الله به الأمة لم يعتكف في مكة وإلا لحصل من المشقة على الناس ما الله به عليم ، فعلى كل حال الأفضل أن يعتكف في مكة ؛ لأن النصوص واضحة بتفضيل بيت الله الحرام الذي فضله وشرفه وكرمه ، والمدينة خير وبركة .

وقال بعض العلماء : الاعتكاف في المدينة أفضل لأن النبي - r - قال : ((اللهم اجعل في المدينة ضعفي ما جعلت في مكة من البركة)) وجاء لفظ الصحيح : ((اللهم اجعل مع البركة بركتين ، اللهم اجعل مع البركة بركتين)) وهذا الحديث يستدل به المالكية على تفضيل المدينة على مكة ؛ ولكن يجاب عنه بأن النبي - r - قال ((اللهم إن عبدك وخليلك إبراهيم قد دعاك لمكة)) ودعوة الخليل كانت في الرزق وفي خير الدنيا والأمن ، وبناءً على ذلك لم تتعلق بالفضائل الخاصة الدينية ولذلك قال : ((اللهم إن عبدك وخليلك إبراهيم قد دعاك لمكة)) لأن الفضائل الخاصة الدينية ثابتة لمكة قبل دعوة إبراهيم- u - وهذا أمر ينبغي أن يدقق فيه وأن يحرر فدعاؤه : ((اللهم اجعل مع البركة بركتين)) ((اللهم اجعل في المدينة ضعفي ما جعلت في مكة من البركة)) راجع إلى الأرزاق والأقوات والأمن والخير وهذا موجود في المدينة فإن الله وضع فيها من البركة ضعفي ما وضع في مكة في بركة الرزق وفي بركة الأمن والخير ، والله - تعالى أعلم

السؤال : من نوى اعتكاف يوم معين ، فمتى تكون ساعة بدء يوم اعتكافه وما هي ساعة انتهائه ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فإن اليوم إذا نوى الاعتكاف وصرح باليوم له حالتان :

الحالة الأولى : أن يقصد اليوم التام الكامل ، فاليوم يبتدأ بمغيب شمس اليوم الذي قبله ، فلو قال : لله علي أن اعتكف اليوم الحادي والعشرين ، وقصد اليوم بليلته أي النهار مع الليل فإنه ينبغي عليه ، أن يدخل قبل غروب شمس يوم عشرين ؛ لأنه لا يمكن أن يتحقق تمام الوصف إلا بإمساك جزء من المغاير ، فهو لا يعتكف اليوم تاما كاملاً إلا إذا دخل قبل غروب الشمس ؛ لأنه بمجرد غروب الشمس يبتدأ اليوم ، وعلى هذا قالوا : إنه يبتدأ قبل غروب الشمس فيدخل ، وإذا نوى العشرة تامة كاملة ، فإنه يدخل قبل غروب شمس اليوم العشرين ، ويكون دخوله إلى قبته ومكانه وخاصته بعد الفجر تأسياً بالنبي- r - والأمر في ذلك واسع ؛ لكن دخول الإلزام والتمام والكمال لإعتكاف العشر لا يكون إلا قبل غروب شمس اليوم العشرين ، فإذا غابت شمس اليوم الحادي والعشرين من رمضان مثلاً إذا نوى اعتكافه فإنه بمجرد المغيب وبعد تمام مغيب الشمس وسقوط قرصها ينتهي اليوم هذا إذا كانت نيته في الاعتكاف

لليوم تاماً ؛ لأن اليوم يطلق بمعنيين يطلق بالمعنى التام الذي هو أربع وعشرون ساعة ، ويطلق بمعنى النهار يقول : لله علي أن أصوم هذا اليوم ، فإنه يكون مراده بالنهار على الأغلب ويبتدأ من طلوع الفجر على الأصل المعروف في الحقيقة الشرعية في الصيام ، فلو قال : والله لا أخرج هذا اليوم وقصد به النهار امتنع عليه الخروج من قبل طلوع الشمس إلى غروبها فإذا خرج في هذه المدة فإنه يحنث ، كذلك إذا نوى الاعتكاف وحدد فإنه يبتدأ يومه من مغيب شمس آخر اليوم الذي قبله إلى مغيب الشمس اليوم الذي نواه .

أما لو قصد النهار ، وقال : لله أن اعتكف هذا اليوم وقصده النهار فحينئذ يبتدأ من قبل طلوع شمس ولو بلحظة ولو كانت يسيرة فيدخل إلى المسجد ثم بعد ذلك يخرج بعد مغيب الشمس ولو بلحظة يسيرة ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال : إذا تعارض الاعتكاف مع بر الوالدين فأيهما يقدم ؟

الجواب :

في الحقيقة هذه المسألة فيها تفصيل ؛ لأن الاعتكاف تارة يكون واجباً ، وتارة يكون نافلة ، فإن كان واجباً يكون واجباً بالنذر يقول : لله علي أن أعتكف هذه السنة العشر الأواخر ، هذا نذر ، وواجب عليه أن يفيه ،

فإذا كان والداه سألاه أن يبقى عندهم ، وأن يقوم بحقوقهم فقد تعارض فرضان فرض يمكن إسقاطه بالبدل بحكم الشرع ، وفرض لا يمكن إسقاطه بالبدل ، ففرضية بر الوالدين مؤكدة لازمة لا بديل عنها إذا أمره والده أو أمرته والدته .

وأما فرضية الاعتكاف ، فإن الاعتكاف نذر وواجب عليه ، ونص على أن النذر يأخذ حكم اليمين وقد قال - r - في اليمين اللازمة المنعقدة : ((إني والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير)) ، ولذلك الذي ينقدح - والعلم عند الله - أنه إذا كان الاعتكاف واجباً ، كالنذر وحدده وعينه وتعارض ذلك مع حق لوالده أو والدته ، أو هما معا أو أمره والده ، أو أمرته والدته ، أو غلب على ظنه أنه لو ذهب إلى الاعتكاف واستضرت والدته لمرضها أو لحوائجها أو مصالحها ، فإنه حينئذ يقدم الفرض الآكد على الفرض الذي هو أقل درجة من غيره ، وهذا أصل عند العلماء -رحمهم الله- في المسائل التي تسمى مسائل الازدحام ، فإنه إذا ازدحمت الفروض عند التعارض نظر إلى قوة الأدلة في الدلالة على الفرضية واللزوم ؛ لأن هذا فرضه الله علينا بنصوص قطعية مؤكدة ، وهذا فرضه الله علينا ؛ لكن خفف فيه فجعل له بدلاً - أعني النذر - فحينئذ يفرق بينهما بتفريق الشرع ؛ لأن الشرع جعل لهذا قدراً ، وجعل لهذا قدراً .

أما إذا كان اعتكافه سنة ، ومن باب التأسي برسول الله - r - ، ومن

باب النافلة ، ومن باب حب الخير ، فإنه إذا تعارض ذلك مع أمر أبيه أو أمه أو هما معاً ، أو قال والده : اجلس ، فإنه يبر والده ؛ لأن أمر والده فرض أن يطيعه وأن يسمع له وأن يحسن إليه ؛ لأن الله - U - أوجب عليه ذلك ، وإذا مضى واعتكف فإنه يقدم السنة على الفرض والله - تعالى - يقول : ((ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه)) اجلس عند والديك ومن علم الله من قرارة قلبه أنه منكسر القلب إلى ربه ، وأنه يحس بعظيم فضل والديه إليه ، وعظيم إحسانهما ما عليه ، ويحس آناء الليل وأطراف النهار ، أنه ما قام بحق الوالدين ، وأنه ما وفى لهما حقهما ، وأنه ينتظر من الله أن يوفقه لرد قليل من كثير مما أوجب عليه في حقهما ، فإذا علم الله من قرارة قلبك أنك تركت الاعتكاف وتركت الذهاب للاعتكاف للإحسان إلى الوالدين امتثالاً لأمره - I - بالإحسان إليهما وإدخال السرور عليهما فإن الله - I - يكتب لك أجر الاعتكاف بالعذر الشرعي قال - r - : ((إن بالمدينة رجالاً ما قطعتم وادياً ولا سلكتم شعباً إلا كانوا معكم إلا شركوكم الأجر)) قالوا : " - يا رسول الله - كيف وهم في المدينة ؟ " قال : ((حبسهم العذر)) .

ولذلك أحب أنبه على مسألة مهمة ، وهي : أن بر الوالدين يدخل فيه الشيطان بمداخل عظيمة كثيرة حتى إنك في بعض الأحيان لربما تكون في بر الوالد في أمور من الدنيا ، وتقول : سبحان الله كيف أكون في بر الوالد وأنا أبيع وأشتري ؟ وكيف أكون في بر الوالد وأنا أقف على

مصالح دنيوية وغيري يتفطر قلبه من الخشوع والخضوع في منازل العبادة ومراتبها ؟

فإياك إياك إذا علمت أن مرضاة الله في بر الوالدين ، فاعلم أنك ترضي الله ، ولو كنت تحت قدم الأم أو الأب قال - r - لما جاءه الرجل وقال : " أتيت من اليمن أبايعك على الهجرةوالجهاد وتركت أبوايا يبكيان " قال : ((أتريد الجنة ؟)) قال : " نعم " قال : ((ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما وأحسن صحبتهما ولك الجنة)) فهذا يدل في الحديث الصحيح قال - يا رسول الله - أقبلت من اليمن أبايعك إلى الهجرة والجهاد ! قال : ((أحي والداك ؟)) قال : " نعم " قال : ((ففيهما فجاهد)) الله أكبر ، إذا كانت صحبة النبي - r - وصحبته في أحب الأعمال إلى الله - U - مما يكون فيه إعلاء كلمته وإعلاء دينه وكسر شوكة أعدائه وهو الجهاد في سبيل الله .

ومن أعظم القربات وأجلها مما يبذل الإنسان فيه أغلى ما يجد وهو نفسه التي بين جنبيه مما تكفل الله به بغفران الذنوب وستر العيوب ورفعة درجات الدنيا والآخرة ، وهو الجهاد في سبيل الله يقول له : ((ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما وأحسن صحبتهما)) فلا إله إلا الله كم من سرور تدخله على الأب والأم أحب إلى الله من كثير من النوافل والطاعات سألت النبي - r - : " أي العمل أحب إلى الله ؟ " قال : ((الصلاة على وقتها)) قلت : " ثم أي ؟ " قال : ((بر الوالدين)) قلت : "

ثم أي ؟ " قال : ((الجهاد في سبيل الله)) حدثني بهن رسول الله - r - ولو استزدته لزادني ، فليس هناك أمر بعد توحيد الله أعظم من بر الوالدين وثق ثقة تامة أن أسباب الفلاح والتيسير والنجاح في هذه الدنيا .

مما رأينا وسمعنا من العلماء بعد توحيد الله ما رأينا ولا سمعنا أبرك ولا أنعم ولا أخير للعبد من بره لوالديه ، فالإنسان يحمد نعمة الله - I - إذا متعه وأنعم عليه بوجود والديه وليحمد الله ويشكره ، فكم من أناس تتمنى وجود الوالدين حتى تقوم ببعض حقهما ، فإذا أنعم الله عليك بالوالدين ، فاجتهد وتجد قدر استطاعتك وقوتك وما مكنك به ربك أن تدخل السرور عليهما ، وأن تحسن صحبتهما خاصة في آخر أيام حياتهما ، فلا يدخل الشيطان على الإنسان ويقول له : كيف أنت الآن وأنت في التجارة وأنت في السوق وأنت في كذا وأنت في أمور من الدنيا وأن تترك منازل العبادة ؟ والله ما تركت شيئاً وأنت ترجوا مرضاة الله ورحمته ، إن كان في البر وفي الخير إلا عوضك الله أبر منه وأخير منه ، ولقد رأينا أحوالاً وأموراً عجيبة فكنا مع الوالدين .

وكان بعض طلاب العلم مع الوالدين ربما يأتي في مواقف من أمور الدنيا وكانت القلوب تتفطر ، كيف نفعل هذه الأمور ؟ وهي من أمور الدنيا ، فنشهد لله ، أن الله عوض خيراً مما تركنا وأزكى وأحب إليه -سبحانه- مما صرفنا فيه لبر الوالدين وبر الوالدين شيء كبير ، ولو أن الإنسان تصور ، أنه قد رق عظمه ، وشاب شعره ، وأنه واقف في آخر حية الدنيا ذهب

أصحابه ، وأحبابه ، وإخوانه ، وخلانه ، وهو أحوج ما يكون ، ولذلك ذكر الله هذه الحالة المؤلمة المقلقة فقال : { إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} لا تجرح قد لا تبال به قد لا تستشعره ؛ لكن لا يعرف هذه المرارة والحرارة والضرر لفراق ابنه وحبه وولده ، كان الصحابي يخرج من مكة للهجرة ، - r - فاراً بدينه من الفتن ، ومن الشرك ومن الكفر بالله- U - فكان إذا خرج من موطنه جاءه ابنه وتعلقت ؛ لأن الله فتن القلوب بحبهم ، فإذا كنت تجد هذا وأنت شاب ، فكيف بأبيك وهما في آخر هذه الدنيا ؟ كيف بالوالد والوالدة خاصة وأنت بين أحبابك وأصحابك ؟ فكيف لتشييع جنازة حبيب ، أو عيادة صاحب ، أو قريب ما يخرج ، إلا وكأنه وحيد هو الوالدين عند الكبر بكثرة الأسفار وفراقهم ما لم يأذنا بطيبة نفس لأمر بطيبة نفس ترجو أن يكون الأجر لهما في هذا السماح والإذن ، فالله الله ، إلا ما دل الدليل على تقديمه من الفرائض التي نص الشرع على -رحمهم الله- على أنها مقدمة على بر الوالدين ، فلا أشك أن من أفضل ما يتقرب به إلى الله- U الحرص على بر الوالدين خاصةً إذا كان الوالد مريضاً ، أو كانت الوالدة مريضة ينبغي أن نستشعر أن المسألة ليست الوالدة ؛ لكن الشفقة والحنان ينبغي أن تكون نابعة منك أنت فقد يقول : اذهب ، وقد سمحت لك لكن حينما تنظر إلى حالته وحاجته تكن أوفى وأبر تقول : لا بل أبقى عندك وأبرك - U - يعوضني خيراً فليحرص طالب العلم ، وليحرص الخير

الدين الذي يرجو مرضاة الله ورحمة الله - U - على .
اللهم اغفر لأمواتهم وارحمهم وعافهم ، واعف عنهم وأكرم نزلهم واغسلهم بالماء والبرد اللهم أحسن الخاتمة لأحيائهم ، نسألك اللهم بأسمائك الحسنى ، فنسألك اللهم أن تتولى .

السؤال :

إذا كان الاعتكاف في المسجد الحرام فهل هناك حرج إذا خرج المعتكف من معتكفه وما يكون الجواب إن طاف بالبيت وهل هذه المسألة من مسائل البيت الحرام ؟

الجواب :

البيت الحرام كله مهيأ للاعتكاف فمن اعتكف في الدور الأول أو الدور الثاني أو الدور الثالث أو أعتكف في الساحات فإنه معتكف ؛ لأن الله- U - أطلق البيت كله ولذلك قال : { أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ } فإذا تأملت أن البيت كله مكان للاعتكاف صح أن ينزل للطواف ؛ لأنه اثناء طوافه في حكم المعتكف أثناء طوافه واشتغاله بالطواف كاشتغاله بالصلاة أثناء الاعتكاف لأن الطواف صلاة وكونه ينزل إلى صحن بيت الله الحرام فهو في أفضل الأماكن وأشرفها وهذا لا يضر ولا يخرج عن كونه معتكفاً لا يخرجه عن كونه معتكفاً ، ولذلك قال العلماء : من طاف في أي مكان من البيت بحيث ، يعني ما خرج عن حدود المسجد فإن

طوافه صحيح ؛ لكن لو خرج عن حدود المسجد وجاوز المسجد أو طاف من خارج المسجد بسيارة مثلاً لم يصح طوافه ؛ لأنه قال : { وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ فالطائف لا يصدق عليه أنه طائف إلا إذا كان في داخل البيت وداخل حدود البيت - أعني المسجد المبني - ، فالمقصود أن هذا التعبير بقوله : { بَيْتِيَ } شامل لجميع المسجد فالمعتكف مادام داخل المسجد فإنه لا يضره وإذا نزل للاعتكاف فقد نزل إلى أفضل الأماكن خاصةً وأنه يجمع بين الاعتكاف وبين التقرب بالفعل - أعني بالطواف - وهو ضرب من الصلاة بنص حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

من اشترط الخروج من معتكفه ليصلي بالناس كأن يكون إماماً لمسجد عيد فهل شرطه معتبر ؟

الجواب :

أما بالنسبة لمسائل الاشتراط في الاعتكاف فأنا أتوقف فيها لأنها مبينة على القياس ، وأنا أرى أن الإنسان الأحوط له أن يبقى على السُّنة وأن لا يعتكف إلا بالصورة المعتبرة شرعاً ، ولذلك الأفضل في مثل هذا أن يخرج من الخلاف فيجعل اعتكافه جزئياً فينوي الاعتكاف ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر حتى إذا قارب وقت أذان الظهر خرج من المعتكف تحصيلاً

للواجب الذي عليه فيصلي الظهر بالناس ثم يرجع وينوي الاعتكاف بين الظهر والعصر وهكذا يجزء الاعتكاف فهذا يخرج من الخلاف وهو أرفق به ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

هل الذي يفسد اعتكافه يلزمه الخروج من المسجد والرجوع إلى منزله وأهله أم له أن يكمل اعتكافه ويستغفر الله - U - ؟

الجواب :

من فسد اعتكافه وجدد النية صح ذلك وأجزأه ولا يجب عليه الخروج إلى البيت ونية الاعتكاف من جديد من البيت فهذا لا أصل له ؛ وإنما يجدد نيته في المسجد ويصح اعتبار اعتكافه المستأنف ، فلو أنه فسد اعتكافه في الساعة الثانية ظهراً ثم بخلل شرعي كخروجه من المسجد من دون حاجة ثم قال أستغفر الله ورجع إلى المسجد فإنه يكون اعتكافه مستأنفاً بالرجوع الثاني ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

أشكل على مسألة عدم جواز نقل نية النافلة إلى الفريضة أي من أدنى إلى أعلى بينما يجوز في الاعتكاف الانتقال من الأدنى إلى الأعلى كمن نوى

الاعتكاف في مسجد النبي - r - جاز أن يعتكف في المسجد الحرام فما الفرق بينهما ؟

الجواب :

بسم الله . الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه أما بعد :

فإن النية إذا انعقدت للنافلة لا يجوز لك أن تصرفها إلى فريضة فلو أن إنساناً كبر تكبيرة الإحرام ناوياً النافلة أو ركعتي الوضوء أو راتبة الظهر ثم فكر وقال : لو أني قلبتها إلى الفريضة . فإنه لا يجزيه ذلك ؛ لأن النية انعقدت للنافلة والنبي - r - يقول : ((إنما لكل أمرى ما نوى)) والفريضة أعلى من النافلة ولا يجزء أن ينصرف من الأدنى فتبرء ذمته بالأعلى بدليل أنه لو صلى أربع ركعات نافلة ثم نواها عن الفريضة فإنه بالإجماع لا تنقلب فريضة .

أما مسألة أنه لو نوى الاعتكاف في الأقل كمسجد النبي - r - مع المسجد الحرام وانصرف إلى الأعلى فهذا من جهة الإسقاط بخلاف الصلاة التي تنعقد بتكبيرة الإحرام ، فإن الإنسان إذا كبر تكبيرة الإحرام نافلة فإنها لا تنصرف إلى فريضة بخلاف هنا فإنه في الفضائل لما فضل الله البيت الحرام فإنك تحصِّل الواجب وزيادة ؛ ولكن إذا نويت النافلة تحصل ما دون الواجب فلم تنتقل إلى الواجب وتوضيح ذلك أن المكبر تكبيرة الإحرام

للنافلة فإنها تقع من أول التكبير للأقل فلا تنتقل للأعلى لأنه أعلى بحكم الشرع وهو الواجب والفرض .

وأما بالنسبة لمن نوى الاعتكاف في البيت الحرام وكان قد نوى مسجد النبي - r - فإن الفعل الذي يقع منه يقع على الأكمل فهو صورة عكسية تماماً ، فالشخص إذا اعتكف في مسجد النبي - r - وكان قد نوى المسجد الأقصى والذي هو خمسمائة صلاة فمعناه أنه قد حصل الفرض وهي الخمسمائة صلاة وزيادة فجاز له أن ينصرف من الأدنى إلى الأعلى .

وأما إذا كبر تكبيرة الإحرام فقد دخل في الأدنى والأدنى لا ينصرف إلى الأعلى ، وعلى هذا جاز أن يعتكف في الأعلى ؛ لأنه يحقق الفرض وزيادة ولم يجز أن ينتقل إلى الأعلى في النافلة لأنه لا يحقق الفرض ولا يحقق الزيادة ، وبناءً على ذلك اختلفت المسألتان فكان الحكم هنا بالجواز أعني في الاعتكاف والحكم هناك بالمنع - أعني إذا كبر في الصلاة تكبيرة النافلة - والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ شخص يرغب في الاعتكاف وفي نفس المسجد حلقة علم طيلة أيام الاعتكاف فهل يمكن أن يدخل نية الاعتكاف تحت نية طلب العلم أو لا يصح . وجزاك الله خيرا ؟

الجواب :

الأفضل في المعتكف أن يشتغل بذكر الله - U -؛ ولذلك الاعتكاف : حبس المسلم نفسه في المسجد لذكر الله وطاعة الله - U - . وطلب العلم لاشك أنه من طاعة الله ، ولكن هناك فرق بين العبادة وبين طلب العلم ، وقد بين النبي - r - هذا وقال : ((إن فضل العالم على العابد)) ففرق بين الجنسين. العبادة لها وقت مخصوص وزمان مخصوص، ولذلك لما دخل عليه الصلاة والسلام للاعتكاف دخل في القبة لم يكفه أن يدخل في المسجد، ولم يكتف بدخوله المسجد حتى بنيت له القبة حتى يتفرغ أكمل ما يكون عليه التفرغ .

طلب العلم له وقت ، والاعتكاف له وقت ، والأفضل للمعتكف أن يشتغل بقراءة القرآن والذكر وطلب أكمل الأحوال في ذكره لله - U - من الخشوع والإنابة إلى الله - I - والتضرع إليه حتى يؤثر فيه اعتكافه ، فهذه عبادة خاصة ؛ ولذلك النبي - r - دخل إلى القبة ولما تلاحى الرجلان : أبو حدرة الأسلمي رضي الله عنه مع أبي رفع سَجَفَة الخباء وقال : يا أبا حذرة هكذا يعني ضع نصف الدين ، ثم قال لأبي : قم فاقضه . فاشتغل بذلك للصلح فلما كان اليوم الثاني قال : أريت ليلتكم هذه . فتلاحى رجلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا ، فبسبب هذه الخصومة وما وقع من هذه الخصومة رفعت ليلة القدر . قال بعض العلماء : ما أعظم

بلاء الخلاف والخصومة بين الناس إذا لم يكن على وجه يرضي الله - r - فإنه بلاء حتى إن الأمة حرمت ليلة القدر بسبب الخلاف في الدنيا ، وهذا بسبب دَيْن كان لأحدهما على الآخر . فالشاهد أن النبي - r - جعل انشغاله بالصلح والقربة أشار إلى أنه كان سببا في فوات حال الأكمل والأفضل وهو معرفة ليلة القدر، فإذا كان هذا لنبي الأمة صلوات الله وسلامه عليه ورفعت ليلة القدر عنه بالانشغال بصلح وعمل خير فهذا يدل على أن الذهن ينبغي أن يفرغ لذكر الله - U - . ولذلك كان بعض السلف كالإمام مالك –رحمه الله – وهو من أئمة السلف كان يرى أنه إذا دخلت العشر لا يشتغل بشيء غير الذكر والعبادة .

ومن أهل العلم وهو القول الثاني من يقول إن المعتكف يطلب العلم ويقرأ ويراجع ويستدل بحديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيح : ((كان النبي - r - أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود ما يكون إذا كان في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن)) قالوا مع هذا لن يشغله مدارسة القرآن عن حصول الخير والفضل ومدارسة القرآن من طلب العلم .

وأجيب عن هذا بأن مدارسة القرآن من النبي - r - وحيا ليست داخلة في هذا المعنى الذي ذكر في طلب العلم، ولاشك أن المعتكف من حيث الأصل الأفضل له والأكمل أن ينشغل بما انشغل به -عليه الصلاة

والسلام- ، ولذلك الأفضل أن ينشغل بالذكر عن طلبه للعلم . والله تعالى أعلم .

السؤال :

من أراد الاعتكاف فما هي سننه وآدابه ؟

الجواب :

هذه حيلة مكيّة لكنّ الحيلة المكيّة في الخير خير - ، على كل حال الاعتكاف من أجل العبادات وأشرف الطاعات شرعه الله في كتابه المبين وهدي رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم فقال-تعالى- : { وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ } وقال-تعالى- : { أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ } وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اعتكف وأمر أصحابه-رضوان الله عليهم- الذين اعتكفوا العشر الوسطى من رمضان أن يعتكفوا العشر الباقية تحرياً لليلة القدر والأصل عند الأئمة-رحمهم الله- أن الاعتكاف جائز في كل زمان وأنه لايختص برمضان ولكنه في رمضان مؤكد الاستحباب .

والدليل على جوازه في سائر السنة عموم الأدلة في كتاب الله تعالى الواضحة في الدلالة على أن المساجد محل للمعتكفين لم تخص رمضان عن غيره هذا أصل عند العلماء وشبه إجماع ليس هناك أحد يقول لا يجوز الاعتكاف في غير رمضان هذا الذي حفظ عن الأئمة -رحمهم الله- لثبوت النص في كتاب الله تعالى دون تفريق لكن عند العلماء ما جاء الأصل باستحبابه يقال مثلاً يجوز الاعتكاف لكنه في العشر الأواخر آكد وفي العشر الأواخر أكثر استحباباً هذا الذي نص عليه الأئمة -رحمهم الله- على أنه في العشر الأواخر أكثر استحباباً وأقر النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه في اعتكافه حينما نذر ولم يسأل هل نذرت في رمضان أو غير رمضان وهذا يدل على أن الاعتكاف جائز في سائر السنة " وترك الاستفصال في مقام الاحتمال ينـــزل منـــزلة العموم في المقال " كما هو مقرر في الأصول ، فالمحفوظ عند العلماء -رحمهم الله- أن الاعتكاف مشروع في كل وقت ولكنه في العشر الأواخر آكد .

المسألة الثانية : إذا ثبت أنه مشروع والإجماع منعقد على مشرعيته فإنه يشرع في سائر المساجد لكنه إذا نوى أن يعكتف العشر الأواخر فلابد وأن يكون المسجد مسجد جمعة لأنه يجب عليه أن يصلي الجمعة وإذا كانت الجمعة واجبة عليه فلا يمكن أن يشتغل بالنافلة حتى يضيع الفرض ولو أنه خرج للجمعة لبطل اعتكافه ، ومن هنا اشترط العلماء والأئمة -رحمهم الله- في العشر الأواخر إذا نواها كاملة أن يكون في مسجد جمعة .

المسألة الثالثة : أن الأفضل في الاعتكاف أن يكون في المساجد الثلاثة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة)) وهذا نفي مسلط على حقيقة شرعية محمول على الكمال لورود الدليل الذي يدل على صرفه عن ظاهره مع أن هذا الحديث فيه ضعف عند طائفة من أئمة الحديث -رحمة الله عليهم- لكن على القول بتحسينه يحمل على الكمال ((لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة)) محمول على الكمال وهو النفي المسلط الحقيقة الشرعية الذي دل الأصل على صرفه عن ظاهره كقوله -عليه الصلاة والسلام- : ((لا إيمان لمن لا أمانة له)) فإنه لا يدل على كفر من خان الأمانة وإنما المراد نفي الكمال .

المسألة الرابعة : إذا ثبت أن الاعتكاف الأفضل أن يكون في المساجد الثلاثه فأفضلها وأعظمها ثواباً وأجراً المسجد الحرام ؛ وذلك لأنه تجتمع فيه فضيلتان ليستا موجودتين في غيره :

الفضيلة الأولى : الطواف حيث لا يشرع الطواف إلا بالبيت العتيق وهذا العبادة لا تجوز ولا تكون إلا في هذا الموضع أعني المسجد الحرام ، ومن هنا فضل المسجد الحرام لوجود هذه المزية .

ثانياً : أن فيه مضاعفة الصلاة إلى مائة ألف وهذه مزية يفضل بها على بقية المسجدين مسجد المدينة والمسجد الأقصى فالمدينة بألف والأقصى بخمس مائة على اختلاف في الروايات .

إذا ثبت هذا نفهم من هنا أن قوله : « لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة » على أنه للكمال ؛ لأن في الحديث_ قرينة الوصف التي تدل على التفضيل فدل على أنه للكمال ولم يأخذ بظاهر هذا الحديث أنه لا اعتكاف إلا مجاهد وهو قول قال عنه بعض العلماء : إنه شاذ .

المسألة الخامسة : ما هو الاعتكاف ؟

الاعتكاف من العكوف على الشيء والمراد به لزومه ، ومن هنا قال -تعالى- : { مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ } أي ملازمون لها ، فالمعتكف هو الملازم لبيت الله تعالى أعني المسجد بقصد التقرب لله تعالى وطاعته ، فإذاً لابد من أن يلزم المسجد وأن تكون النية إرادة ما عند الله تعالى والتقرب لله -جل وعلا- فلزوم المسجد يقتضي أن لا يخرج منه إلا لضرورة وحاجة مثل أن يقضي حاجته ومثل أن يتعذر أن يجد طعاماً داخل المسجد فيخرج بقدر ما يطعم ثم يعود ، فالأصل يقتضي أنه يلزم المسجد وأجمع العلماء -رحمهم الله- على أن من نـــوى الاعتكاف أو نذر الاعتكاف فخرج من المسجد من دون حاجة بطل اعتكافه وعليه أن يعود ويستأنف النية ، ومن هنا لابد وأن يعلم المسلم أن الاعتكاف هو الملازمة للمسجد ، ومن هنا لا يخرج من المسجد إلا من ضرورة وحاجة فلا يخرج لعيادة مريض ولا لتشييع جنازة ولا يخرج لغسل إلا إذا كان واجباً محتّماً عليه كغسل يوم الجمعة على القول بوجوبه أو غسل جنابة إذا أصابته

جنابة ، أما إذا لم توجد حاجة فالأصل يقتضي عدم جواز الخروج إذا عُلِم أنه يلازم المسجد ينبغي له أن يعلم أنها ملازمة لذكر الله تعالى وأن المعتكف الصادق في اعتكافه من ترمّم هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفظ وقته وساعاته ولحظاته في ذكر الله تعالى حتى إنه يحتسب عند الله تعالى النومة ينامها من أجل أن يتقوّى بها على طاعة الله ، هذه العبادة مدرسة من مدارس رمضان وانظر كيف حكمة هذه الشريعة أن جعلت الاعتكاف في ثلث الشهر ولم تجعله في كلّ الشهر ؛ لأن الإسلام من حيث هو دين لا رهبنة فيه وهذا يدل على أن الإنسان إذا تعبد واجتهد في العبادة ينبغي أن يكون بحدود وأن لا يغلو كغلوّ النصارى فيترهبن ويصبح من الرهبان فلا رهبانية في الإسلام ، ومن هنا جاء الاعتكاف مع أن الموسم موسم طاعة شهر رمضان لم يأت عن الرسول صلى الله عليه وسلم الاعتكاف الكامل وقد كان صلى الله عليه وسلم يترك الشيء ويحب أن يفعله لكنه وقع منه اعتكافه -عليه الصلاة والسلام- تحرّياً لليلة القدر .

والدليل على ذلك : أنه اعتكف العشر الوسطى فلما نزل عليه جبريل أن ليلة القدر في العشر الأواخر وقال كما في الصحيح : « إنّ الذي تطلبه أمامك » أصبح -عليه الصلاة والسلام- يعتكف في العشر الأواخر وأمر أصحابه أن يعتكفوا فيها معه -عليه الصلاة والسلام- .

والاعتكاف يقصد منه إصابة فضيلة ليلة القدر وهو الاعتكاف المخصوص في رمضان ويتعلم المسلم منه ذكر الله تعالى وطاعته فهذا الجو الإيماني الذي يهيىء العبد لمرضاة الله- عز وجل- ومحبته وبلوغ الدرجات العلى في جنته ودار كرامته كم من معتكف صادق في اعتكافه دخل إلى معتكفه ناقصاً فخرج منه مكمّلاً دخل منه شقيّاً فخرج منه سعيداً دخله مذنباً فخرج منه مغفوراً مرحوماً ودخله بعيداً عن الطاعات فخرج بالباقيات الصالحات ، المعتكف الصادق في اعتكافه الذي تعلم من اعتكافه حفظ اللسان وصيانة الجوارح والأركان والإكثار من ذكر الله تعالى في سائر الأوقات والأزمان ، من الناس من خرج من اعتكافه بختم القرآن كلّ ثلاث ليالٍ ، ومنهم من خرج من اعتكافه بالبكاء عند سماع القرآن ، ومنهم من خرج من اعتكافه بمحبة كلّ خير وكل طاعة وبر وهل يراد من العبد إلا ذلك ؟! أن يكون اعتكافه زيادة له في الخير وزيادة له في البر ، وكل معتكف حقيق وواجب عليه أن يقف في آخر يوم من أيام اعتكافه فينظر إلى نفسه وينظر إلى قوله وعمله لكي يسأل ما الذي خرج منه من هذه العبادة فإن وجد أنه خرج بطاعة يحبها ويأنس بها ويشتاق إليها ويرتاح بالجد والاجتهاد فيها فليحمد نعمة الله تعالى عليه ويسأل الله الثبات ، ومن هنا علينا أن ندرك أن الاعتكاف مدرسة للخير والبر يحبس وليّ الله المؤمن في بيت الله تعالى الذي ترى عينه فيه الراكع والساجد فينظر إلى هذا ساجداً بين يدي الله وينظر إلى هذا رافعاً كف الضراعة إلى

الله وينظر إلى ثالث يتلو كتاب الله وينظر إلى رابع قد أقبل على نفسه يلومها في طاعة الله وجنب الله فعندها يطمئن قلبه وينشرح صدره في رفقة إيمانية ومجالس رمضانية مليئة بذكر الله مليئة بطاعة الله يصبح ويمسي بوجوه مشرقة من طاعة الله تعالى كان الصحابة -رضوان الله عليهم- إذا أصبحوا من قيام الليل تلألأت وجوههم { سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُود } فهذه نعمة من الله تعالى على المعتكف ، كل معتكف يريد أن يكون موفقاً في اعتكافه فليسأل الله وليدع قبل أن يدخل معتكفه أن يرزقه الله تعالى التوفيق ، فالتوفيق أساس كل خير وأساس كل بر ومن وفق أصاب الخير ؛ لأن الأمور كلها لا تكون بحول الإنسان وقوّته ، ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم يقول : ((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)) فإذا دخل الإنسان إلى المسجد مفتقراً إلى رحمة الله ويقول يا رب أسألك التوفيق يا رب اسألك اعتكافاً يرضيك عني وأسألك ساعات ولحظات معمورة بذكرك وشكرك .

ثانياً : من الأسباب التي تعين على الاجتهاد في الاعتكاف أن يستشعر نعمة الله تعالى عليه كم من ميت تمنى هذه العشرة التي هو فيها فحيل بينه وبين ما يشتهي ، وكم من مريضٍ طريح الفراش طريح الفراش يتمنى العافية التي أنت فيها وكم من مشغول في تجارته وأمواله وأولاده شغل عن المكان الذي أنت فيه فاحمد الله تعالى أن هيأ لك ذلك ويسر لك ذلك فإذا

دخلت بهذا الشعور تحس أن الله أنعم عليك وأن الله اختارك من بين الناس عندها تعرف قيمة هذا الاعتكاف .

ثالثاً : إذا دخلت المعتكف تعلم أنه ليس لك من هذا الاعتكاف إلا ما قضيت في طاعة الله تعالى فليكن أنسك بالله تعالى أعظم من أنسك بالناس أي مُعْتَكِف هذا المعتكف الذي ينتقل من فلان إلى فلان أي معتكف هذا المعتكف الذي جعل اعتكافه زيارة الأصحاب والجلوس مع الأحباب والتفكه بالنكت والضحك في بيت الله تعالى لاهياً عن ذكر الله شاغلاً غيره عن طاعة الله تعالى أي اعتكاف لو جلس في بيته لكان خيراً له وللناس وخيراً لغيره أن لايشغلهم عن طاعة الله تعالى ومرضاة الله فعلينا أن نهيء أنفسنا لهذا .

ومن هنا أنبه على قضية صحبة الأحداث للاعتكاف في الحقيقة هذه الأزمنة إزدحمت المساجد وصعب جداً أن كل شخص يجرّ معه عشرين شاباً أحداثاً يأتي بهم إلى المسجد يعتكفون يضيّقون على من هو أحق وأجدر وأولى وأنا لا أشك - إن شاء الله - أن الإخوة يريدون الخير وأنهم يريدون تعويد هؤلاء الفتية على مرضاة الله ومحبة الله ؛ لكن هذا سلاح ذو حدّين أنا أقول بالأخص في المسجد الحرام لأننا كلنا بدأنا نعاني والناس تشتكي من الضيق والزحام بل رأيت بعيني من هؤلاء الأحداث تصرفات لا تليق قد تؤدي بالأخيار وتسيئ بهم بأمور لا تليق بهم وقد يكون بينهم

من هو ليس بالملتزم ذلك الالتزام المستقيم تلك الاستقامة فيجر إلى غيره تبعات لا تحمد عقباها ، ومن هنا أرجو إعادة النظر لو أمكن أمثال هؤلاء أن يسحبوا إلى المساجد الأخر وأن لايعتكف في المسجد الحرام إلا أناس يعقلـــون معنى الاعتكاف وأناس فعلاً سبق أنا جئنا بهم فوجدنا فيهم الجد والاجتهاد والانضباط فهؤلاء أولى وأحق ، أما أن يؤتى بهؤلاء الأحداث يشوشون ويضيقون على من هو أولى وأحق فهذا أمر أخشى أن يكون فيه إثم ووزر على الأسباب ؛ لأن الإنسان التي يضر بالناس تعاطيها لاشك أنه يحمل الإسباب المسؤولية فعلى المربين والأساتذة - اسأل الله أن يعظم أجورهم وأن يجزل لهم المثوبة في الدنيا والآخرة - أن يحافظوا على أبناء المسلمين فوالله نغبطهم على هذه النعمة ونغبطهم على هذا الخير وادعوا لإخوانكم واسألوا لهم التوفيق والسداد فأمثال هؤلاء على ثغور الإسلام ؛ لأن شباب المسلمين لو لم يحفظوا لهلكوا فجزاهم الله خيراً إنهم جروا أمثال هؤلاء إلى بيوت الله وعرّفوهم طاعة الله ؛ ولكن ليس كل مجتهد مصيباً ، ومن هنا ينبغي أن تضبط هذه الأمور بالرجوع إلى العلماء واستشارتهم وانتقاء النوعية التي مثلها أهل أن تعتكف ومثلها أهل أن تدخل هذا البيت المعظّم المشرّف ولا تصدر منهم الأخلاق المؤذية والتشويش على الغير والأفعال التي لا تليق ، هذا الذي أرجو أن يكون من هؤلاء الذين وأرجو من الله -تعالى- أنهم يريدون الخير لهم ولهؤلاء الشباب .

المسألة السادسة : أيضاً في الاعتكاف هناك أمور ينبغي على المعتكف أن يراعيها من تحري سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أعظمها الاجتهاد في إحياء ليالي العشر فالعشر الأواخر فيها سنة الإحياء ويحي ليلها كاملاً لأنه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة -رضي الله عنها- : " فإذا دخل العشر شد مئزره وأيقظ أهله وأحي ليله " فهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر إلى ذلك العبد الموفق السعيد الذي تكون عنده أجمل ساعة وأجل ساعة في اعتكافه حينما يقول الله أكبر فيدخل في صلاته وفي نافلته وعبادته فإذا قال الله أكبر انشرح صدره وخشع قلبه واطمأن فؤاده وأقبل على الله- جل وعلا- بصدق وكمال خشوع وخضوع متخشعاً متذللاً متبذلاً إلى ربه أكره ما عنده أن يأتيه أحد يشغله عن الله تعالى لكن إذا كان الأمر على العكس فليبك على نفسه إذا أحس أنه أثناء الصلوات في ضيق وكرب وأنه -والعياذ بالله- أنه في ساعة من يأتيه من يزوره ويجلس معه فإنه يأنس وينشط فإن لله وإنا إليه راجعون أصيبت مقاتله إذا كان أنسه بغير الله أعظم من أنسه بالله فليبك على نفسه المعتكف يحب أن يناجي ربه ، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبّ أن تضرب له قبة فلا يرى الناس ولا يرونه الناس وهذا من الأخذ بالأسباب التي تعين على استجماع الفكر والنفس حينما تحبس هذه النفس الآثمة الظالمة ثلاثمائة وستين يوماً في السنة وهي ترتع هذه السويعات فقط قهر وقصر على طاعة الله تعالى ومحبة الله لكي تتعود الخير وتتعود

مرضاة الله تعالى ومن الناس من تفتح له أبواب الرحمة فلا تغلق عنه أبداً ، ومن الناس من تفتح له أبواب السعادة فلا يشقى بعدها أبداً ولقد رأيت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في قديم الزمان حينما كنا في الصغر ترى الرجل إذا دخل معتكفه لا تسمع منه إلا قرآناً أو ذكراً أو بكاءً من خشية الله تعالى يحبس نفسه على طاعة الله تعالى حباس الصادق المقبل المنيب المخبت لله تعالى وكان الرجل منهم فيما رأيت إذا خرج من معتكفه لا يجاوز بصره موضع قدميه لا يمشي إلا وهو مطأطأ الرأس حتى ينشغل بذكر الله تعالى فلا يعرف الناس ولا يعرفه الناس هذا فقط من باب الإعانة على الخير وإلا يجوز لك لا نقول : إنه حرام يجوز لك أن تتكلم بقدر فإن رسول الأمة صلى الله عليه وسلم زارته صفية -رضي الله عنها- في معتكفه وقام يقلبها -عليه الصلاة والسلام- ويودعها وهذا يدل على سماحة الشريعة وبعده عن التنطع في العبادة والغلو في الدين ؛ ولكن على المسلم أن يحرص كل الحرص أن يكون ذلك بقدر وأن يكون في حدود معقولة كأن يأتيك أخ في الله تباسطه وتعينه على ذكر الله تعالى وحبذا أن يكون حديثك معه بما يعين على هذه العبادة الجليلة العظيمة .

كذلك من الأمور التي ينبغي التنبيه عليها عدم إضاعة الوقت في الخلافات والنقاش في المسائل العلميّة فإن الشيطان إذا يئس من الإنسان في باب الشر جاءه من باب الخير فهذه الخلافات والمناقشات قد توغر الصدور خاصةً وأن طلاب العلم إذا أصبح كل منهم يفضل شيخه وقد يغلو فيه

ويظن أنه لا صواب إلا ما قاله ، وعلى هذا إذا جاءك أي شخص وأنت قد قرأت على عالم يوثق بدينه وعلمه بالدليل قل له هذا مبلغ علمي وهذا الذي أخذته عن من رضيته حجة بيني وبين الله فلا تشوش علي إذا أراد مناقشة وأنت ما عندك حصيلة في الأصول قل له يا أخي لو أن هذين الشيخين جالسان هل تستطيع أن تجلس حَكَماً بينهما يعني نتصرف تصرفات لا نعي معناها ولا نعرف آثارها كما أنني ليس من حقي أن أخطأك وأنت تتبع هذا العالم الجليل وهو قول من أقوال السلف ليس من حقك أن تخطأني وأنا على قول إنسان من أهل العلم وله دليله هذا الذي عاشت عليه الأمة وكان عليها سلفها أن المسائل الخلافية الفقهية إذا قال إنسان فيها بالدليل وله سلف لا ينكر عليه ولا يثرب عليه تقول له : يا أخي هذا الذي أنت رضيته فيما بينك وبين الله وهذا الذي أنا رضيته فيما بيني وبين الله لا تعتب علي ولا أعتب عليك أنت لك سلف ولك حجة وأنا لي سلف ولي حجة وينتهي الأمر هكذا كان الصحابة -رضوان الله عليهم- مع وقوع الخلاف بينهم في المسائل ؛ لكن يصلي بعضهم وراء بعض ويترضى بعضهم على بعض ، أما أن يدخل الإنسان في أي مسألة فقهية وهو يحس أنه لا يصيب إلا شيخه وأنه لا مصيب إلا من تلقى عنه العلم فقد حجر واسعاً واعتقد ما لا يجوز اعتقاده فكل يخطيء ويصيب ولكن عليه أن يقول قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري في اعتقادي خطأ يحتمل الصواب وأتعبد الله بهذا ، وكنّا إبّان طلبنا للعلم كان

مشايخنا -رحمة الله عليهم- يوصوننا بأن نلزم الدليل ما دام أنهم قالوا بقولهم ولهم حجة ودليل فإننا نلزم ذلك ولا نلتفت إلى تشويش أحد ثم شاء الله تعالى أننا ارتحنا من كثير وكنا نرى بعض زملائنا يختلفون ويتناقشون وإذا بالأمر يستجريهم الشيطان إلى درجة طعن بعضهم في مشائخ بعض وكلام بعضهم في شيخ الآخر حتى -نسأل الله السلامة والعافية- يقع في هذا الإثم العظيم ومن أعظم ما رأيت بلاءً وشقاء على الإنسان عداوته لأهل العلم إذا لم يكن أولياء الله العلماء فلست أدري من هو ولي الله ؟! ومن هنا ينبغي الحذر من مثل هذه الآفات أقول هذا ؛ لأنه بلغني عن بعض طلاب العلم -أصلحهم الله- أنهم يجلسون في المساجد ويتناقشون في بعض المسائل الخلافية في الاعتكاف ويثرب بعضهم على بعض إذا اختلف عالمان قال أحدهما : هذا جائز لكذا ، وقال الآخر : لا يجوز لا تعتب على هذا ولا تعتب على هذا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة بني قريظة أن الصحابة اختلفوا في فهم قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة)) فصلى طائفة في الوقت مراعاة للأصل وعندها حجة وصلت طائفة بعد خروج الوقت مراعاة للمكان على ظاهر اللفظ قال الراوي : " فلم تعنف كلتا الطائفتين " هذه هي السُّنة ، فالذي لا يعنف العلماء والذي لا يعنف طلاب العلم الذين يخالفونه فقد أصاب سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه والذي يعنف خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنفه وعنده دليل

وعنده حجة لا يجوز هذا ما دام أنه عنده دليل وعنده حجة واضحة وله سلف ، أما إذا كان قولاً شاذاً فهذا أمر آخر لا إشكال في رده وبيان عوره ونقصه وأنه لايجوز للمسلم أن يعمل به وإنما يحكى من باب العلم والتنبيه عليه .

من الأمور التي يوصى بها من يريد الاعتكاف وهي الوصية الأخيرة أن طاعة الله - جل وعلا - تلتمس من حيث بَينَّ في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا اعتكاف بإضاعة الواجبات لا يعتكف المعتكف وعنده حقوق وواجبات تضيع باعتكافه فإن الفريضة مقدمة على النافلة والله- تعالى- يقول في الحديث القدسي : ((ما تقرّب إليَّ عبدي بشيء أحبّ إليَّ مما افترضته عليه)) فالذي عنده والد يحتاج إليه أو والدة تحتاج إليه أو والدان يحتاجان إليه عليه أن يلزم رجلهما فــإن الجنة ثم قال : - يا رسول الله - أقبلت من اليمن أبايعك على الهجرة والجهاد ، قال : ((أحي والداك ؟!)) قال : نعم . قال : ((ففيهما فجاهد)) وفي السنن أنه جاءه رجل فقال : - يا رسول الله - أقبلت من اليمن أبايعك على الهجرة والجهاد وتركت أبوي يبكيان قال صلى الله عليه وسلم : ((أتريد الجنة ؟)) قال : نعم . قال : ((ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما وأحسن صحبتهما ولك الجنة)) هل هناك أفضل من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبته في الجهاد ! قال أقبلت أبايعك على الهجرة والجهاد فليس هناك أعظم من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا يقول له : ((

ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما وأحسن صحبتهما ولك الجنة)) فكل من كان له والدان يحتاجان إليه فليحتسب وأوصي أمثال هؤلاء وكل من شغل بوالد أو والدة أو زوجة مريضة أو ابن مريض أو أحد من قرابته شيخ كبير كأعمامه وأخواله ويحتاج إليه أوصيه أن يلزم هذه المواطن التي فيها رحمة الله وأن ينوي في قرارة قلبه أن لو زال هذا لكان من المعتكفين حتى يبلغه الله أجر الفضيلتين ويكون فائزاً برحمة الله تعالى هذا بعمله وهذا بنيته فينال بالعمل فضيلة الواجب وينال بالنية فضيلة المندوب والمستحب .

كذلك الحرص على تفريج الكربات أثناء الاعتكاف هل من الاعتكاف أن الشخص يعتكف فيرى إخوانه الفقراء أو يعلم بأخيه مديون ولا يفرج كربته يعني رمضان مدرسة تذكير بحقوق الإخوان فالمعتكف يتذكر إخوانه فإنه إذا أصبح يدخل المسجد ويخرج على مرأى ومسمع من الفقراء والضعفاء والمساكين والمحتاجين وهو غني ثري قد أنعم الله تعالى عليه بالنعم والمنن فلم تحدثه نفسه أن يكفكف دمع يتيم أو أرملة أو يجبر كسر مسكين أو محتاج أو يفرج كرب مديون أو ينفس عنه فليبك على نفسه - فنسأل الله أن لا يجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا - ، فعلى المسلم أن يحرص على هذا وأن يتخذ من اعتكافه زاداً حتى قال بعض العلماء باستحباب تفريج الكربات والتوسعة على المسلمين على الاعتكاف وأنه لو سعى في حاجة المسلم وتفريج كربته وفيه حديث مرفوع فيه ضعف وفيه كلام

ولكن من أئمة السلف وأثر عنهم وصح عنهم أنهم قالوا بهذا في تفضيل تفريج الكربات والتوسعة على المسلمين على الاعتكاف لأنه إذا اعتكف كانت منفعته قاصرة وإذا فرج الكربات عن إخوانه المسلمين كانت منفعته متعدّية .

نسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يجعل ما تعلمناه وعلمناه خالصاً لوجهه الكريم موجباً لرضوانه العظيم ، اللهم لا تزل بذلك أقدامنا اللهم ثبّت به على الصراط أقدامنا ويمن به كتابنا ويسر به حسابنا وأسعدنا في دنيانا وأخرانا يا حي يا قيوم ، اللهم بارك لنا في شهرنا اللهم بارك لنا في شهرنا واجعلنا ممن صام الشهر واستكمل الأجر وأدرك ليلة القدر اللهم نسألك في هذه الساعة من فواتح الخير وجوامعه وأوله وآخره يا رب العالمين اللهم امنن علينا برحمتك وعمنا بواسع مغفرتك وتب علينا في التائبين واشملنا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم لا تجعلنا خزايا ولا مفتونين ولا ضالين ولا مضلين اللهم اجعلنا مرحومين موفقين سعداء وتمم لنا ذلك بحسن الختام والفوز بدار السلام يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم إنا نسألك في هذه الساعة أن تسبغ شآبيب رحماتك على موتى المسلمين اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم وأكرم نزلهم ووسع مدخلهم اللهم خص بذلك والدينا اللهم خص بذلك والدينا ومشايخنا ومحبّينا ومن له حق علينا

اللهم افسح لهم في قبورهم ونور لهم فيها اللهم افسح لهم في قبورهم ونور لهم فيها اللهم افسح لهم في قبورهم ونور لهم فيها واجزهم لقاء ما صنعوا إلينا من الخير والعلم والبر خيراً ما جزيت معلماً عن علمه وصاحب خير عن خيره يا حي يا قيوم ، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم لا تؤخرنا إلى شر اللهم لا تؤخرنا إلى شر وفتنة اللهم لا تؤخرنا إلى شر وفتنة اللهم ثبتنا على الصراط المستقيم وقنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، اللهم أغث هذه الأمة وأهله وعجل بتفريج الكربة وزوال النكبة اللهم انصر الإسلام ، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين ، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين ، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين ، اللهم دمر أعداء الدين اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم واقصم ظهورهم اللهم زلزل أقدامهم اللهم زلزل عروشهم وصدع بنيانهم ، اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً إنك أنت السميع العليم ، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ووفقهم إلى ما تحبّ وترضى وخذ بنواصيهم لكل برٍ وتقوى ، اللهم انصر بهم دينك وأعل بهم كلمتك وانشر به رحمتك يا أرحم الراحمين ، ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين نستغفر الله ونتوب إليه نستغفر الله ونتوب إليه نستغفر الله ونتوب إليه- .

السؤال :

امرأة نذرت الاعتكاف لمدة أسبوع ولا تدري هل تعتكف في المسجد أو في البيت بحكم أن مصلاها في بيتها ؟

الجواب :

إذا نذرت المرأة الاعتكاف وحددت المكان الذي تعتكف فيه ؛ فإنها تعتكف في المكان الذي حددته ؛ لأنه نذر واجب مخصوص بالمكان لا تبرأ الذمة إلا بفعله وإيقاعه في المكان المخصص ، ويستثنى من ذلك أن تنتقل من الأدنى إلى الأعلى كأن تنوي الاعتكاف في المسجد الأقصى فيجوز لها أن تعتكف في مسجد النبي - r - ويجزيها ، وكذلك لو نوت الاعتكاف في أحد المسجدين ما عدا المسجد الحرام أو في غير المسجد الحرام من المساجد الأخرى فإنه يجزيها أن تعتكف في المسجد الحرام لأنها تحصل فضيلة ذلك المسجد وغيره من المساجد ، وظاهر السُّنة دال على ذلك ، فإنه لما أخبر أبو هريرة - t - رسول الله - r - أنه نذر أن يعتكف في المسجد الأقصى أمره أن يعتكف في مسجده -صلوات الله وسلامه عليه- ولا يجزيها أن تعتكف في بيتها إذا نوت مسجداً غير بيتها فإنه يلزمها أن تخرج إلى ذلك المسجد وتعتكف فيه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

هل من شروط الاعتكاف في غير رمضان الصيام ؟ وهل يجوز الأكل والشرب في البيت الحرام ؟

الجواب :

هذه مسألة خلافية هل يشترط للاعتكاف الصوم أو لا يشترط وفيها حديث : ((لا اعتكاف إلا بصيام)) وفيها حديث عمر - y - حينما نذر أن يعتكف ليلة في المسجد الحرام فإن هذه الرواية رواية الليل حجة على إلغاء اشتراط الصوم فلو كان الصوم واجباً للاعتكاف لأمره النبي - r - أن يصوم والصحيح أنه لا يشترط للاعتكاف الصوم والحديث يجاب عنه بالكلام في سنده وعلى القول بتحسينه يجاب بأنه للكمال : ((لا اعتكاف إلا بصيام)) أي لا اعتكاف كامل الأجر والثواب إلا بصيام ؛ لأن صاحبه يكون فيه على أبلغ صفات الطاعة جمع بين عبادة البدن الظاهرة وعبادة البدن الباطنة العبادة الباطنة والجوع بالظمأ والحبس عن الشهوة ويدل النظر على صحة هذا القول بحمل لا اعتكاف على الكمال فإن الإنسان إذا صام ضاق مجرى الشيطان منه والاعتكاف المقصود منه المبالغة في الطاعة وحضور القلب في العبادة ، ولذلك نُهي المعتكف عن الخروج إلا من حاجة فقالوا : إن هذا يدل على أن قوله : ((لا اعتكاف إلا بصيام)) المراد به الكمال كقوله -عليه الصلاة والسلام- : ((لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة)) فإن المراد به أكمل الاعتكاف وأعظم الأجر فيه لأن الاعتكاف فيه الصلاة والصلاة في هذه المساجد أعظم أجراً من غيرها وذلك لعموم قوله-تعالى- : { وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ

} فالمقصود أن هذا كله على الكمال لا على نفي الصحة ، وبناءً على ذلك لا يشترط الصوم على أصح الأقوال .

الطرف الثاني من السؤال : أما الأكل والشرب داخل المساجد فالعلماء- رحمهم الله- فصلوا في ذلك قالوا : إنه لا حرج على الإنسان أن يأكل ويشرب في المسجد لأنه ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي - r - أنه اعتكف وما خرج لطعام ولا شراب وهذا في حديث عائشة-رضي الله عنها- ما خرج إلا لحاجته فقط وهي البول والغائط وكان يمر على المريض لا يعرج عليه وهذا يدل على أن المعتكف يجوز له أن يأكل ويشرب في المسجد ولا حرج عليه ولكن بشرط ألا يضر بالمسجد وأن لا يؤذي المصلين وأن يكون الطعام الذي يدخله لا تنبعث منه الروائح الكريهة يعني يتسبب في أذية المصلين بتغيير رائحة المسجد فإذا كان الأكل والشرب للمعتكف فلا حرج أما غير المعتكف فالحقيقة الأفضل والأكمل أن لا يأكل في المسجد ؛ لأن الله-تعالى- يقول : { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ } فمن رفعتها وإكرامها وإجلالها أن تخص للعبادة قال-عليه الصلاة والسلام- : ((إن المساجد لم تبن لهذا)) وقد رفعت عن كلام الدنيا فمن باب أولى الطعام لأنه لا يسلم من وجود بعض الضرر من رائحة الأطعمة وأذية المصلين بها ولذلك الأكمل والأفضل عدم الأكل والشرب في المسجد .

أما لو أُكل وشُرب فلا حرج بالشروط التي ذكرناها ، فلو منع من إدخالها إلى المسجد يصح المنع لمصلحة عامة وذلك أن الناس إذا استخفوا وتساهلوا يشرع زجرهم خاصة في الأحوال التي يكثر فيها الناس والمساجد التي تجمع عدداً كبيراً من الناس كالحال في المساجد الثلاثة هذه يعني يكون الأمر فيها صعب لو أذن للناس بكل طعام فلو خصت ببعض الأطعمة ويكون في ذلك نوع من الرفق بالمصلين وبالمعتكفين فلا شك أنه قد تقتضيه المصلحة ولكن في حدود وضوابط معينة لا يكون فيها الضرر لا بالمصلين ولا بالمعتكفين ، وبناءً على ذلك لا يجوز تهريب الطعام والله أنا أرى إن دخول بعض الأطعمة كالخضروات ونحوها المطبوخة أن فيها أذية للمسجد وهذا مجرب جرب الآن يعني من اعتكف يجد هذا يعني لو جاء يعتكف وجاء جماعة حوله يأكلون من الخضروات والبقول يعني تجد أثر ذلك في المسجد يعني ما يسلم وتجلس فترة وخاصة إذا كانت المساجد مكتظة بالناس تجلس فترة حتى يذهب الريح وربما أن الناس يدخلون بعض الأطعمة ويؤذونها وقد رأيت بعيني حينما يدخل في أيام العيد بالتمر الصبيان يطأونه بأقدامهم يعني ينتشر في المسجد فالناس يتساهلون بعض الناس-أصلحهم الله- يتساهلون في الانضباط فإذا عمت البلوى واحتيج إلى صيانة المساجد فلاشك أن هذا أمر مطلوب خاصة وأنه ينبغي النظر في الأمر الذي يحصل فيه الحرج والضيق تعرفون أن بعض المساجد يحصل فيها ضيق بالعامة والخاصة فينبغي على الإنسان أن يتحفظ والأفضل للمعتكف

أن يقتصر على الأسودين الماء والتمر خاصة في البلد الحــرام أكــرم الله - U - المعتكفين بماء زمزم ((طعام طعم وشــفاء سقم)) فيشدد على أهــل مكة أكثر من غيرهم ؛ لأن عندهم طعام طعم وشفاء سقم ، فإن أبــا ذر - t - جلس أربعين يوماً لا يطعم إلا من زمــزم ، فالمقــصود الحقيقــة أن إدخال الأطعمة فيه ضرر بالناس والأفضل الانضباط ما أمكــن ، والله - تعالى - أعلم .